

يتيمة الدهر

في محاسن أهل العصر

لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري

المتوفى في سنة ٤٢٩ من الهجرة

بتحقيق

محمد محيي الدين عبد الحميد

عفا الله عنه

الجزء الثاني

يطلب من ناشره

مكتبة الحسين التجارية

لصاحبها : محمود توفيق

مطبعة حجازي بالقاهرة



في محاسن أهل العصر

لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري
المتوفى سنة ٤٢٩ هجرية

بتحقيق

محمد محيي الدين عبد الحميد
عفا الله عنه

الجزء الثاني

يطلب من ناشره
مكتبة الحسين التجارية
لصاحبها : محمود توفيق

مطبعة حجازي بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسل الله أجمعين ،
وعلى آلهم وأصحابهم .

الوزير أبو مروان عبد الملك بن جهور

أنشدت له [من البسيط] :

أسقمت قلبي فكن أنت الدواء له ولا تدعه بأيدى الشوق مخترما(١)
عيناى أورثتاه سقمه نظرا رضيت دمعي من عيني منتقما

وقوله [من الكامل] :

ألحاظه منهوكة النظر ضعفت نواظرها من الخفر(٢)
وحديثه أشهى اسامعه من نغمة الشادى على الوتر(٣)
ورضابه أشهى على كبدى من ري عذب بارد خصر(٤)
وكأن قلبي حين يفقده ما بين ذى ناب وذى ظفر

وقوله [من البسيط] :

يا أحسن الناس فى عيني مبتسما وأعذب الخلق عندى منطقا وفما
حلت بقلبي من عينيك نازلة من الهوى صيرتنى فى الورى علما
لم تبق جارحة منى أقلبها إلا بعثت عليها بالهوى سقما
فارحم مقام محب ما شكا وبكى تبرما بالذى يلقى ولا ندما(٥)

وقوله [من السريع] :

أملح ما تنظر عيناك شاك شكا الحب إلى شاكى
يقصر من ذكرك ليلى على أنى فيه ساهر باكى

---

(١) المخترم: اسم المفعول من مصدر اخترمته المنية ، مثلا ، والمقصود أنه هالك
(٢) الخفر ــ بفتح الخاء والفاء جميعا ــ الحياء ، أو أشد الحياء
(٣) الشادى : المغنى ، شدا يشدو شدوا ، والوتر : آلة من آلات الموسيقى
(٤) الخصر ــ بفتح الخاء وكسر الصاد ــ البارد
(٥) التبرم : الملل والضجر والسآمة ، و«ندم» فعل معطوف على «شكا»

ولى فؤاد يستجير من الـــشوق إلى برد ثناياك
سيدتى لو كنت أبصرت ما يصنع بى حبك أبكاك

وقوله [من البسيط] :

أنار لى وجهه ليـــلا نخلت به بدراً تماماً عـلى الآفاق يطلع
ومر يمشى دقيق الخصر يجذبه ردف ، فقلت:ادركوه قبل ينقطع[١]

وقوله [من الوافر] :

أجلك أن تحل بك الأمانى فـكيف بأن أراك وأن ترانى
وأكـره أن يمتلك التمنى حـذارا أن يبوح به لسانى
ولو أنى استطعت لفرط نجوى عليك لمـا رآك الحافظان
وما أشـكو إليك بغير دمعى بيان الدمع أعرب من بيانى

وقوله [من البسيط] :

اليوم منقبض والدمع منبسط وحب من شفنى بالروح مختلط
حملت قلبى أن يسلو تذكـره فقال إن الذى حملتنى شطط
تسومنى لصبرعن روحى وتمنعنى عن ذكره ،إن ذا من رأيك الغلط

وقوله [من الوافر]

ترى العشاق لاقوا ما ألاقى فقد باعت بى النفس التراقى ؟
حصصت من الهوى بأمر سوء وكنت أرى الهوى عذب المذاق
أنا العبـد الذى لا عتق يرجو ولا يجـد السبيل إلى الإباق

وقوله [من الطويل] :

ومما سرنى أن الهوى غير صاحى وأن حراح العشميين فى ملـكى[٢]

---

(١) وصل الشطر من « أدركوه » ليستقيم به الوزن

(٢) العشميين جمع عشمى ، وهو المنسوب إلى عبد شمس ، ونقول :

ولا كنت أرضى أن أرى متحليا | من الحب لو أعطى به خاتم الملك
نسيم الهوى أذكى وإن جاروا اعتدى | على أنف العشاق من نفحة المسك

وقوله [من الطويل] :

ومن يحمد الصبر الجميل على الهوى | فإن خلاف الصبر عندى أحمد
إذا كان قلب المرء لا بألم النوى | ويشكو لظى نيرانها فهو جلمد

وقوله [من الكامل] :

أحوى النواظر ألعس الـــشفتين عذب الريق ألمى(١)
مخضر شاربه علا | درا يريك الدر نظما
لو زارنى طيف له | عند الهجوع ولو ألما
لأعاد روحا أو لفر | ج من هموم النفس هما

أحمد بن عبد ربه الأندلسى ، رحمه الله تعالى !

أنشدت له [من الكامل] :

سكرت على عواذلى ملحيتى | وعلى الذى لم يعد بى أعدبنى
أيها عليك فقد كبرت عن الصبا | ونهى المشيب عن الذى نهينى
أنى وكيف وقد رأين تغيرى | عن عهدهن إذا العيون رأينى

= عبدرى . وعبشمى ، وعبقسى ، فى النسب إلى عبد الدار وعبد شمس وعبد لقيس . وعليه جاء قول الشاعر ، وهو عبد يغوث بن وقاص الحارثى :

وتضحك منى شيخة عبشمية | كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا

وأراد بالعبشميين بنى أمية

(١) الألعس : وصف من اللعس ، وهو سواد مستحسن فى الشفة والألمى الوصف من اللمى . وهو أيضا سمرة فى الشفة

وعلى مفارقة الشباب شمتن بى ‏ وعلى معاداة الصبا عادينى
أدنبننى حتى إذا التهب الجوى ‏ أقصينى أضعاف ما أدنينى
وقتننى بلواحظ تشكو الضنى ‏ دائى بهن ، وربما داوينى
يذكين فى قلبى وبين جوانحى ‏ حرقا بنار جحبمها أصلينى

ومنها أيضا :

يا ابن الخلائف ، إن أيام الغنى ‏ أيامك الغر التى أغنينى
بنوالها وسجالهـا وثمالها ‏ أسقينى حتى لقد أروينى

وقوله [من الكامل] :

وصحائح مرضى العيون شحائح ‏ ببض الوجوه نواعم الأبشار
أضنيننى بلواحظ تشكو الضنى ‏ وكسوننى ماهن منه عوارى
بجوى حوته مهجتى عن مقلتى ‏ والجار قـد يشقى بذنب الجار

وله فى العذار [من الكامل] :

ياذا الذى خط الجمال بخـده ‏ خطين هاجا لوعه وبلابلا
ماصح عندى أن لحظك صارم ‏ حتى لبست بعارضيك حمائلا

وفى مثله [من الكامل] :

ومعذر نقش الجمال بمسكه ‏ خداً له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن أن سيف جفونه ‏ من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وقوله [من الوافر] :

تعللنا أمامه بالأمانى ‏ ولج بنا البعاد من التدانى
إذاماقلت. أين الوصل؟ قالت: ‏ طلبت العز فى دار الهوان

وقوله [من الخفيف] :

بذمام الهوى أمت [illegible] ‏ ركـب العقار أقضى عليـه

بأبي من زها على بوجه كاد يدمى لما نظرت إليه
كلما علني من الراح صرفا علني بالرضاب من شفتيه
ناول الكأس واستمال بلحظ فسقتني عيناه قبل يديه

وقوله [من الرمل المجزوء] :

أيها البدر الذى من علينا بالطلوع
ابغ لى عندك قلبا طار من بين ضلوعى
يا بديع الحسن كم لى فيك من وجد بديع

وقوله [من الطويل] :

وساحبة فضل الذيول كأنها قضيب من الريحان فوق كثيب
إذا ما بدت من خدرها قال صاحبي : أطعني وخذ من وصلها بنصيب

وقوله [من الكامل] :

ينبيك أنك لم تجد وجدى ما خدت العبرات من خدى [١]
نام الخلى عن الشجى به وجفا الملول ولج فى الصد
كنت الشفاء فصرت لى سقما أبدا تتوق إلى هوى مردى [٢]

وقوله [من الطويل] :

سقونى حمامى يوم ساقوا حمولهم فرحت وراحوا بين ساق وسائق
وأخرس لفظى وهو ليس بأخرس وأنطق دمعى وهو ليس بناطق
فيا بأبى تلك الدموع التى همت فدلت على مكنون تلك العلائق

---

(١) ينبيك : أصله ينبئك فسهل الهمزة بقلبها ياء مع تحركها وتحرك ما قبلها ، وخدت : أثرت . وجعلت خدودا أى شقوقا
(٢) تتوق : تشغف وتميل أشد الميل ، والمردى : المهلك

وقوله [من الكامل] :

أزف الرحيل فودعتنى مقلة   أوحت إلى جفونها بسلام
وتطلعت بين الحدوج كأنها   شمس تطلع فى خلال غمام[1]
وشكت تباريح الصبابة والهوى   بمدامع نطقت بغير كلام
كمهاه رمل قد تربعت الحمى   بين الظباء العفر والآرام[2]
حتى إذا ضرب المصيف رواقه   صافت بظل أراكة وبشام[3]

وقوله من الطويل :

ألا إنما الدنيا غضارة أيكة   إذا اخضر منها جانب جف جانب
هى الدار ما الآمال إلا فجائع   عليها ، ولا اللذات إلا مصائب
فكم سخنت بالأمس عين قريرة   وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عيناك منها بعبرة   على ذاهب منها فإنك ذاهب

وقوله من الطويل] :

صحا القلب إلا نظرة بعث الأسى   لها زفرة موصولة بحنين
بلى ربما حلت عرى عزماته   سوالف آرام وأعين عين
لواقطحات القلوب إذا رنت   بسحر عيون وانكسار جفون
وريط من لومى أينع تحته   ثمار صدور لا ثمار غصون
برود كأنوار الربيع لبسنها   ثياب خضاب لا ثياب مجون
قرن نحوه ثم عن نور أوجه   جن بها الألباب أى جنون

---

(١) الحدوج : مراكب للنساء كالمحفة . وواحدتها حدج ، بكسر الحاء

(٢) الظباء العفر : هى التى يعلو بياضها حمرة . أو فى سراتها احمرار والآرام : جمع رئم . وهو ولد الظبية

(٣) صافت : أى قضت الصيف . والبشام ـ بفتح الباء ـ شجر عطر الرائحة

وجوه جرى فيها النعيم فكللت بورد خدود يجتنى بعيون
سألبس للأحزان ثوب تصبر وإن لم يكن عند اللقا بحصين
وكيف ولى قلب إذا هبت الصبا أهاب بشوق فى الفؤاد كمين

وقوله [من البسيط] :

وناتح فى غصون السدر أرقنى وما عنيت بشىء ظل يعنيه
مطوق بعقود ما نزايله حتى تزايله إحدى ترافيه
قد بات يبكى لشجو ما دريت به وبت أبكى لشجو ليس يدريه

وقوله [من الخفيف] :

وقضيب يميس فوق كثيب طيب المجتنى لذيذ العناق
قد نغى كما استهل يغنى ساق حر مغرد فوق ساق(١)
ينثر الدر فى المسامع نثراً بين در منظم مستاق
وافتضضنا من العواتق بكرا نكحت أمها بغير صداق
ثم بانت ولم تطلق ثلاثا لم تبن حرة بغير طلاق
ديننا فى السماع دين مدينى ، وفى شربنا الشراب عراقى(٢)

وقوله من الوافر :

سرى طيف الحبيب على البعاد ليصلح بين عينى والرقاد
فبات إلى الصباح يدى وساد لوجنته كما يده وسادى
بنفسى من أعاد إلى نفسى ورد إلى جوانحه فؤادى
خيال زارنى لما رآنى عدتنى عن زيارته عوادى

---

(١) ساق حر : هو ذكر القمارى المعروف بالحمام القمرى ، سمى بذلك لأن حكاية صوته ساق حر

(٢) يريد بالمدينى المنسوب إلى عالم المدينة الامام مالك إذ يبيح السماع ، وبالعراقي المنسوب إلى عالم العراق أبى حنيفة إذ لم يحرم غير المسكر من النبيذ

يواصلني على الهجران منه ويدنيني على طول البعاد

وقوله من الطويل[1] :

وريان من ماء الشباب تهاتفت به نشوات من صبا ودلال
كما اهتز بان من أكاليل روضه تلاعبه ريحا صبا وشمال
تعلم منه الهجر طيف خياله هدوآ فما يلقاه طيف خيال
وأعرض حتى عاد يعرض فى المنى ويمنع ذكراه الخطور ببالى

وقوله من الكامل :

بأبى غزال صد بعد وصاله ورها على بحسنه وجماله
سلب الكرى عينى وأنسيها الكرى وحمى خيالى من لقاء خياله ( )

وقوله من البسيط :

مستوحش من جميع الناس كلهم كأنما الناس أقذاء على بصرى

وقوله من الطويل :

أما والذى سوى السماء مكانها ومن مرج البحرين يلتقيان
ومن هو فى الأوهام من غير رؤية أنت من إدراك كل عيان
ما خلقت كفاك إلا لأربع عقائل لم يخلق لهن بدان
تقبيل أفواه ، وإعطاء نائل . وتقليب هندى . وحبس عنان

عبد الملك بن سعيد المرادى

أنشدت له من السريع

[illegible] المفتون عن خبره
هو [illegible] أن الموت فى صدره
[illegible] وهلاك الصب فى نظره

١ [illegible] ويطلق على النوم

وقوله [من الكامل] :

قمر بسبي ذوى العقول أنيقا   ورشا بتقطيع القلوب رفيقا
ما إن رأيت ولا سمعت بمثله   درا يصير من الحياء عقيقا
وإذا نظرت إلى محاسن وجهه   أبصرت وجهك فى سناه غريقا

وقوله [من الكامل] :

برح الخفاء فأعتبي أو عاتبي   فهواك سد على رحب مذاهبي
لو كنت أعلم لى سوى فرط الهوى   ذنباً إليك لكنت أول تائب
يا ظالما لا يستفيد بظلمه   متعتبا فى الحب غير معاتب
هلا عطفت على عطفة راحم   لما ذللت إليك ذلة راغب

الوزير أبو عثمان عبد الله بن يحيى بن إدريس

أنشدت له [من الطويل] :

أسحراً سقت عينى جفونك أم خمرا   فقد رحت ملآن الجفون به سكرا
وشعراً أرانى صبح وجهك أم دجا   ووجهاً جلا إظلام شعرك أم فجرا
وجسم تثنى بين ثوبيك ناعم   أم الغصن اللدن اكتسى ورقاً خضرا

وقوله [من الخفيف] :

رب خمر شربتها من جفون   ورياض جنيتها من خدود
إذ يشج اللثام ريقا بريق   ويلف العناق جيدا بجيد
تحت ظل من النعيم ظليل   وبنىء من السرور مديد

وقوله [من الخفيف] :

بل بين الضلوع نيران شوق   وغليلا يذوب منه الحديد
وحنينا أبيه فى طول ليل   ما إلى الصبح من دجاه وصول

غاب صبري الجميل إذ غاب فيه وجهه عن المليح الجميل

وقوله من الخفيف

إن بين الضلوع شوقا دفينا ترك القلب والهاً مستكينا
يا غزالا يصبي القلوب هواه وهلالا يعشى سناه العيونا
أنت علمتني الصبابة والحب فصرت الجميل فيك الصبينا

وقوله من البسيط

لا عرس وإن لم أقض من وطرى إلا لبانة أشواق ومدكر
أكف كفي وأنهى من تقلبه قلبي وأقصر من سمعي ومن بصري

* *

يوسف بن هرون البطليوسي

أنشد له من الكامل

هو طالع سكن أرق عليه من أن أجيل اللحظ في حدبيه
أعمت روعه وحسنه من أذى عيني وما أعميت من عينيه
وكأن تدر حد ... السياقوت من نظر العيون إليه

وقوله من ...

... من لواحظك المراض
وحظي ... مدى عمرى وليس له تقاص
... ذلك الورد معتبط وراض
... وتعطيك الأمان من القصاص

عبد الله بن إسمعيل بن بدر

قال [من البسيط] :

أشكو إلى الله من سمعى ومن بصرى ما يجلبان إلى قلبي من الفكر

قد كنت أسمع عمن لست أذكره خوفاً عليه من التصريح بالذكر

سمعت حتى إذا أبصرت قلت له : يا حاش لله ما هذا من البشر

* * *

سعيد بن محمد بن فرج

أنشدنى له [من البسيط] :

سمعى فلا كان أعمى بالبكا بصرى وقاد قلبي إلى الأحزان والفكر

فإن بكت مقلة من فقد من عرفت فقد بكيت بمن لم أدر بالنظر

ياواصفيه رويدا إن وصفكم لم يبق من خلدى شيئاً ولم يذر

قالوا بدا فعلطنا بالسرار له لما تبلج منه الليل القمر

وقوله [من الكامل] :

سقم الأحبة للقلوب سقام وإذا القلوب سقمن فهو حمام

لله بدر قد تنقص نوره بالسقم . وهو بما سواه تمام

وقوله من المتقارب

بكيت ومثلى بكى الوداع وعاصى العزاء بشوق مطاع

ولم أحمد الصبر يوم النوى ولا كان من قبله فى طباعى

ولو كنت لم أبك من بينهم بكيت على عهد حب مضاع

وأنشدنى بعضهم شعر من الوافر

كلامك بين ريقك . ذا بهذا مزاج سلافة حلو عذب

فلو أنى إذا أسمعت هذا سررت بذاك صاغ على نبى

فان أبصرتني منه صريعا   فغالط في هواي وشاة صحبي
وقل هو نشوة من خمر حب   فإن الدن قد يدعى بحب

* * *

يحيى بن عبد الملك بن هذيل
رحمه الله تعالى!

أنشدني له [من الخفيف] :

لا تلم هائما قد استحسن الوجـــد وكل أمره إلى استحسانه
فأنا الطائع المشوق لمن صا   ريريني الهوان في عصيانه
مر بي خاطرا يكاد من العجـــب به أن يراع في ريعانه
في ملاء كأنه وهو فيها   ورد خديه في جنى سوسانه
يشتكي بالفتور من كسل المشـــي ولا يشتكيه من أجفانه
ولقد شفني وأسهر طرفي   لمع برق يزف في لمعانه
شمته والظلام يفتر عنــــه   كافترار الزنجي عن أسنانه

وقوله من الطويل :

ألا عوده من طيفه فيرى حالي   ألا يا ادكاري لذكرى لي أني تالي
يكاد يضيق الجو من عظم زفرتي   وتهفو نجوم الليل من فرط إعوالي
أبى غير تعذيبي ولو أمر الردى   أطاع ولكن فعله هو أنكى لي

وقوله من الخفيف] :

والثريا دنت من البدر حتى   خلتها دارعا يدير مجنـــا

وقوله [من الكامل :

ومزنة والبرق ينسج فوقها   بردين من نور وظل باكي
مالت على طي الجناح وإنما   حملت أريكتنا قضيب أراك

وقوله فى الخضاب [من الكامل]

لما رأت شعرى نعمر لونه ورأته محتجبا وراء حجاب
قالت:حضنت،فقلت :شيئ إنما ابس الحداد على ذهاب شبابى

قاسم بن عبد الرحمن العجلى

أنشدنى له [من السريع]

استحت الأغصان من قده وحار ماء الحسن فى خده
إنى لمشتاق إلى ريقه طوبى لمن يرشف من برده

محمد بن هشام بن سعد الخير

أنشدنى له من الخفيف

يا سقيم الجفون من غير سقم حاش لله أن تبوء بإثمى
أنت أذكيت فى الحشا نار شوقى وجعلت السقام يلهو بجسمى
ما أبالى بمن لحانى إذا قا م خطيباً دن سحر عينيك خصمى

عبد الله بن حارث

قال من الطويل

عزائم وجد ما يحل لها عقد وجريه دمع ليس يثنى لها حد
ومقلة ممنوع لرقاد كأنما جرى بين عينيه و بين الكرى حقد
ونادبه الإعراض لا عن ملالة ولكن إعراضاً يولده الود
منعمه زهو بخد منعم كأن شعاع الشمس من خدها يبدو

وقد وثقت منى بعزم صبابة لها دون عقد الصبر من مهجتى عقد
وما الصد إلا كالوصال إذا غدا لعبر ملال أو قلى ذلك الصد

عباس بن قرماس

أنشدنى له [من الطويل] :

وأحور ما يعنى العيون من العشق له كذب فى الجد أحلى من الصدق
وللحسن فى خديه شمس مقيمة وبدر كمال لا يحور إلى محق(١)
وما العيش إلا ميتة الهجر والنوى بأحور ما يبقى هواه ولا يبقى

أحمد بن محمد بن فرج

قال [من الوافر] :

بنفسى من يصد بغير ذنب سوى إدلاله ثقة بحبى
عجبت لقلبه قاس كجسمى ويحكى جسمه فى اللين قلبى
فلا بالانتشاكل كان قاس قاس ، واغتدى رطب لرطب
وإن لم ينعطف باللين فظ فقولى بالقساوة قلب صب

وقوله [من الوافر] :

أيسا أنا فى خب بادى نشكر الطيف أم نشكر الرقاد(٢)
سرى وأرادنى أملى ولكن عففت فلم أنل منه مرادى
وما فى النوم من حرج ولكن جريت من العفاف على اعتقادى

---

(١) لا يحور : لا يرجع . والمحق : أراد به النقصان

(٢) ... ادى ، أراد ... شىء ، فلم يستقم له الوزن فقلب الهمزة ...

وقوله [من الوافر] :

وما زال الهوى سكناً لقلبي أفر إليه من نوب الخطوب
وألتذ الغرام المحض منــــه وأستحلى به حتى كروبى
كذاك الحب ضيف ليس يأتى إلى غير الكرام من القلوب

وقوله [من الطويل] :

بمهلكة يستهلك الجهد عفوها فتترك شمل العزم وهو مبدد
يرى عاصف الأرواح فيها كأنه من الأين يمشى ظالع ومقيد(١)

أبو الصخر عبد الله بن محمد

قال [من الخفيف] :

حبذا العيش بين يوم وصال مستجد وبين يوم صدود
وحديث موشح بعتاب فيهما نزهه الفؤاد العميد
من غزال فى مقلتيه سهام هن أمضى من مرهفات الحديد

وقوله [من الطويل] :

وكم ليلة قد نادمتى نجومها أديم صبوحا عندها وغبوقا
يعاطينى كأساً ألذ من المنى وأعذب من ريق الأحبة ريقا

وأنشدنى لبعض شعرائهم [من الطويل] :

أيا شمس دنياى التى كلما غدت لها عزه المولى ولى ذلة العبـــد
أعالج داء الدهر منك بذلتى وقد قيل قدما : عالجوا الضد بالضد

(١) الأين ـ بفتح فسكون ـ التعب والاعياء من أثر جهد ونحوه .
[illegible] الطلع . وهو شبه العرج

زكريا بن يحيى المعروف بابن الطنجية

أنشدني له من الكامل :

صبراً على هجر الحبيب وصده	لا يؤيسنك هجره من وده
لا تقنطن من الصدود فإنما	لين الزمان معرض بأشده
وأنا الفداء لشادن علقته	حبيه صيرني تحلة عبده
ماء الشباب يجول في وجناته	وحسام رونقه يجول بخده

وقوله من الكامل :

قف بالمطى على المنازل	بالسفح من حصن فعاقل
دمن أناخ بها الربيـ	ـع وحل أثقال الرواحل
لعبت بها هوج الروا	ئح بالغدو وبالأصائل
تستن في عرصاتها	وتجر أذيال القساطل
حتى كأن رسومها	إخلاق أجفان المناصل
أو أسطر من عهد ذي الـ	ـقرنين في الصحف الأوائل

فاتك الشهواجي

قال في غلام [illegible] من الرجز :

رسالة من كئيب [illegible]	معذب [illegible] والبعاد
أحرقه [illegible] على [illegible]	يبكي بدمع رائح وغادي
إلى [illegible] حتى	[illegible] العيس رحى البال
يرد [illegible]	[illegible] عنه سالي
يا [illegible]	[illegible] لدى والمعادي
[illegible]	[illegible]

بلغت أعداى الذى أحبوا   صرت على والزمان ألب
هذا جزا من بصبي يصبو   عثرت والطرف الجواد يكبو
يا عبد ما تعرف ما ألاقى   يا عبد ما شوقك كاشتياقى
نفس بحق الود عن خناقى   ما شدد الهجران من وثاقى
ياذا الذى يملكنى بطرفه   يا من يجل الوصف عند وصفه
يا قاتلى بوعده وخلفه   ارحم محبا قد دنا من حتفه
ارحم عزيزاً فى هواك ذلا   ألبسته ثوباً فما تملى
قطعه العذال فيك عذلا   يا بدر تم فى السما تجلى
ارث لقلب دائم الجراح   ارع انهتاكى فيك وافتضاحى
لا تقبلن فى قول لاحى   ياذا الذى بكفه سراحى[1]
فقد عفا الرحمن عما قد سلف   فدع عن زور التصابى والصلف[2]
واحن على الصب بوصل وانعطف   إن لم ينله منك إحسان تلف
بحق ما فى فيك من رضاب   يا من غذته نعمة الشباب[3]
لا تقطعن الدهر فى عتاب   فقد تقضى زمن التصابى
بحق من أنزل صحفاً وكتب   اجعل إلى القلب طريقا وسبب
يا لعبة وافت على كل اللعب   قد مسنى بعدك بؤس ونصب
لم يرض بالذلة غير نذل   واست أرضى بقبيح الفعل
إنى أرى من دون هذا قتلى   فاقطع وصالى أو فجد بالفضل

وهى طويلة جداً

(١) اللاحى : اللائم الذى ينتقد فعلك ويعيبه . وسراحى : فك أسرى
(٢) الصلف — بفتح الصاد واللام — الكبر
(٣) الرضاب — بضم الراء — الريق

أبو بكر إسماعيل بن بدر

أنشدت له [من الطويل] :

غزال جنينا الورد من وجناته   على أنه منا القلوب بها يجنى
إذا ما بدا والليل منسدل الدجا   رأيت سناه كيف يفعل بالدجن
أخبره بالطرف أنى أحبه   فتخبرنى عيناه أن قد وعى منى

وقوله [من السريع] :

كيف ترى شوقى وتعذيبى   يا غاية فى الحسن والطيب
إن الذى قال على العدى   إفك كما قيل على الذيب
يا يوسف الحسن أما رحمة   تكشف عنى ضر أيوب ؟!

* * *

مؤمن بن سعيد بن إبراهيم

أنشدت له [من مجزوء الرمل]

قل لمن لست أسمى   بأبى أنت وأمى
ما على بعض ظباء الـ   إنس لو فرج همى ؟
سيدى ، وجهك شمس   أشرقت أم بدر تم ؟

وقوله من الكامل

أودى الفراق بعبده فكأنه   بعد الظعان ميت لم يلحد
يا ظاعناً وبى ثقلى إذ غدا   ما الصبر من جزعى عليك بأحمد
أفيض فيك دموع عينى بعدما   أفقدت فيك صبرى وتجلدى
الله يعلم أن [illegible]   من يوم بنت [illegible] لم يبرد

وقوله من الكامل

ذكر الوصال [illegible]   [illegible] مراق

كم بالرصافة من أخ لى مسعد لولا النوى ما جئتهم مشتاقا
يا حبذا أرض الرصافة منزلا لقى الفؤاد بذكره ما لاقى
لا تنكروا شوقى إلى بلد به أهلى فحكم البين أن أشتاقا

وقوله | من الرمل | :

إنمـــا أزرى بقدرى أننى لست من بابة أهـل البلد
لىس منهم غـىر ذى مقلبـة لذوى الألباب أو ذى حسد
يتحامون لقائى مثلمـا يتحامون لقاء الأسـد
طلعنى أثقل فى أعينهم وعـلى أنفسهم من أحـد
لو رأونى فعر بحر لم يـكن أحــد يأخـد منهم بيـدى

* * *

الوزير أبو وهب عبد الوهاب بن محمد

قال من الرمل المجزوء

قتلت عساك عـدك قل أن تقصه وعدك
حلت عن عهـد محب لم يزل يحفظ عهدك

عبد محمد بن حسين بن طلحة العبسى

قال من الخفيف

كيف صبرى ، أملح الثقلين مخلف موعدى ولاو بدينى
كلما رمت وصلها وصلى بصدود ودنسى بين
هى رسى الجفون لكن سوم مد أرتبه أدهمت نوم عينى

الوزير أبو عثمان عبيد الله بن محمد بن أبى عبيدة

أنشدت له [من المتقارب] :

أمولاى حتى متى أضرع وأشكو إليك فما تسمع
نبابى الوساد وطول البعاد وطار الرقاد فما أهجع
أود بأن المنايا أتت وأين يرى اللحد لى مضجع
يقطع قلبى صدودك عنى فما لى فى عيشة مطمع

وقوله [من الوافر] :

صدود ليس يبلغه عقاب وعتب ليس يثنيه عتاب
وإبعاد بلا ذنب طويل وإعراض وصد واجتناب
فلا سهر يطيب ولا رقاد ولا أكل يسوغ ولا شراب

محمد بن مطرق بن شخيص

أنشدت له [من الطويل] :

يقولون كم تدعو إلى غير راحم وما كل من يشكو إلى الناس يرحم
وددت بأن يرضى فإن جاد بالرضا تفكر فى ذنب المحب فيندم

وقوله [من الخفيف] :

كان فى كثرة العتاب دليل لى على أن من هويت ملول
من نوى جفوة تقول فى الحـ ـب على من يحبه ما يقول
وقطعى الوصل أو صلى فقلـ مع طول العتاب منك قليل
واسلكى بى سبيل عروة أن لم يجد لى إلى رضاك سبيل

وقوله [من الطويل] :

ولم أدر إذ رموا الحمول بالضحى أحرق على أم نهارى مطلر ؟

فياجفن عيني كيف نطمع فى الهوى بنوم ويوم العاشقين محرم ؟

على بن حتفان بن أخت النظام

أنشدت له [من الكامل] :

وذكرت ما يلق المحب مخافا بعد الأحبة من جوى وسهاد
بالله لا تنس الوداد فإننى باق على عهدى ومحض ودادى

محمد بن عبديس الجنانى

رحمه الله !

أنشدت له [من المتقارب] :

إليك أمد بشجوى يدا فقد بلغ الحب منى المدى
فريد المحاسن أنت الذى فد ابتنى فى الأسى مفردا
ترفق فلو كنت بعض العدى وفعلك فعلك ما فى عدا
أرحنى فقد بت مما لقيت وأروح ما أرتجيه الردى

*

أحمد بن أبى صفوان بن العباس بن عبدالله بن عمر بن مروان

قال [من البسيط] :

فلو ترانى نشوانا أميل على هذا وذاك بلا خوف الرقيبين
والكأس يسعى ونقر العود يخفرها ونقل كأسى من ريق الغزالين
رأيت أحسن مرئ وأبهجه ابث العرين صريعا بين ريمين

أغلب بن شعيب

أنشدت له [من الخفيف] :

رب ليل أحييت فيه سنا الصـ ـبح بوجه يعشي الوجوه سناه
بات والراح في غلائلها البيـ ـض تعاطيكها به راحتاه
فأعار الكئوس توريد خديـ ـه وطيب النسيم من ريّاه
وكأن المدام قد علمتها كيف تسبي ألبابنا مقلتاه

وقوله [من الخفيف] :

قد توقعت حادث البين إشفا قاً عليه من قبل حين وقوعه
فرأيت الفراق دل على أن فراق الحياة في توديعه

وقوله [من الخفيف] :

من مجير المشوق من أشواقه ويكف الدموع من آماقه
بان عني من غادر القلب مني فرقاً من تأسي لفراقه

وأنشدني بعض أدبائهم [من الطويل] :

وليلة أنس كاد يسلبها الفجر وبشر في غمى بها الظلم الكدر
اقتنك منها بالأماني ذاكر فيا طيب المنى من لقاء هو الذكر
أقتك في مسى نعسى تذكرا فعرب وصل ما غاله الهجر
أست بطرا لبدر حسناً وبهجة فأنك لا تسري كما يفعل البدر

* * *

محمد بن سليمان الفقيه الأكبر

قال [من المنسرح] :

أمثل سوقي يليك نفرح وهو بروحي وجسم ممترح
أن قلبي من هوى وفي بربه أوفى فيه مطرح

وابأبى من يذيب نفسى بالتـــكريه منـــه الدلال والغنج
علم طرفى السهاد من طرفه الســـاحر ذاك الفتـور والدعج

* * *

حسن بن محمد بن ربيع الفانى

قال [من البسيط] :

لولا جفونك مااستولى بى الكمد ولا تحـــكم فى أجفانى السهد
الهجر يذكى جوى قوم فيا عجباً للوصل يذكى جوى قوم فيتقد
كأنه ليس يبقى فى جوانحـــه إلا ليشقى بما يلقى وما يجد
هـذا مقام فؤادى فى تشـوفه فلا تسل بعد دا أن كان لى كبد

* * *

عبــــد الله بن بكر
رحمه الله تعالى!

أنشدت له [من الخفيف :

حسدت نفسى الطيب وقالت ليت كفى مكان كف الصبب
عجباً كيف ساعدته يداه وصد داك المطرف المخضوب
لبت وجه الحبيب كان من الدنـــيا ومن جنة الخلود نصيبى

وقوله من الكامل] :

لما رأيت شعاع وجهك قد بدا متهللا كـتهلل البرق
سبحت من عجب وقلت : متى للشمس مطلع سوى الشرق؟
ما كنت أحسب من صورها متكوناً أبدا من الخلق

وأنشدنى لنكلى الوافر]

بنفسى من نواك هف تسوق وما يحنو كما يحنو لسب

هو الداء الذي لم يشف منه لقاء يلتقيه ولا معيب
وتروى بالعناق هلوب قوم وظمأ لو تعانقت القلوب
على أنى إذا ما غبت عنى وان أصبحت فى أهلى غريب

قال : وعتب الحكم ولى العهد على الكلبي فى بعض الأمر فأقصاه وأبعده، فكتب إليه كتابا متنصلا(١) ، وجعل عنوانه «عبده الكلب إلا أن يمنحه مولاه ياء نسبته» فاستظرف الحكم كتابه، وصحك منه، ودعاه فأعتبه(٢) ، ووصله

* * *

محمد بن حفص بن فرج

قال [من البسيط

يامن عدت نفسه نفسى فإن سلمت سلمت أو ألمت قاسمها الألما
ما إن علمت الذى تشكوه من سقم حتى وجدت بنفسى ذلك السقما

وله [من الخفيف]

فى المنى راحة لكل محب تمنعه الحب بالنوى والصدود
إن نأى الحبيب أدنته منه فغدا فى البعاد غير بعيد
أو جفاه وإنه لمحب واصل حبله برغم الحسود

عبد الله بن محمد بن فرج الأندلسى

قال [من الطويل]

شكا السقم من أهوى وجدته به ولا مس من جد الصبابة فى الحب
ولم عدته إلا وسقمى بوجده ولا تشتكى نفسان بالحب والكرب

(١) متنصلا : متبرئا
(٢) أعتبه : [illegible]

وقوله [من الخفيف] :

ما لهذا الصدود من غير معنى　　يا حبيبي ، إلى متى تتجنى ؟
أنت غصن فكيف نقسو لحان　　مد كفا وأنت تهتز لدنا
إن تكن قد مللت قربى ساعد　　ت قليلا لعلنى سوف أدنى
أيها الباخل الممانع حد لى　　من حياتى بعض ما أتمنى
أو أرحنى بالموت فالموت عندى　　هو خير من أن أعيش معنى

وقوله [من الطويل] :

رحلت وقلبي عنك لس براحل　　ورلت وصبرى عنك أول زائل
وجدت سا العيس العتاق وإنما　　رحيلى من الدنيا بتلك الرواحل
ومن عجب أحتار فيك منيتى　　وما فى المنايا من حمار لعاقل

وقوله [من المتقارب]

نظرت إلى عقدات الكثب　　بعينى مسوق إليها كئيب
وكم نظرة ملأت ناظرى　　إليها دما مستهل الغروب
رعى الله أهل كثيب اللوى　　كرعيك منهم عهود الحبيب[1]
وتسقى فيهم حنوب السماء　　كما سقى الناس ربو الجيوب[2]

وقوله [من الطويل]

أرى نار ليلى بالعقيق تلوح　　فيدعو الهوى ـ لشوق وهى تروح
أحن إليها وهى تسرح فى الدجى　　وإنسان عينى فى الدموع سبوح

---

(١) الكثيب : تل من الرمل . واللوى : ما التوى من الرمال

(٢) الرتق : ضد الفتق

فسلى بوجد لو تقسم فى الورى لما بات بين الخافقين صحيح
فيا لك ناراً تصطليها جوانحى ودون الصلا مها مهامه فيح(١)

* * *

محمد بن أحمد بن قادم

قال من الخفيف .

لم أبح باسمه لأنى صبين باسمه أن تدله الأفواه
أنا من خاطرى أغار عليه عند ذكرى له فكيف سواه
ساء ظنى لفرط غيرة قلبي مع على عفاف من أهواه
وإذا ما سمعت من يشتكى حرقة خلت أنها شكواه

وقوله [من البسيط

إنى زعيم لمن أسهرت مقلته أن لا يطيف به طيف من الوسن
سبحان رب الورى ما كان أعطلى حتى رمتنى الليالى فيك بالمحن

وقوله من الخفيف]

قف بربع البلى وربع الهموم واسفح الدمع فيه سفح الغيوم
عفرت آيه صروف الليالى ومحاها الغمام محو الرقيم
ساء ما اعتاض السحب من بد ت المعالى بمنت الميصوم
فالأسى حين نعدم الشىء نحسو ل على قدر جوهر المعلوم

وقوله من الوافر

أما والبيت والستر الحرام وزمزم والمشاعر والمقام
لقد حنت ركاب الركب حتى شجت قلب الخلى من الغرام
إذ شاق حنين ... حنو ف... ... ... المستهام

(١) الفيح الواسعة واحدها أفيح

تحن إلى حنين العيس نفسى ويبعث شجوها نوح الحمام
وإن حياة نفس كل شىء يشوقها لموشكة الحمام

وقوله [من الكامل] :

ما كان تركى للعيادة عن قلى منى ولا لتبدل وتغير
لكن علمت إذا سمعتك تشتكى أن لا يقوم به جميل تصبرى

محمد بن عبد العزيز العتبى

قال [من الكامل] :

فاسأل بهن ربوعهن ، وما الذى يجدى عليك سؤال ربع داثر ؟
عفت معالمه الليالى مثل ما عفى سواد الشعر بهجة عامر

وقوله [من الكامل] :

حوراء خود تستعير إذا مشت لين القضيب الناعم المياس
لانت أناملها ولكن قلبها فى قسوة الحجر الصلود القاسى

وقوله [من الكامل] :

ألا فى سبيل الله قلب متيم أصيبت بين الظاعنين مقاتله
هوى صبره بالبين من ذروة الهوى وغالته إذ بان الخليط غوائله
وبين الحمول المستقلة شادن أغن غليظ القلب رخص أنامله
تيقنت أن الصبر عنى زائل عشية زمت للرحيل رواحله

* * *

محمد بن مروان بن حرب

قال [من مخلع البسيط] :

من فرط شجى عليك أنى رسول نفسى إليك عنى

فلو سألت الرسول عمن أتى لقال الرسول مني

* * *

المكفوف محمد بن محمود بن أيوب الغنوي

قال [من البسيط] :

لا يبعد الله أياماً نعمت بها بين العوالي وشمل الحي ملتئم
بكل ناعمة الأطراف مسرفة تكاد تقطر من إسرافها الظلم
كأنها دمية بل كوكب شرق بل روضة أنف زهراء بل صنم
فما لمثلي لا يبكي تفرقنا والعهد منها ولو أن البكاء دم

مازن بن عمرو بن مروان بن محمد بن عاصم

قال [من السريع] :

[illegible] لي من أهواه من وحد [illegible] إلى هجر إلى صد
[illegible] لو [illegible] ما أطفئت من سدده الوقد
[illegible] حالت [illegible] إلى غيرها [illegible] قد حال عن العهد
[illegible] [illegible] توهمه [illegible] سبيك [illegible]
كأن [illegible] [illegible] حلولي وحدي

وقوله [من الكامل] :

[illegible]

والدن مقطوع الوتين ترى له علقا يجود بصوبه مدراره
طفئت مصابحنا فكان سراجنا مصباحه حتى الصباح وناره

أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز
ابن أمية بن الإمام الحكم

قال [من الطويل]

لئن منعوا من ناظرينا ناظرى فما منعوا ما بيننا فى الضمائر
نموت ولا نشكو الهوى غير أننا إذا ما التقينا نشتكى بالمحاجر

وقوله [من السريع]

ودعنى إذ ودعوا صبرى وجمعوا البين إلى الهجر
واستحلفوا فى كبدى لوعة لاعجها أذكى من الجمر
لولا دموع العين يوم النوى لأحرق من حرها صدرى
وكيف صبرى فى هوى شادن مكتحل الأجفان بالسحر

محمد بن عبد الله بن عبد الواحد المعروف بمرحون

قال [من الخفيف]

يا رسولى أسمع إلهها شكاتى واسألها ولو بقاء حياتى
[illegible] هوى [illegible] [illegible] المممات
فاحفظه [illegible] كان يحيا أسير لحظات
[illegible] الخماه الأموات

عيسى بن [أبي] جرثومة

قال [من البسيط] :

يا من سقتني كأس الحب عيناه صرفا وثنى بأخرى طيب رياه
وزادني وردتي خديه ثالثة فأسكرتني عيناه وخداه
يا من كساه ضياء الحسن خالقه فالملاحة حياه ورداه
حي يرجى سلاما في ملاحظة تشفى به سقم قلب طال بلواه

*

أحمد بن عبد الملك بن مروان

قال [من الكامل] :

ولقد نفست على الأراك، وحق لي. لما اجتنى بالذوق طيب جناك
وبى الصدى لا بالأراك . فما له رشف اللمى وحرمت رشف لماك ؟
أشعرت لو أني حللت محله لم أمتهنك بأن أقبل فاك

وقال من الطويل :

على صدع شملي منك قلبي تصدعا فعن أي حال منك أبدى التوجعا ؟
على النأي منكم أم على قرب داركم بهجر يزيل الصبر عني أجمعا ؟
بلى إن في قرب الديار لراحة وإن لم يدع لي فيك هجرك مطمعا
كما أن أيام النوى تبعث الأسى ويدعو التصابي للمحب إذا دعا

وقوله ، من البسيط :

هبت لنا الريح من تلقاء كاظمة وهناً فكم رد نفح الريح من روح(١)
وما عرفت نسيم الريح من بلدي إلا بعرف حبيب هب في الريح

* * *

(١) كاظمة : اسم موضع

عيسى بن جوشن

قال [من البسيط] :

أذاع سافح دمع العين حين همى من الجوانح سراً كان مكتتما
لا تحسبي أنه سر بذلت به ولا فتحت به للكاشحين فما
لولا عواصى دموع لا تطاوعنى ما ذاع سرك عندى لا ولا علما
لؤم بذى الحب أن يبدى سرائر ما يهوى ومن صانها حفظاً فقد كرما
سجيتى أننى أرعى ودائعكم وأحفظ العهد منكم كلما قدما
وأننى أمنح الواشى بكم أذنا معارة فيكم عن قوله صمما

***

عبد الله بن سعيد الكاتب المعروف بابن الأخرس

قال [من الخفيف] :

ما لعذرى يزيد فى قدر ذنبي وعتابى يغريك فى بعتب
ولماذا اشتريت ودى وقد أعطيتك الود من لسانى وقلبي
حسبى الله من أعاد وحساد . وبالصدق فى نصيحك حسبي
أنت شربي ولبس فى العيش حظ لى يصفو إذا تكدر شربي

عبد الله بن حسين بن عاصم بن طاهر

قال [من مجتث] :

أبدى الصدود حبيب قد خان عهدى وملا
ولى نفس لى بروحى يردها إذ تولى
لا حجبه الله منه من الخفاء تجلى

وقوله [من البسيط] :

أغرى بي الشوق فكر مايسالمني	أقام بين ضلوعي حرب صفينا(١)
هذا وماخان أحبابي الأولى ظلموا	وإنهم لعهود الحب راعونا
يا أهل ودي عدا بي عن زيارتكم	هوى يلح بإبعادي أحايينا
مالي على الحب من عون يوازرني	فيه سوى أدمع تجري أفانينا(٢)

* * *

الوزير أبو الحزم جهور بن عبد الله

قال [من الكامل] :

يا عائبا لي بالصدو د إذا ذكرت قبيح غدرك

أخليت من قلبي مكا نا كان معموراً بذكرك

وأنا أحبك لو وثقـــت وأستدم [illegible] عمرك

* * *

عيسى بن عبد الملك بن فزمان

قال [من السريع] :

كم من حبيب كان لي قربه	مقترب الود [illegible] المكان
يرى على الأعداء [illegible]	كالصارم الهندي أو كالسنان
حتى إذا الدهر [illegible]	[illegible] قلاب الزمان
كان صديقي [illegible]	[illegible] صديق العيان(٣)

---

(١) صفين [illegible] على [illegible] كانت بها الوقعة العظمى بين علي ومعاوية سنة ٣٧

(٢) الأفانين جمع أفنان الذي هو جمع فنن وأصله الغصن من الشجرة

(٣) [illegible]

وقوله [من المتقارب] :

تقول : بعدت فأنسيتنا	ولم يك حبك بالدائم
فقلت لها : لو علمت الهوى	لما جرت فيه على العالم
لأن الهوى وانتزاح النوى	يزيدان فى لوعة الهائم
كفعل الرحيق وسكر الكرى	إذا ما استعانا على النائم

* * *

محمد بن عبد الجبار النظام

قال [من الخفيف] :

إن جهلا بالمرء ذى الحزم والرأ	ى رجوع فى الغى بعد نزاع(١)
ومحالا بأن يطيع هواه	والهوى — ما علمت — شر مطاع

وله [من الخفيف] :

أودعت مهجتى غداة الوداع	حرقات تحنها أضلاعى
طفلة تستبى العقول بدل	أحد للقلوب والأسماع
كشف البين ما كتمت وما كنت قديماً أصونه فى قناعى	

الوزير أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد

أنشدنى له أبو سعيد بن دوست [illegible] بن سكر الفقيه الأدبى قوله من قصيدة يمدح فيها [illegible]

وأخرى علقنا دونهن ودونها	[illegible]
[illegible]	[illegible] الأراكة حضر (٢)

(١) النزاع : النزوع ، وهو الانقلاع عن الشىء .

(٢) البيتان فى الأصل [illegible]

[illegible]

إذا رامها ذو حاجة صد وجهه   ظبا الباترات والوشيج المكسر (1)

ومنها :

ومن قبة لا يدرك الطرف رأسها   تزل بها ريح الصبا فتحدر

إذا زاحمت فيها المخارم صوبت   هبوبا على بعد المدى وهي تجأر (2)

تكلفتها والليل قد جاش بحره   وقد جعلت أمواجه تتكسر

ومن تحت حضني أبيض ذو شقاشق   وفي الكف من عسالة الخط أسمر (3)

إلى بيت ليلى وهو فرد بذي الغضا   يضيء كعين المستهام ويزهر

هما صاحباي من لدن كنت يافعا   مقيلان من جد الفتى حين يعثر

فذا جدول في الكف تشقى به المنى   وذا غصن في الكف يجنى ويثمر

فبتنا على ضم لفرط اشتياقنا   تكاد له أكبادنا تتفطر

ومنها :

ودوية من فتنة مدلهمة   دريس الصوى معروفها متنكر

إذا جابها الخريت في طرقاتها   يظل بها أعمى وإن كان يبصر

ترى ثابتات الحكم عند اعتسافها   تزل على إدفائها فتهور

وإن سلكت أضراجها عاث بها   عوارب من ذي عطريات تزجر

وسرنا نجوز النهج حتى بدا لنا   [illegible] يحيي ساطع اللون أزهر

وله من أخرى أولها من الطويل :

أمن رسم دار بالعقيق محيل ،

ولما هبطنا الغيث تذعر وحشه   على كل خوار العنان أسيل

---

(1) الوشيج : شجر تتخذ منه الرماح

(2) المخارم : جمع مخرم [illegible] في الجبل

(3) الحضن : الجنب [illegible] بالأبيض [illegible] السيف وبالأسمر الرمح

مسومه نعتدها من جيادنا لطرد قنيص أو لطرد رعيل
إذا ما تغنى القوم فوق متونها ضحيا أجابت تحتهم بصهيل
تدوس بنا أوكار نوء كأنه رداء عروس أوذنت برحيل
رمينا بها عرض الصوار فأقعصت أغن قتلناه بغير قتيل
وبادر أصحابى النزول فأقبلت كراديس من غض الشواء نشيل
فقلت لساقيها أدرها سلافة شمولا ومن عينيك صرف شمول
فقام بكأسيه مطيعا لإمرتى يميل به الإدلال كل مميل
وشعشع راحيه فما زال مائلا برأس كريم منهم ونبيل

وله من أخرى(١) [من الطويل] :

منازلهم تشكى إليك عفاءها سقتها الثريا بالعرى نحاءها
ألثت عليها المعصرات بقطرها وجرت بها هوج الرياح ملاءها
حبست بها عدوا زمام مطيتى فحلت بها عينى على وكاءها
رأت شدن الآرام فى زمن الهوى ولم تر ليلى فهى تسفح ماءها
خليلى عوجا بارك الله فيكما بدارتها الأولى نحى فناءها
ولا تمنعانى أن أجود بأدمع حواها الجوى لما نظرت جواءها
فأقسم ما شمت الغداة وقودها وقد شمت ماراب الحمى وأساءها
ميادين أفراس الصبا ومراتع رتعت بها حتى ألفت ظباءها
ولم أر أسرابا كأسرابها الدمى ولا ذئب مثلى قد رعى ثم شاءها
ولا كضلال كان أهدى اصبونى ليالى يهدينى الغرام خباءها
وما هاج هذا الشوق إلا حمامة بكيت لها لما سمعت بكاءها
تغن فلا سعد لدى الأيك عاشق بكى بين ليلى فاستحث غناءها
أنا البحر لا يسنوهن الخطب طاوى وتأبى الحسان أن أطيق لقاءها

(١) ورد كثير من هذه الأبيات فى الذخيرة (١ : ٢١٩) مع اختلاف يسير

تيمم قصدى النائبات فردها   فتى لم يشجع حين حان رياءها
إذا طرقته الحادثات أعارها   شبا فكرات قد أطال مضاءها
أما وأبى الأعداء مادفعتهم   يد سبقتهم يتقون عداءها
جزاهم بما حازوا من الجهل حلمه   كريم إذا رأى المكارم جاءها

ومنها :

وكم لك من يوم وقفت بظله   وقد نازلتنا الحادثات إزاءها
ومن موقف ضنك زحمت به العدى   وقد نفضت فيه العقاب رداءها
وكم أمة أبحدتها وكأنها   يرابيع سدت خيفة قصعاءها
ومن خطبة فى كبة الصك فيصل   حسمت بها أهواءها ومراءها

ومن أخرى أولها [من الكامل] :

« أبكيت — إذ ظعن الفريق — فراقها »

يقول فيها :

إنى امرؤ لعب الزمان بهمتى   وسقيت من خمر الخطوب دهاقها
فإذا ارتمت نحوى المنى لأنالها   وقف الزمان لها هناك فعاقها
فإذا أبو يحيى تأخر سعيه   فتى أؤمل فى الدنا إلحاقها(١)
الملبسى ذهبية من فضله   بهت العيون فلم تطق رقراقها
والمانعى من صرف دهرى بعدما   قلبت إلى الحادثات حداقها(٢)
حتام لا تزوى حيادك نوغى   وتشيم من بيض السيوف رفاقها
وتسد طرق الأرض منك بجحفل   يذر الملوك مديمة إطراقها
بحر إذا خفقت عقاب لوائه   بتخوم أرض لم تخف خفاقها

(١) كذا ، وفى الذخيرة « فمتى أؤمل فى الزمان لحاقها » .
(٢) الحداق : جمع حدقة . وهى سواد العين .

ومنها :

بطل إذا خطب النفوس إلى الوغى — جعل الظبا تحت العجاج صداقها
لو عارضت هوج الرياح بنانه — يوماً لسد ببعضها آفاقها
وإذا الملوك جرت جياداً فى الوغى — والجود قطع غفوة أعناقها
ولو ان أفواه الضراغم منهل — للورد أورد خيله أشداقها

وقوله [من الطويل] :

أفى كل عام مصرع لعظيم — أصاب المنايا حادثى وقديمى
فكيف لقائى الحادثات إذا سطت — وقد فل سيفى منهم وعزيمى؟
مضى السلف الوضاح إلا بقية — كغرة مسود القميص بهيم[1]
وكيف اهتدائى فى الخطوب إذا دجت — وقد فقدت عيناى ضوء نجومى
أما وأبى الأيام لولا اعتداؤها — لظاهرت فى ساداتها بقروم
وفارعت من يبنى قراعى منهم — أحلام بطش أو بطيش حلوم
أحلوا ملامى لا أبا لأبيهم — وإنى ورب المجد غير ملوم
فلا تعذلونى إن ولهت فإنها — علاقة حبر لا علاقة ريم

وقوله [من الخفيف] :

قد تركنا الصبا لكل غوى — واسلحنا من كل دام وعاب
وانقطعنا لواعظات مشيب — آذنتنا حياتها بذهاب
وإذا ما الصبا تحمل عنا — فقبيح بنا ارتضاه التصابى
وفتو سروا وقد عكف اللي — ل وأقعى مغدودون الأطناب[2]
وكأن النجوم لما هدتهم — أشرقت للعيون من آدابى

---

(١) أى : كغرة الفرس

(٢) فتو : جمع فتى ، والمغدودر : الناعم

وكأن الصباح قانص طير قبضت كفه برجل غراب

وكأن البروق إذ طالعتهم أودعت فى سمائها من سهاني

يقرون حور كل فلاة حج ليل حوراؤه من ركاني[1]

عن ذكرى لمدلجيهم فاهوا من حديثي فى عرض أمر محاب

همه فى السماء تسحب ذيلا من ذيول العلا وحد كاني

وفتى أرهقت طماه المعالي فتنته بالساتر القرضاب

يبته أيامه ولساله نصفر من الخطوب وناب

حول نو رته صرف الليالي لتوارى من خوفه فى حجاب

ذاق أيامه فكان سواء عنده طعم شهدها والصاب

ولو أن الدنيا كريمة بحر لم تكن طعمه لفرس الكلاب

وإذا ما نظرت ما حاز عبرى قل عما حمله فى ماني

وقوله من الرمل

صفيح تسيم أم برق ... [illegible]

[illegible] من مرقده [illegible] مرح [illegible]

تمسح [illegible] من عيني [illegible] فى كل يوم [illegible]

كاد أن يرجع [illegible] وارتساى [illegible] أبردا[2]

قال لى [illegible] در فى المهد [illegible] بالكدا

فإذا [illegible] قال لى [illegible] ذكرى عدا

[illegible] أعصاء [illegible] حسن حتى سرمدا

(١) حور [illegible]

(٢) الأد [illegible]

وأنا المجروح من عضته لا شفاني الله منها أبدا !
ومكان عازب من خيره أصدقاء وهم عين العدا
ذي نبات لملك أعرافه كعذار الشعر في الخد بدا
قلت إذ جمت فيه قاطناً وتلاقتني الأماني سجدا
ورأيت الدهر حولي ساكناً وبني الأحرار حولي أعبدا
حاذ من أصبحت في أيامه والرزي يحذر من حولي الردى
ملك يحسب عدلا مالكا وإماماً أم فيها فهدى
حلمه والرمح في راحته قمراً يحمل منه فرقدا
نعم ما احترت لنفسي فاعلموا بين زمان جار أو صرف عدا
ليس من يعشو إلى نار القرى مثل من يعشو إلى نار الهدى

ومن شعره أيضاً من الطويل

أبرق بدا أم لمع أبيض ناصل ورجع شدا أم رجع أشقر صاهل
ألا إنها حرب حنيت بحطها إلى عرب يوم الكتيبة عقائل
هوى بعلي عالي القاب فانطوى على كمد من لوعة القلب داخل
ردى علمي بالخيل ما فوق النوى حبائل الترتيب ... ... وا ...
جرينا سوم المرح ... ... وعصر سقينا ... ...

ومنها

... ها أرعى النجوم وأحسب ... ... غير ... اواقل
وقد فعرت فاها بها كل زهرة إلى كل ضرع ... ...
كأن الدجى همي ... حومه ... ...
... ... الا ... ...
... ...

وصبرى على محض الأذى من أسافل ... ومجدى حسامى والسيادة ذابلى
ولما طمى بحر البيان بفكرتى ... وأغرق قرن الشمس بعض جداولى
زففت إلى خير الورى كل حرة ... من المدح لم تحفل برعى الخمائل
وما رمتها حتى حططت رحالها ... على ملك منهم أغر حلاحل

وقوله من قصيدة أولها [من الكامل]

* هاتيك دارهم فقف بمغانها

يقول فيها :

ودعتهم وزناد قدح فى الحشا ... دون الضلوع يشب من نيرانها
يا صاحبى إذا وبى حاديكما ... فتنشقا النفحات من ظيانها
وحذا بمرتبع الحسان فربما ... شمع الشباب فصرت من أخدانها
وكأنما الشعرى عقيلة معسر ... نزلت بأعلى النسر من ولدانها
وكأنما طرق المجرة منهج ... للعامرية ضامن فينانها
المعجلين عداتهم برماحهم ... والجاعلين الهام من تيجانها
أناطودها الراسى إذا ما زلزلت ... أيدى الحوادث من فؤاد جبانها
وعلى للصبر الجميل مفاضة ... رغف أفل بها شباة سنانها
وكأننى لما كرمت وقد شكت ... أرض الحوادث غبت من حدثانها
وقصت بعز النفس سنى دوحة ... من عامر أصبحت من أغصانها
أسرى لهم بالخيل حتى حيدوا ... أن الجبان رمتهم برعانها(١)
ورمى العدى بكتائب مثل الفضا ... أغمدن نصل الصبح فى رهجانها
من كل سلهبة تطير بأربع ... تسك مؤخرها التماح أمامها(٢)

(١) الرعان : جمع رعن ، وهو أنف الجبل
(٢) السلهبة : الطويلة الجسيمة

نشأوا بزاهرة الملوك ومائها ... وكأنهم نشأوا على غسانها

وأرتهم العرب الكرام مصاعها ... فتعلموا من ضربها وطعانها[١]

وقوله من قصيدة أخرى [من الطويل] :

خليلي ما أنفك الأسى منذ بينهم ... حبيبي حتى حل بالقلب فاختطا

أريد دنوا من خليلي وقد نأى ... وأهوى اقترابا من مزار وقد شطا

وإني لتعروني الهموم لذكركم ... هدوا فلا أسطيع قبضاً ولا بسطا

وإن هبوط الواديين إلى النقا ... بحيث التقى الجمعان واستقبل السقطا

لمسرح سرب ما تقرى نعاجه ... بريرا ولا تقرو جآذره خمطا[٢]

ومرتجز ألقى بذى الأثل كلكلا ... وحط بجرعاء الأبارق ما حطا

سعى فى قياد الريح يسمح للصبا ... فأنقت على غير التلاع به مرطا

وما زال يروى الترب حتى كسا الربى ... درانك والغيطان من نسجه بسطا[٣]

وعنت له ريح فأسقط قطره ... كما نثرت حسناء من جيدها سمطا

ولم أر درا بددته يد الصبا ... سواه فبات الزهر يجمعه لقطا

وقوله يصف الذئب وأحسن [من الطويل] :

أزل كسا جثمانه متسترا ... طيالس سودا كالدجى وهو أطلس[٤]

فدل عليه لحظ خب مخادع ... ترى ناره من ماء نسيه تقبس

---

(١) المصاع : الجلاد والقتال

(٢) تقرى : [illegible] لأرباث

[illegible]

[illegible]

(٤) [illegible]

وقوله (من مجزوء الكامل) :

وأغر قد لبس الدجى بردا فراقك وهو فاحم
يحكى بغرته هلا ل الفطر لاح لعين صائم
أرمى به بقر الحمى وأصد عن عصم العواصم
وتجانبى فتق النفو س من المهاريت الدلاقم
حتى إذا علم الصبا ح أشار من تلك المعالم
وتمايلت أيدى الثريا وهى مذهبة الخواتم
ورنت ذكاء بناظر رمد من الأقذاء سالم

قلت : ومن رسائله العجيبة قوله يصف البرد والنار والحطب :

أطال الله بقاء مولاى الذى أهتدى بمصباحه . وأعشو إلى غرره وأوضاحه ، صبحتنا اليوم خيل البرد مغيرة ، فانقبضت إلى أخريات الإيوان ، وقد كدسنى صارم وسنان . فجعلت مجنى حطباً دل على نفسه ، وتشظى من يبسه[1] فسلطت عليه صاحب الشرر[2] ورميته منها ببنات الحديد والحجر فواقعه قبيلا . وعاركه طويلا فكان لها عجيج . وله من حرها ضجيج . ثم حرتها صريعا . واستولت عليه صعباً منيعاً فبددت شمله وألفت شملها . واستحالت حية لا يسلد قبلها . ترمى بألوان وتتهدد بلسان . فلدغت البرد لدغه ، ونكزته على فؤاده نكزه . حرها على جبينه . ومات بها من حينه . وغشينا من فائض حمتها حر كان لنا حياة . ولذلك وفاة . فالحمد لله على نعمته ، وما أرانا من غريب قدرته وذلنا به من لطيف صنعته ولما استحال جمرها رمادا . وقد

(١) تشظى : تشقق
(٢) صاحب الشرر : الزناد

مهد لنا من الدفء مهادا ولحته العين كالورد، وذرعليه كافور الهند. انبسطت نفس شاكرك فذكر لما كفنه، من الزيادة في المعنى الذي اعتمدته محرما له لامقتديا به، ومستنبطا فيه لا آخذا منه

وله من أخرى يصف فيها البرد والحمام:

لما تلقى اليوم البرد شاكرك سوع. ومتى إليه بروع وكان بالأمس بردا أجحف فأبى من سحابه أو طف، قصد بيت النار، ومورد الأبرار والفجار. فلما رأى الناس أخلاطا تذكر حشرهم. ولفحها المتضرم، وقوله تعالى (وإن منكم إلا واردها) واستعاذ بالله من لهبها. وسأله أن لا يكون من حطبها. وإذا أهلها يتساقون أكواب الحر، ويتعاورون أثواب القر، فلما أحدث منهم حمياه، تهللت السحنات، وانطلقت الأفواه، فأخذوا من حالهم وأكثروا من فوائدهم وكسف الاستار، وهتكت الأسرار، وجعلوا يتجالدون دلكا ويتصارعون حكا حتى إذا خرجوا شماههم، واحملوا بحدائرهم[1] صب على جسمه من عريض وامتد على وصاح ذي وميض، قاربه اخرجي احتواه، وباعده القر حتى اشتهاه فجيد أحد في طهره. ووفى من مرد، وقد اطلف حسه، وراجعت إليه نفسه فذا ماحاطتك به أنس في المعنى الذي دفعه. على الاختيار لدى قصده نادى بذلك الكلام لا يدل على سواه، ولا يقتصر لغير معناه وأنست فقرا مخترعه أرهفت حواشيها. وسالت غ ... وهي حنه اسنا المتنكر فإن كان ذلك من كرم كان ذلك طرز على كما ورد على حاشيها فإن راد أن يكون من كريم فإن ذلك تنبيه لو شبها وذهب ...ف على رضى وأسكر حلو ... سحر للمشكور دريا أملي، وأالحها[2]

---

[1] ... حتى ...

[2] الحرى ... المر والا... . وملحف الناقة ... بها الا فاياالا ... دا ئم ... مبوحة

عسل . فإن كانت من كريم كان روضها وردا . وحوضها شهداً . وإن زاد أن يكون عن كريم كانت ناقة صالح ، صرها ثواب . وحفظها عقاب . والشكر طائر يتغنى باسم المشكور فإن كان من كريم كان شخصه محبوبا . ورجعه تطربا . وإن زاد أن يكون عن كريم كان حمامة نوح يغرد بنعم . ويقع ببشرى . والشكر درع حصينة يلبسها المشكور . فإن كان من كريم كان ظلها بردا . ونفحها ندا . وإن زاد أن يكون عن كريم كان ثمرها عجوة . وجناها شهوة . والشكر واد يسق أرض المشكور ، فإن كان من كريم استحال أتيا ، وإن زاد أن يكون عن كريم عمر عمر الحجاج . وأترع الأضواج . والشكر نسيم يهب على المشكور ، فإن كان من كريم كان نشره فوحا . ونفحه روحا . وإن زاد أن يكون عن كريم صاك منه عنبر . وتنفس منه مسك أذفر

وقوله في صفة برغوث :

أسود زنجي . وأهلي وحشي [illegible] ولا رمي . وكأنه جزء لا يتجزأ من ليل أو نقطة [illegible] أو [illegible] عزيزة أو نقطة مداد أو سويداء قلب فؤاد [illegible] . [illegible] يكمن نهاره . ويسير [illegible] يدارك بطعن مؤلم . ويستحل دم كل كافر ومسلم [illegible] الأساورة ويجر دله على الجبابرة يتكفى أرفع الثياب . ويهتك كل حجاب . ولا يحفل [illegible] يرد [illegible] لعبس العذار . ويصل إلى الأحرح [illegible] . لا يمنع منه [illegible] سمع [illegible] عيبر دعور [illegible] . [illegible] مسكوب . [illegible] كذلك كل [illegible] الإنسان ودلالة على قدرة الرحمن

وقوله في صفة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

خرطومها ، تذلل صعبك إن كنت ذا قوة وعزم ، وتسفك دمك وإن كنت ذا حلفـــة وعسكر ضخم . تنقض العزائم وهى منقوضة . وتعجز القوى وهى بعوضة . ليرينا الله عجائب قدرته ، وضعفنا عن أضعف خليقته

وله يصف ثعلبا :

أدهى من عمرو ، وأفتك من قاتل حذيفة بن بدر كثير الوقائع فى المسلمين ، معرى بإقامة ذم المؤمنين . إذا رأى الفرصة انتهزها ، وإن طلبته الكماة أعجزها . وهو مع ذلك بقراط فى إدامه ، وجالينوس فى اعتدال طعامه . غذاؤه حمام ودراج ، وعشاؤه بذرح ودجاج

وله يصف ماء :

كأنه عصير صباح ، أو دوب قمر لياح له من إنائه ، انصباب الكوكب الدرى من سمائه . العين كانونه . والقمر عفريته كأنه خيط من غزل فلق ، أو مخصره صرت من ورق يترقرق عليك فتردى ، ويصدع به قلبك فتحيا

وقوله من رسالة يصف فيها الحلوى

وما أرقى إلا ليله أصحيا به دخلت فيها الجامع ، ووقفت موقف الساجد والراكع ، حتى إذا قضيت من حق الله أمرا ، وأتمت الشمع وترا جلت فى أكنافه ، وانعطفت فى اعطافه ، فاذا أرضه تباهى السماء ، وثرياته تضاهى الخضراء زجاجة [illegible] ، كأنها الكواكب الدرية [illegible] تعالى [illegible] . كأنما [illegible] يسبح بحمده والملائكة من خشيته [illegible] . وآخر [illegible] دونك لمصر لأنها الله لا يتركك كريم . ولا تقلاك [illegible] وتبا الكتاب [illegible] فى [illegible] من الأصحاب ، [illegible] . [illegible] لقم [illegible] فلما صاعنا [illegible]

وأبيك ، قلت : مالك وما تريد ، قال : ذلك الشهيد العتيد ، واضطرب به الألم واستخفه الشره فدار فى ثيابه ، وأسال من لعابه ، وازورجانبه ، وخفق شاربه ، ثم نهض فى كر ، وصدر بحر ، ونظر إلى الفالوذج . فصاح هـذا اللص كأنه تألى مجاجة الزنابير ، حدثت على شوابير ، وخالطها لباب الحبه ، فجاءت أطيب من ريق الأحبة ، ثم نظر إلى الخبيص . فصاح بأبى الغالى الرخيص ، أنظر فيه ذا التماع ، أكرم به من شعاع . هذا جليد سماء الرحمة ، تمخضت به فأبرزت منه زبد النعمه ، تجرحه اللحظه ، وتدميه اللفظه . . بماء أبيض ؟ قالوا : بماء البيض البض ، فقال : غض من غض . أنظروه له إتمراق ، هذا وأبيكم بقية العشاق . ما أطيب خلوة الحبيب . لولا حضرة الرقيب . ثم نظر إلى الزلابية . فصاح ويل لأمه الزانية ، أبأحشاء نسجت . أم صفاق قلبي ألفت ؟ بأبى أجد مكانك من نفسى مكينا . وحبل هواك على كبدى متينا ، من أين خلصه ، كف طابخك إلى باطنى . فأقطعك منى دواجنى . والعزيز الغفار لأطلبن بالثار ، وتلمظ [١] له لسان الميزان . فجعل يصيح الثعبان الثعبان . فلما عاينته قد أبلس . وهو ينظر نظر المفلس . حنت له ضلوعى . وعلمت أن الله فيه غير مضيعى . وقد تحل الصدقة على ذى الوفر . وفى كل كبد رطبة أجر . فأمرت الغلام بابتياع أرطال تجمع أنواعها التى أنطقته ، وتحتوى على ضروبها التى أخرعته . فجاء بها فوضعها بين يديه . فلما عاينها انحنى عليها بليانه . وألقى عصيها بجرانه . وجعل يركل رجلبه . ويحاحش بفخذيه ممانعاً . ومدافعاً عنها . فصحت به لا عليك حكمها . فجعل يقطع ويبلع ، ويوجر فاه ويدفع وعيناه تمضان . كأنهما جمرتان . وقـد برزتا عن وجهه كأنهما حصيتان . وأنا أقول : على رسلك يا فلان . البطنة تذهب الفطنة وهو يقول (أكلها دائم وظلها) حتى التهم جماهرها وألحق أولها بآخرها . وهبت منه

---

(١) تمظ : أصل معناه أخرج لسانه فمسح به شفتيه .

ريح عقيم . أهبا لنا بالعذاب الأليم . وفرقتنا شذر مذر . ومر بتنا فى كل شعب شعر بغر ، فانتحينا منه الطرفان ، وصدق الخبر فيه العيان . نفخ ذلك فبدد النعام . ونفح هذا فبدد الأنام ، فلم نجتمع بعد هذا والسلام .

وله يصف جاريه :

أخت نعمة ، وربيبة نعمة . كأن شعرها على غرتها الغراء ، غراب يسفد حمامة بيضاء . وكأن خدها على جيدها المشرق ، تفاحة قدم بها إبريق من راووق تكلمك بألحاظها . وتأسوك بألفاظها . تقابلك من خدها بوردة . ومن عينها بنرجسة . كأنما ثغرها من جوهر ، وشفتها خيط حرير أحمر . وتقبل إليك بقضيب بان ، ثمرته رمانتان . وتنفتل عليك بكفل مائج . كأنه كثيب عالج . تنطوى بقبطية ، وتقوم على أنبوب بردية . أن استقبلتها بركان . تضحك لك عن فلقة رمان أو يطحنك جبهة أسد غرير ، فيقبض روحك قبض أرواح المؤمنين . ويتوفاك نكد كالفقيه المتشرف على المذاهب . ركبت فيه أخلاق كاتب . فإن كنت شافعيا سددتك ، وإن كنت مالكياً قلدتك . المنظر غلام ، والمخبر فتاة . إن علوتها تدفعت إليك . أو علتك تداركت عليك . وإن أعطشك فراشها سقتك من سراب . إن شئت قلت حمرة أو رضاب . أو أجاعك عراكها أطعمتك من لسان . يصل إليك وصول الإيمان .

فنثره فى غاية الملاحه . ونظمه فى غاية الفصاحه

ومن شعره ما أنشدنيه الشيخ أبو سعيد بن دوست عن الفقيه الوليد أبى بكر الأندلسى قوله [من الخفيف] :

قل لمن زاد إذ تباعد بعدا وتناسى عهدى ولم أنس عهد

لا يغرنك ما ترى من ودادى فلعلى إن شئت غيرت ودا
لا وحق الهوى وحق لياليه ومن صاغ حسن وجهك فردا
ما أطيق الذى أدعيت ولو ملكته لم أكن لغيرك عبدا

وله [من الكامل] :

ما أطربت فوق الغصون حمامة ألا رأيت دموع عينى تسكب
وإذا الرياح تناوحت ألفيتى بين الصبابة والأسى أتقلب
يا عاذلى فى الحب مهلا بالأذى لو كنت تعشق ما ظللت تؤنب
كم حاولت نفسى السلو فطالبت أسبابه جهداً فعز المطلب

* * *

غسان بن سعيد

قال من البسيط :

من خانه حسب فليطلب الأدبا فيه منته إن حل أو ذهبا
فاطلب لنفسك آدابا تعز بها كيما تسود بها من يملك الذهبا

* * *

محمد بن يحيى النحوى المعروف بقلفاط

قال [من الوافر] :

طوى عنى مودته غزال طوى قلبى على الأحزان طيا
إذا ما قلت يسلاه فؤادى تجدد حبه فازددت غيا
أحييه وأفديه بنفسى وذاك الوجه أهل أن يحيا

وقوله [من الوافر] :

أيا طيفا سما وهناً إليا لقد جددت نوعاتى عليا
ألم مواصلا كأخى غرام سيذكر وصله ما دام حيا

غزال لو رأى غيْلان يوما محاسنه إذا أنساه ميا [1]

شهيد بن المفضل
عفا الله عنه

قال [من الكامل] :

كم ذا ترد عنان شوقك صابرا وأخو الصبابة لا يكون صبورا
فاخلع عذارك فى هواه وربما كان المحب على الهوى معذورا
ما العز إلا أن تذل مع الهوى شحاً عليه وإن ظللت أسيرا!

* * *

منصور بن أبى الهول

قال [من مجزوء الرمل] :

كم إلى كم أتسلى ليس لى صبر ، أحلا
بأبى أنت وأمى أترى قتلى حلا
حاش لله بأن أسلو عن الحب وكلا !

وأنشدنى لبعض شعرائهم [من المتقارب] :

إسار الهوى لا إسار العدا هو التارك الحر مستعبدا
عبودية تؤيس الآملين له أن يباع وأن يفتدى
فليس له فرج يرتجيه من الأسر غير بمنى الردى
فيا غصن بان إذا ما مشى ويا بدر تم إذا ما بدا
ويا عارضا كلما أطمعت بوارقه زاد قلبى صدى
أسرت فهلا بحكم الكتا ب قضيت بالمن أو بالفدى

(١) غيلان : هو ذو الرمة ، ومى : معشوقته

ولكن أبيت سوى قسوة يفوت بها قلبك الجلدا

* * *

غريب بن سعيد

أنشدنى له [من مجزوء الكامل] :

وجد دخيل وا كتئاب وفراق شمل واقتراب

ما بين قلبي إذ نأيـــت وبين إخوانى حجاب

فإذا خـــلا ولجت عليـــه همومه من كل باب

يا عاذلى لمـــا رأى دمع العيون له انسكاب

مالى على برح النوى جلد فأقصر فى العتاب

وله [من المنسرح] :

ألآن يوم الفراق قسوه حتى جرى دمعه وما شعرا

خلت ما سال من مدامعه دراً على وجنتيه منتثراً

لم يبك شوقا لكن بكى حزنا لهول يوم الفراق إذ حضرا

فى مشهد لو أطاق نشاهده فيه استتاراً لوجده استترا

أبى أساه وفيض أدمعه إلا اشتهارا فى الحب فاشتهرا

وقوله [من الطويل] :

أستودع الريح الجنوب تحية إليكم تؤدى من سلامى ومن شكرى

وكم بلغت ريح الشمال نسيمكم وأهدت إلينا منكم أطيب النشر

رعى الله أحبابا ألف شملهم بقرطبة بين الرصافة والقصر

عوضت من أنسى بهم وحشة النوى ومن قربهم قرب المهامه والقفر

إدريس بن الهيثم بن براق الكلاعى

قال [من الطويل] :

ولم أنسها يوم الوداع ومسحها بوادر دمع العين والعين تذرف
أفانين تجرى من دموع ومن دم على الخد منها تسهل وترعف
وتكرارنا نجوى الهوى ذات بيننا وكل إلى كل يلين ويعطف
حملنا هناك الهجر منا بجانب وللبين داع بالترحل يهتف
ولولا النوى لم تشك ضعفاً عن الأسى ومن يحمل الأشجان بالبين يضعف
فقلت كلانا مشتك من صبابة ولكنني عن حملها منك أضعف

قال : وحدثت أن إدريس بن الهيثم غنى بأبيات أولها [من الطويل] :

ألا إنما أنسى إذا ما نأيتم بأقرب من لاقيته لكم عهدا
إذا حصلت روحى إليكم وفدأت على أرضكم ألقت على كبدى بردا
ويوحشنى قرب الجسم وإنها لتأنس نفسى إن ذكرتكم فردا
وما كان قلبى إذ ببدت صخرة فيبنو الهوى عنه ولا حجرا صلداً
فقد آن فقدانى لنفسى فلو أتى عليها حمام ما وجدت لها فقدا

محمد بن سعيد بن مخارق الأسدى

أنشدنى من أبيات [من الوافر] :

يظل الدمع من جزع عليهم وقد بانوا يسح ويستهل
سأتبع إثرهم شوقاً إليهم وأقتص المناهل حيث حلوا
فمالى أشتكى بالبين منهم كأنى ليس لى زاد ورحل

* * *

قاضي الجماعة محمد بن يحي بن يحي

قال [من الرمل] :

نازح الدار نبا بي واغترب ورماه الدهر رشقا من كثب
بعدت عن دار ليلى داره وهو في حبل هواها مضطرب
فرجت نفسي أن تشفي بكم فرحة في الحب شيبت بكرب
كنت لي بدرا بدا في سجفه طلع البين عليه فغرب

* * *

أحمد بن نعيم

قال [من الخفيف] :

ليت أن الرياح إن نفد الصبـر وشطت عن أرضها أوطاني
بلغتها تحيتي وسلامي وسلام الإله كل أوان

* * *

سعيد بن محمد بن العاص المرواني

قال يصف الهلال وأجاد [من الكامل] :

والبدر في جو السماء قد انطوى طرفاه حتى عاد مثل الزورق
فتراه من تحت المحاق كأنه غرق الكثير وبعضه لم يغرق

وهو مأخوذ من قول ابن المعتز [من الكامل] :

انظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

وأنشدت له [من الكامل] :

رفعوا الهوادج للرحيل وأعتموا فغدت لبينهم المدامع تسجم
وسروا وأروقة الظلام تكنهم فكأنهم من تحت ذلك أنجم
واستكتموا بمسيرهم تحت الدجى فأبى نسيم المسك أن يستكتموا
ومن العجائب أنني متأخر عنهم وقلبي عندهم متقدم

وهى النوى لم يبق لى من بعدها   غير الهواء نصحه أتنسم
وإذا الصبا أسرت أقول لعلها   تلقاهم بتحيتى فيسلموا

عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن حسان

أنشد له [من الطويل] :

لقد هاجنى للشوق نوح حمائم   مطوقة من مشرقات الحمائم
وناحت وما أذرت دموعا وقد رأت   عيونى تجرى بالدموع السواجم
إذ مراجع الحسن حسنها   نوادب رجع الصدى فى المآتم

سعيد بن عباس

أنشد له [من الوافر] :

عسى من يجرعنى منونى   ويرجمنى بأحجار الظنون
يصرمنى ولا يرثى لما بى   ويبقى النوم ظلما عن جفونى

عمر بن يوسف الحنطى

أنشد له [من الكامل] :

أوميض برق أم سيوف بروق   فى عارض أكنافه تتألق
ديم إذا اربدت إليك وجوهها   أضحت وجوه الأرض منها تشرق
ترمى بأحفان الومض كما انثنت   أجفان عاشقة إلى من تعشق

يحيى بن عباد البسرى

قال [من الطويل] :

إذا بارق هاج الفؤاد المعذبا فطرب قلبا هائما فتطربا
نفسي بلاد رحت من نحو أرضها بعيني مشوق ما ألذ وأطيبا
بلاد بها قلبي رهين معـذب وإن جلت في الآفاق شرقا ومغربا

* * *

الغزال بن الحكم

أنشدت له [من الخفيف] .

ريع قلبي لما ذكرت الديارا وتنورت بالنخيلات نارا
وازدهتني ذات السنا ببروق من لظاها فما أطيق اصطبارا
والقريح الفؤاد يزداد للنا ر وميض السعير منها استعارا

* * *

يحيى بن زكريا بن شماس

قال [من الـكامل] :

نعب الغراب ببينهم فتحملوا ونأى المحل بهـا فـكيف تزار
بكروا وفي الأظعان يوم تحملو هن القصور تـكنها الأستار
صفر النحور من العبير روادع بيض الثغور كواعب أبـكار

* * *

الوزير أبو المظفر عبد الرحمن بن بدر

قال [من المديد] :

أي طيف في الـكرى طرقا سام عيني الدمع والأرقا
أنا أفدى من بجنح دجى جاب في ظلماته الطرقا

لى حظ فى زيارته لى لو أن السكرى صدقا

* * *

الديك النيرى مطرق بن محمود

قال [من الكامل] :

طرق الخيال فرحباً بالطارق فرت به فى النوم عين العاشق

طرق الخيال خيال ليلى موهنا رحلى ، فبات مضاجعى ومعانقى

ومنى المشوق أخى الصبابة أن يرى وسنان أو يقظان وجه العاشق

*

أحمد بن إبراهيم بن قلزم

أنشدت له من الكامل :

هل تعتب الأيام منك بنظره تعدو بسراء على ضراء

لولا محاباة الخيال برقده من طيفها لطوى الردى حوبائى

يا ليت أيام النوى عادت كرى فأنال من طيف الحبيب شفائى

*

يربوع بن أسد المالقى

أنشدت له من السريع :

يا بأبى طيف سرى موهنا ودونه جوب الفلا والقفار

أكرم به من راحل ذاهب يرعى نوى الدار وشحط المزار

لو أنه سايع إلمامه بطول مكث دائم أو قرار

لكنه هيج نار الأسى ثم تولى بفؤاد مطار

الوزير أبو محمد غانم المالقي

قال وأجاد [من البسيط] :

صبّر فؤادك للمحبوب منزله ... سم الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضا فى معاملة ... فقلما تسع الدنيا بغيضين

غالب بن عبد الله بن عطية

أنشدت له [من الكامل] :

كيف الحياة ولى حبيب هاجر ... قاسى الفؤاد يسومنى تعذيبا
لما درى أن الخيال مواصلى ... جعل السهاد على الجفون رقيبا

وله فى عطش الحر [من السريع] :

إنا إلى الله لقد نالنا ... هم بذيب القلب إحراقه
يا عجبا مما دهانا به ... نسكن فى الماء ونشتاقه

محمد بن أبى الحسن العروضى

قال [من البسيط] :

لما تطلع بدر التم أذكرنى ... بدرا تطلع وهنا من بنى عطن
بدر تطلع والآفاق مظلمة ... فانجاب إظلامها عن وجهه حسن
كم ... أيدى ... مفاته ... ومقله ... لديه ...

إسماعيل بن إسحاق المنادى

قال [من ...] :

... على ... أدى ... وأ... من ... ودات ...

سلام امرئ أودى الفراق بصبره وجل فأودى بالفؤاد ولبه
لعل الذى شت الجميع بنأيه سيجمعنا بعد الشتات بقربه
وما الأخ بالأخ الشقيق ، وإنما أخوك الذى يعطيك حبة قلبه

* * *

محمد بن وافد

أنشدت له [من الوافر] :

كتابك هاج لى شوقاً عجيباً وأورثنى الصبابة والنحيبا
نعرب عن أحبته محب فأصبح صبره عنه غريباً
فكيف صبره والقلب منه يكاد من الصبابة أن يذوبا

* * *

خلف بن أيوب

أنشدت له [من السريع] :

والله لولا خطرات المنى ماطال يوما عمر أهل الهوى
وانأى من ظلت من هجره مستشعر أثوب الأسى والجوى

* * *

على بن أحمد الأندلسى

قال [من الكامل] :

بيض كسض الهند فى أفعالها فلذاك قبل ظماً وقبل ظماء
وترى محاسنها سيوف كأنما سرب عليها ومنها صنعاء

يحي بن الفضل

قال [من الطويل]

وسعى بثير الريح منها عجاجة بطل ماء الأرض وهي صعيدها
تلوح كأمثال الشواهين حلقت على دهم خيل قد أثيرت صعودها
فللطير ما قد نشرته فلوعها وللخيل ما قد أظهرته قدودها

وقوله أيضاً [من مجزوء الكامل

لا بأس بوفاة من لم تنتفع بحياته
وليحو عندك ميتاً محراه فسل مماته
فوفاته كحياته وحياته كوفاته

* * *

أبو بطال

أنشد له في العذار [من الطويل]

وعارض كافور تراه كأنما بدت به من حاضر المسك عقرب
تنزه عن لبس الخلود . وإنما يعوض على حب القلوب فلسب[1]

وقوله [من البسيط]

جمعت مالا ففكر هل جمعت له يا جامع المال أيواماً تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه ما المال مالك إلا يوم تنفقه
إن القناعة من يحلل بساحتها لم يلق في ظلها هماً يؤرقه

وأنشد لبعض شعرائهم[2] في العذار [من الكامل]

ومعذر نقش العذار بمسكه خداً له بدم القلوب مضرجا

---

(١) اللسب هو لدغ الحية والهوام

(٢) هو أحمد بن عبد ربه . وقد مر ذكر هذين البيتين في ترجمته . وهذه العبارة والبيتان معها لا وجود لها في ب

لما تيقن أن سيف حفونه من نرجس حمل النجاد بنفسجا

القرشى المعروف بالفرج

أنشدت له [من الرمل]

رب كأس قد كست جنح الدجا ثوب برد من سناها يققا(١)
قلت أسقيها رشأ فى حفنه سنة نورت عينى أرقا
أشرقت فى ناصع من كفه كشعاع الشمس وافى الفلقا
حسبت للعين حتى خلتها تتقى من لحظه ما يتقى
أصبحت شمساً وفوه مغربا ويد الساقى المحيي مشرقا
فإذا ما غربت فى فمه تركت فى الخد منه شفقا
خلع البرق على أرجائه ثوب وشى منه لما برقا

* * *

إدريس بن عبد الله بن عباد الليزى

أنشدت له من الطويل

غريب بأرض الغرب منقطع الذكر بعيد من الأهلين فى بلد قفر
تذكر فى أهل الجزيرة أهله فهيجه طول التشوق والفكر
فصوت حمام فى الغصون كأنما بكين قتيلا أو روين من الخمر
لئن كن ما يجرى لهن مدامع فكل غريب للديار دمعه تجرى

* * *

(١) اليقق الأبيض الشديد البياض

عثمان بن إبراهيم بن النضر

أنشدت له [من الطويل] :

ألا يا حمام الأيك مالك باكيا وغصنك نضر والجناب مريع
تغن ولا تنشج فإلفك حاضر قريب وإلفى غائب وشسوع
بكيت بلا دمع وترفض مقلتى شآبيب منها فى المصيف ربيع
وقلبك خلو من تباريح لوعتى وقلبى بلوعات الفراق صريع

* * *

المنصور بن أبى عامر

أنشدت له [من الطويل] :

ألم ترنى بعت المقامة بالسرى ولين الحشايا بالخيول الضوامر
وبدلت بعد الزعفران وطيبه صدا الدرع من مستحكمات المسامر
فلا تحسبوا أنى شغلت بلذة ولكن أطعت الله فى كل كافر

الوليد بن الحكم

أنشدت له [من الطويل] :

إلى رجب أو غرة الشهر بعده توافيكم بيض المنايا وسودها
ثمانون ألفاً دين عثمان دينها مسردمه جبريل فيها يقودها

القاضى محمد بن عبد الله بن أيوب بن أبى عيسى

أنشدت له قوله من أبيات أولها [من الخفيف] :

لا تلمنى على البكا والعويل .

فعلت زفرتى وطال انتحابى وبدت لوعتى وهاج غليلى

ولنعم البلاد للنازح الأو طان دمع جرى برغم العدول
وقبيح صبر الخليل أخى الوجـــد عن الدمع عند ذكر الخليل
وبنفسى نائى المحل قريب من فؤاد صب وجسم نحيل
كان بينى وبينه البحر والقفـــر ووخدالسرى وطول الذميل
يا قليل الإنصاف فى الهجر مهلا إن وجدى عليك غير قليل

وقوله [من البسيط] :

هل ما ادكارك من ورق مغردة على قضيب بذات الهضب مياس
هجن الصبابة لولا همة شرفت فصيرت قلبه كالجندل القاسى

* * *

محمد بن فطيس

قال [من الكامل] :

نكلتك أمك هل سمعت مخلداً أم هل رأيت مصححاً لم يسقم
أم هل رأيت من البرية ناشئاً نال الذى فى مـــدة لم يهرم
فدع الأمانى إنهـا مكذوبة واجعل دعاءك للسبيل الأقوم
أى امرىء يرجو البقاء وقد رأى آثار عاد فى البـلاد وجرهم

* * *

أحمد بن عبد الله بن أحمد اللؤلؤى

قال [من الطويل] :

لئن غاب عن عينى وأعجز ناظرى لما غاب عن وهمى، ولا زال عن فكرى
وتالله لو أسـطيع ، محض مودة ، لأحللته قلبى وأسكنته صدرى(١)
أتتنى بصفو الود منه صحيفه تخبر عن ود وتنطق عن بر
تضمنها من جوهر الشعر حكمة بها سحرت من كاد ينفث بالسحر

(١) « محض مودة » هو مفعول لأجله عامله أحللته وما عطف عليه

يطول لها لفظ الذكى بلاغة ويقصر بالراوى لها طائل العمر

وقوله [من الرجز] :

أقبل فإن اليوم يوم دجن إلى محل كالضمير المكنى
ساكنه كطائر فى وكن نعلنا نعلم أدنى وفن
فى مجلس مزخرف ذى كن فأنت فى سنك دون سنى

* * *

أبو عثمان سعيد بن أحمد بن عبد ربه

أنشدت له [من الكامل] :

لما عدمت مواسيا وجليسا جالست بقراطا وجالينوسا
وجعلت كتبهما شفاء تفرجى وهما الشفاء لكل جرح يوسى

وقوله [من الطويل] :

أمن بعد غوصى فى علوم الحقائق وطول انبساطى فى مواهب خالقى
ومن بعد إشرافى على ملكوته أرى طالبا شيئاً إلى غير رازقى
وقد آذنت نفسى بتقويض رحلها وأعنف فى سوقى إلى الموت سائقى
وإنى وإن أبعدت أو زغت هاربا عن الموت فى الآفاق فالموت لاحقى

الحسن بن محمد بن بابل

قال [من الطويل] :

ألا ما لجسمى قد علاه شحوب وما بال قلبى ضامرته كروب
وما بال أحشائى توقد لوعة وما بال رأسى قد علاه مشيب
وما ذاك إلا أن رمتنى يد النوى وأنى فى أرجاء مصر غريب
أراعى نجوم الليل لا أعرف الكرى كأنى على رعى النجوم رقيب

إذا ما دعوت الدمع يوماً أجابنى … وإن رمت دعوى الصبر ليس يجيب
وإن رمت كتمان الذى بى من الأسى … جرى هاطل من مقلتى سكوب
ألا ليت شعرى هل أرى الدهر منزلا … تبوأه بعد الفراق حبيب
وهل أردن يوما مياه رصافة … وهل يصفون لى عيشها ويطيب

* * *

عبد النصير بن أحمد

أنشدت له ما كتب به إلى بعض الرؤساء بديهة فى عيد الأضحى ، وكان عوده أن ينفذ إليه كبشاً لأضحيته فأبطأ عليه [من المديد] :

يا سليل الأكرمين ومن … فضله فرض فما منه بد
أزف العيد وعودتم الـ … ـكبش دارى والحبل معد
ولقد أبرزت مدينتنا … فهى من قبل الصباح تحد
خيمك الفضل وقد حكموا … أنك الفرد ومالك ند

فأنفذ إليه ثلاثة أكبش وصلة واسعة

* * *

محمد بن أحمد العطار

أنشدت له من قصيدة يقول فيها من مدح المنصور بن أبى عامر الحاجب [من البسيط] :

يا حاجب الملك الأعلى الذى طفقت … به الخلافه والأيام تبتسم
ومن به أمن الرحمن بلدتنا … من بعد أن فارقت ملكا لها العجم
وخامر المسلمين الذعر وانحسرت … عنهم عوائد صنع الله والنعم
حتى إذا قنط الإسلام وانبسطت … أعداؤه واستبيحت منهم الحرم
هبت به ريح نصر الله عن كثب … للدين واستيقظت من نومها الهمم

وجرد السيف فانحازت لسلته من الجسوم طلى الأعناق والقمم
إذا تبسم فالأموال عابسة أو صال ماتت له الأبطال والبهم
فأى بلدة شرك أمها قدما ولم يحل بها فى عقرها النقم ؟
بقيت للدين والدنيا تسوسهما ما حنت النيب أو ما أورق السلم (١)

* * *

موسى بن أحمد المعروف بالوتد

أنشد له يعارض العطار فى قصيدته الميميه ويرد عليها فيها [من البسيط] :

يا أيها المنتمى للعطر فدك فقد فدحت نيران بغى سوف تضطرم
زعمت أنك محسود على نعم أوليتها ومحال أنها نعم
ورب ذى نقم يعتدها نعما بجهله وهى إما حصلت نقم
قذفت أعراضِ قوم جاهلا بهم يا ظالماً وهم أعلام عصرهم
وقلت إنك قد فارقتهم وهم فى حيث قدرك إما حصلوا رخم
فما حماك اغتياب القوم فضلهم ولا تحرجت فيمن عرضه حرم
مدحت نفسك فاستنقصتهم سفهاً وما استزلك إلا فرط حلمهم
أقسمت بالله ما يرضى بفعلك من فيه حشاشة إيمان ولا كرم
ما حصحص الحق فيما قد أتيت به لكنها ظلمات فوقها ظلم
وعن قريب ستجنى عب ما غرست يداك فالبغى غرس طعمه وخم

* * *

حبيب بن أحمد الشاعر

أنشدت له من قصيدة يقول فيها فى ابن أبى عامر [من البسيط] :

لا ضيع الله للمنصور ما لكنا حوط الهدى وصلاح الدين بالنظر

---

(١) النيب : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة ، سميت بذلك لكبر نابها .
والسلم : من شجر البادية

في كل يوم له فى المسلمين يد غراء تخبر عن أفعاله الغرر
فيا لها فرجة عمت طوالعها كما يعم ضياء الشمس والقمر
لا زالت الأرض والدنيا بطاعته معمورتين إلى أقصى مدى العمر

* *

أبو على بن حسان الأسنجى

أنشدت له [من الكامل] :

تقلت نفسك بالذنوب ودونها جسر لعمرك ما تحير سبيلا
يا بانى الغرف التى قد عطلت - لو كنت تعقل - دينها تعطيلا
فاقصده إنك ميت ومشاهد يوما عليك من الحساب طويلا
تبنى مصانعها وأنت مسافر فلمن نناوك إن أردت رحيلا

أبو محمد الباجى ، رحمه الله تعالى !

أنشدت له [من الطويل] .

إذا كنت لا أعفو عن الذنب من أخ وقلت أكافيه فأين التفاصل
ولكننى أغضى جفونى على القذى وأصفح عما رابنى وأجامل
متى أقطع الإخوان فى كل عثرة بقيت وحيداً ليس لى من أواصل
ولكن أداريه فإن صح سرنى وان هو أعيا كان عنه التجامل

* * *

عبد الرحمن بن عمرو الحجرى

أنشدت له [من الكامل

لما قدمت وقال بعض صحابتى قد جاء من علقت يمينك حبله

قالت فسدة بيتها يم أبا إسحق سيدنا وقبل نعـــله
نفسى تعاود نيـله الغمر الذى هو أهله وعسى به ولعـله

* * *

عبد الملك بن خزيمة

قال [من البسيط] :

ابرز إلى الناس إن الناس فى أسف إذ ليس بعدك للإسلام من خلف
وقـد مضت لك أيام ثمانيـه أشفى لها الناس من وجد على التلف
خوفاً لعـلة حبر ليس يشبهه من البرية إلا خـيرة السلف
أضحى الضلال بإبراهيم متضعا وصار بالمسرفى الدين دا شرف

أبو العباس المرداوى

أنشدت له [من المجتث] :

إنى رأيت لك اليو م يا كـريما أجله
طفلا عليـه حيـاء وفى الحيا الخـير كله
سقيته الحـلم لدنا والفرع يسقيه أصله
لا زلت أثنى عليـه دهرى بما هو أهله
فبارك الله فيـــه وفى محـــل يحله

* * *

محمد بن وهيب البدسمى

أنشد له وقد حضر مجلس بعض الفقهاء ، وهو محتفل بسراه الناس . وقد

حضروا لعقد نكاح ، فقال الفقيه لابن وهيب : لو أمكننا(١) عقد هـــذا النـكاح اشاركتنا فى الحسنة . فقال : نعم وكرامة . وكيف تريد ذلك : منثورا أو منظوما ؟ فقال له الفقيه : سبحان الله ! ويمـكن نظم هذا والإتيان على فصوله ؟ قال لى : إى والله ، وإنه لأيسر على من نثره ، وإن أردت نظمته الآن بين يديك من أوله إلى آخره ، ولا أخليه من البسملة فى افتتاحه ، فقال : إذا أتيت بهذا أتيت بطامة . فقال له : هات كاتباً أمل عليه . فأحضره كاتباً فأمل عليه فى نسق [ ] نظما لم يتردد فيه ولا أبطأ كأنه يتلوه من كتاب حفظه ، وذكر الشروط والتاريخ على نصها فى الصداقات قـديما . كل ذلك بحضرة من شهد المجلس ، فبهت القوم لما رأوه وشاهدوه ، وأقروا أنه نسيج وحده وفريد دهره ، واستـكثروا من الثناء عليـــه والمباهاة به . وقال له الفقيه : أمرك والله عجيب كاد لولا المشاهدة لم أصدقه

وركب إلى المنصور بن أبي عامر فأخبره بالمجلس وأراه الشعر . فعجب من ذلك . وأمر بصلة جزيلة حملت إليه ، وكان عدة ما ارتجله ثلاثين بيتاً . وقد كتبت بعضها . وإن لم تـكن من نادر الشعر وبديعه ، وهى [من الطويل] :

لأصـدق عبد الله نجل محمـد ... فتى أموى زوجه البـكر مريما

وأمهرها عشرين مجمل نصفها ... دنانير يحوبها أبوها مسلما

وأنـكحها منه أبوها محمـد ... سلالة إبراهيم من حى خثعما

وباقى صداق البـكر باق إلى مدى ... ثلاثة أعوام تماما منجما

مؤخره عنـه يؤدى جميعـا ... إذا لم يكن عند التطلب معدما

ومن شرطها أن لا تكون مرحلا ... لها أبدا عن دارها أين يمما

وأن لا يرى حتما نسيء نصرها ... بصرف فيه الدهر كيفما ولا فما

(١) كذا ؛ ولعله أمكننا

وكان ابن وهيب هذا أحد أفراد زمانه . وكان إذا جلس ابن أبي عامر في الأعياد للشعراء وأذن لهم في الإنشاد على مراتبهم جلس ابن وهيب وبدأ بما يصنعه بديهة فلا تأتيه نوبته حتى يفرغ من قصيدته ويقوم وينشده ، وإن مداده لم يجف . وهذه مادة عظيمة .

أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي النحوي اللغوي

أحفظ أهل زمانه للإعراب والفقه واللغة والمعاني والنوادر . وله كتب مؤلفة منها اختصار كتاب العين . وكتاب طبقات النحويين واللغويين في الأندلس والمشرق من زمن أبي الأسود الدؤلي إلى زمن عبد الله الرياحي النحوي معلم الزبيدي . وله كتاب الأبنية في النحو ليس لأحد مثله . وكان الشعر أقل أدواته

فمما أنشدت له في تكذيب منجم [من المتقارب] :

يقول المنجم لي لا تسر فإنك إن سرت لاقيت ضرا

فإن كان يعلم أني أسير فقد جاء بالنهي لغوا وهجرا

وإن كان يجهل سيري فكيف يراني إذا سرت لاقيت شرا

وله في رثائه لشيخه علي بن إسمعيل بن القاسم القالي البغدادي اللغوي قصيدة جزلة الألفاظ كثيرة الغريب . صاغها صوغ فحول العرب ، وضمنها قطعة من غريب كلامهم . وهي قصيدة طويلة أولها [من السريع] :

تالله لا يبقى لصرف النوى ذو جسد في رأس نيق منيف

وقوله في الزهد [من السريع] :

لو لم يكن نار ولا جنة للمرء إلا أنه يقبر

لكان فيه واعظ زاجر لمن يسمع أو يبصر

وقوله [من السريع] :

الفقر فى أوطاننا غربة والمال فى الغربة أوطان
والأرض شىء كلها واحد والناس جيران وأخوان

محمد بن يحيى بن يعقوب

أنشدت له قوله فى الزهد [من الوافر] :

لقد فاز الموفق للصواب وعاتب نفسه قبل العتاب
ومن شغل الفؤاد بحب مولى يجازى بالجزيل من الثواب
فذاك ينال عزاً لا كعز من الدنيا يصير إلى الذهاب
تفكر فى الممات فعن قريب سادى بالرحيل إلى الحساب
وقدم ما ترجى النفع منه لدار الخلد واعمل بالكتاب
ولا تغتر بالدنيا فعما قريب سوف يؤذن بالخراب

الفقيه محمد بن عبد الله بن أبى ريمين

أنشدت له قوله فى الزهد من الخفيف :

أيها المرء إن دنياك بحر طافح موجه فلا تأمنها
وسبيل النجاه فيها مبين وهو أخذ الكفاف والقوت منها

وقوله [من الطويل] :

حلبى إن الذى تعلمانه زمان التصابى وانطلاق عنانه
شديد الأسى حراً جوى محرق الحشى فهل من مجير مخبر بأمانه
وأى مجير غير من قد عصيته فما أسى أن لم يعد بحنانه

وقوله [من الطويل] :

وذى حرق زادت به زفراته إذا ما سطت فى قلبه خطراته
له فى دجى الإظلام خلوة مخلص تذكره فيها الجحيم هناته
ويدفعه ذكر الوعيد إلى الأسى فتنهل من لوعاته عبراته
إذا ما تلا التنزيل وانكشفت له عجائبه زادت له عزماته
وإن لحظت عين اليقين معاده سقت حوفه من مائه لحظاته
بنفسى ولى أنه بمليكه وفى ذكره إصباحه وبياته

وقوله [من الخفيف] :

أيها المرء لم تسرك دنيا أنت منها مرحل عن قريب
وإذا المرء لم يقصر خطاه فى أمانيه فهو غير لبيب

* * *

أحمد بن محمد بن عفيف

أنشدت له قوله من قصيدة يمدح فيها أمير المرية خيران ، أولها [من الكامل]

قف بالمطى على مغانى الدار لبس الوقوف على الرسوم بعار

يقول فيها :

أنت الذى أنقذتنا من بعدما كنا جميعا تحت جرف هار
ونهضت نحو المارقين بجحفل جم أولى عزم وذى استبصار
باعوا النفوس لنصر دين محمد فكأنهم فى الحرب أسد الزار

وفيها يصف أعداءهم :

كانوا رياحا للردى حتى رموا من جيشك المنصور بالإعصار
الله أركسهم وفرق شملهم حتى أحلهم بدار بوار

محمد بن عمر بن عبد الله بن عبد العزيز
المعروف بابن القوطية

من أعلم أهل زمانه باللغة والعربية ، وأرواهم للأشعار والأخبار ، وكان — مع ذلك — حافظا للفقه والحديث ، من أهل النسك والزهادة ، وله كتاب فى الأفعال لم يسبقه أحد إلى مثله ، وكان أبو على البغدادى المعروف بالقالى يفضله ويعظمه . ويعرف حقه ويقدمه .

أخبرنى أبو سعيد بن دوست قال : أخبرنى الوليد بن بكر الفقيه أن يحي ابن هذيل الشاعر زار يوما ابن القوطية فى ضيعة له . فألفاه خارجا منها، فاستبشر بلقائه ، وابتدأه ببيت حضره على البديهة فقال [من البسيط] :

من أين أقبلت يا من لا شبيه له ... ومن هو الشمس ، والدنيا له فلك

فأجابه مسرعا [من البسيط] :

من منزل يعجب النساك خلوته ... وفيه ستر على الفتاك إن فتكوا

قال ابن هذيل : فما تمالكت أن قبلت يده ، إذ كان شيخى وأستاذى ، وكان الشعر أقل صناعته لكثرة غرائبه : فمن بديعه قوله [من البسيط] :

ضحى أناخوا بوادى الطلح عيرهم ... فأوردوها عشاء أى إيراد

أكرم به وادياً حل الحبيب به ... ما بين رند وصفصاف وفرصاد[1]

يا واديا سار عنه الركب مرتحلا ... بالله قل أين سار الركب يا وادى

أبا لحمى نزلوا أم باللوى عدلوا ... أم عنك قد رحلوا خلفا لميعادى

بانوا وقد أورثوا جسمى لبعدهم ... سقما وقد قطعوا بالبين أكبادى

* * *

(١) الرند : شجر طيب الرائحة، والفرصاد هو المعروف فى بلادنا باسم التوت

أحمد بن محمد بن عبد ربه

أحد محاسن الأندلس علما وفضلا، وأدبا ونبلا ،وشعره فى نهاية الجزالة والحلاوة ، وعليه رونق البلاغة والطلاوة .

أنشدنى له أبو سعيد بن دوست قال : أنشدنى الوليد بن بكر قوله [من الكامل] :

يا من يجرد من بصيرته تحت الحوادث صارم العزم
رعت العدو فما مثلت له إلا تفزع منك فى الحلم
أضحى لك التدبير مطرداً مثل أطراد الفعل للاسم
رفع العدو إليك ناظره فرآك مطلعا مع النجم

وقوله [من الوافر] :

ومعترك تهمر له المنايا ذكور الهند فى أيدى ذكور
لوامع يبصر الأعمى سناها ويعمى دونها طرف البصير
وخافقة الذوائب قد أقامت على حمراء ذات شبا طرير
تحوم تحتها عقبان موت تخطفت القلوب من الصدور
بيوم راح فى سربال ليل كما عرف الأصيل من البكور
وعين الشمس تدنو فى قتام دنو الإلف ما بين الستور
فكم قصرت من عمر طويل به وأطلت من عمر قصير

وقوله [من البسيط] :

كم ألحم السيف من أبناء ملحمة ما منهم فوق ظهر الأرض ديار
فأورد النار من أرواح مارقة كادت تميز من غيظ بها النار
كأنما صال فى ثنيي مفاضته مستأسد حنق الأحشاء هرار
لما رأى الفتنة العمياء قد جمحت [illegible] على الناس آفاق وأقطار
وأطبقت ظلمة من فوقها ظلم ما يستضاء بها نور ولا نار

قاد الجياد إلى الأعداء سارية قبا طواها كطى العصب إضمار
ملمومة تتبارى فى ململة كأنها لاعتدال الحاق أقمار
تفوت بالثأر أقواما وتدركه من آخرين إذا لم يدرك الثار
فانصاع ناصر دين الله يقدمهم وحوله من جنود الله أنصار
كتائب تتبارى حول رايته وجحفل كسواد الليل جرار

وقوله يصف الحرب [من الطويل] .

ومعترك ضنك تساقت كماته كؤوس المنايا من كلى ومفاصل
يديرونها راحا من الراح بينهم ببيض رقاق أو بسمر دوابل
وتسمعهم أم المنية وسطها غناء صهيل الخيل تحت المناصل

وقوله [من الطويل] :

بكل ردينى كأن سنانه شهاب بدا فى ظلمة الليل ساطع
تقاصرت الآجال فى طول متنه وعادت به الآمال وهى فجائع
وساءت ظنون الحرب فى حسن ظنه فهن ظبات للقلوب فوارع
وذى شطب تقضى المنايا بحكمه وليس لما تقضى المنيه دافع
فرند إذا ما اعتن للعين راكد وبرق إذا ما اهتز بالكف لامع
يسلل أرواح الكماة انسلاله ويرتاع منه الموت والموت رائع

وقوله [من السريع

بكل منثور على متنه مثل مدب النمل فى القاع
يرتد طرف العين عن حده عن كوكب للموت لماع

وقوله [من الطويل]

كريم على العلات جزل عطاؤه مبين . وإن لم يعتمد لنوال
وما الجود من يعطى إذا ما سألته ولكن من يعطى بغير سؤال

وقوله [من السريع] :

من يرتجى بعدك أو يتقى وفى يديك الجود والباس

إن عشت عاش الناس فى نعمة وإن تمت مات بك الناس

وقوله فى الشيب [من الوافر] :

شباب المرء تنفده الليالى وإن كانت تصير إلى نفاد

فأسوده يصير إلى بياض وأبيضه يعود الى سواد

وقوله [من البسيط] :

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم هل من جديد على كر الجديدين

صل من هويت وإن أبدى معاتبة فأطيب العيش وصل بين إلفين

واقطع حبائل خل لا تلائمه فربما ضاقت الدنيا على اثنين

وقوله يرثى ولده [من الكامل] :

بليت عظامك والأسى يتجدد والصبر ينفد والبكا لا ينفد

يا غائباً لا يرتجى لإيابه ولقائه حتى القيامة موعد

ما كان أحسن ملحداً ضمنته لو كان ضم أباك ثم الملحد

باليأس أسلو عنك لا بتجلدى هيهات أين من الحزين تجلد

وقوله يرثيه [من المنسرح] :

واكبدا قد تقطعت كبدى وأحرقته لواعج الكمد

ما مات حى لميت أسفاً أعذر من والد على ولد

يا رحمه الله جاورى جدثا دفنت فيه حشاشتى بيدى

ونورى ظلمة القبور على من لم يصل ظلمه إلى أحد

أى حسام أخذن رونقه وأى روح نزعت من جسدى

يا قمراً أجحف الخسوف به قبل طلوع السواء فى العدد(١)
أى حشى لم يذب له أسفاً؟ وأى عين عليه لم تجد ؟
لا صبر لى بعده ولا جلد فجعت بالصبر فيه والجلد
يا لوعه لا يزال لاعجها يقدح نار الأسى على كبدى

وقوله [من البسيط] :

لا بيت يسكن إلا فارق السكنا ولا امتلا فرحا إلا امتلا حزنا(٢)
لهفا على ميت مات السرور به لو كان حياً لأحيا الدين والسننا
واهاً عليك أبا بكر مرددة لو سكنت والهاً أو فترت شجنا
إذا ذكرتك يوماً قلت واحزنا وما يرد عليك القول واحزنا
يا سيدى ومزاج الروح فى بدنى هلا دنا الموت منى حيث منك دنا
يا أطيب الناس روحا ضمه بدن أستودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة منه لما كانت الدنيا له ثمنا

وقوله فى التحبب إلى الناس [من الكامل] :

وجه عليه من الحياء سكينة ومحبة تجرى مع الأنفاس
وإذا أحب الله يوما عبده ألقى عليه محبة للناس

وقوله [من البسيط] :

لا غرو إن نال منك السقم ما سألا قد يكسف البدر أحياناً إذا كملا
ما تشتكى علة فى الدهر واجده إلا اشتكى الجود من وجدها عللا

(١) ليلة السواء هى ليلة أربع عشرة أو ثلاثة عشرة ، يريد أنه لم يكتمل
(٢) امتلا أصله امتلأ ـ بالهمز ـ فخفف الهمزة بقلبها ألفا لانفتاح ما قبلها ، وذلك فى مثل هذا الموضع ضعيف فى العربية

وقوله [من البسيط] :

قالوا نأيت عن الإخوان قلت لهم ما لى أخ غير ما تحوى عليه يدى
دعنى أصن حر وجهى عن إذالته وإن تغربت عن أهلى وعن ولدى

وقوله [من الطويل] :

وأعذر من أدمى الجفون من البكا كريم رأى الدنيا بكف لئيم
أرى كل فدم قد تبجح فى الغنى وذو الظرف لا تلقاه غير عديم

وقوله فى الشيب [من الوافر] :

بدا وضح المشيب على عذارى وهل ليل يكون بلا نهار
وألبسنى النهى ثوبا جديداً وجردنى من الثوب المعار
شريت سواد ذا ببياض هذا فبدلت العمامة بالخمار
وما بعت الصبا بيعاً بشرط ولا استثنيت فيه بالخيار

وقوله فى الشباب [من الكامل] :

ولى الشباب وكنت تسكن ظله فانظر لنفسك أى ظل تسكن
وأتى المشيب عن الصبا لو أنه بدلى بحجته إلى من يعلن

وقوله فيه [من المنسرح] :

كنت أليف الصبا فودعنى وداع من بان غير منصرف
أيام لهوى كظل أسجلة وإذ شبابى كروضة أنف

وقوله فيه [من الوافر] :

شبابى كيف صرت إلى نفاد وبدلت البياض من السواد ؟ !
وما أبقى الحوادث منك إلا كما أبقت من القمر الدآدى
فراقك عرف الأحزان قلبى وفرق بين عينى والرقاد
كأنى منك لم أربع بربع ولم أربد به أحلى مراد

سقى ذاك الربا وبل الثريا   وغادى نبته صوب الغوادى
زمان كان فيه الرشد غياً   وكان الغى فيه من رشادى
فكم لى من غليل فيك خاف   وكم لى من عويل فيك بادى

وقوله [من البسيط] :

فكرت فيك أبحر أنت أم قمر   فقد تحير فكرى بين هدين
إن قلت بحر وجدت البحر منحسراً   وبحر جودك ممتد العنانين
أو قلت بدر رأيت البدر منتقصا   فقلت شتان ما بين اليزيدين

وقوله فى الزهد [من السريع] :

يا ويلتا من موقف ما به   أخوف من أن يعدل الحاكم
أبارز الله بعصيانه   وليس لى من دونه راحم
يا رب عفواً منك عن مذنب   أسرف إلا أنه نادم

وقوله [من الوافر] :

أتلهو بين باطية وزير   وأنت من الهلاك على شفير[1]
فيامن غره أمل طويل   به يردى إلى أجل قصير
أتفرح والمنية كل يوم   تريك مكان قبرك فى القبور
هى الدنيا وإن سرتك يوماً   فإن الحزن عاقبه السرور
ستسلب كل ما جمعت فيها   عاريه ترد إلى معير
وتعتاض اليقين من التظنى   ودار الحق من دار الغرور

وقوله [من السريع] :

مدامع قد خددت فى الخدود   وأعين مكحوله بالهجود
ومعشر أوعدهم ربهم   فبادروا خشية ذاك الوعيد

(١) الباطية : الخمر وأوانيها ، والزير : إناء الخمر

فهم عكوف فى محاريبهم يبكون من خوف عقاب المجيد
قد كاد أن يعشب من دمعهم ما قابلت أعينهم فى السجود

وقوله فى الغزل [من الطويل] :

أتقتلني ظلما وتجحدني قتلي وقد قام من عينيك لي شاهدا عدل
أطلاب ذحلي ليس بي غير شادن بعينيه سحر فاطلبوا عنده ذحلي[1]
أغار على قلبي بعينيه شادن أطالبه فيه أغار على عقلي
بنفسي التي ضنت على بوصلها ولو سألت قتلي وهبت لها قتلي
إذا جئتها صدت حياء بوجهها فيعجبني هجر ألذ من الوصل
كتمت الهوى جهدي فجرره الأسى بماء البلا هذا يخط وذا يملي
وإن حكمت جارت على بحكمها ولكن ذلك الجور أحلى من العدل
وأحببت فيها العذل حبا لذكرها فلا شيء أشهى فى فؤادي من العذل
أقول لقلبي كلما ضامه الأسى إذا ما أبيت العز فاصبر على الذل
برأيك لا رأيي تعرضت للهوى وأمرك لا أمري وفعلك لا فعلي
وجدت الهوى نصلا لموتى مغمدا فجردته ثم اتكيت على النصل
فإن كنت مقتولا على غير ريبة فأنت الذى عرضت نفسك للقتل

وقوله . وهو من دقيق التشبيه وحسن النسيب [من الكامل] :

حوراء راعتها النوى فى حور حكمت لواحظها على المقدور
نضرت إليك بمقلتي أدمانة وتلفتت بسوالف اليعفور
وكأنما غاص الأسى بجفونها حتى أتاك بلؤلؤ منثور

وقوله [من الكامل] :

أدعو إليك فلا دعاء يسمع يا من يضر بناظريه وينفع

(١) الذحل : الثأر

للورد حين ليس يطلع دونه — والورد عندك كل حين يطلع
من لى بأحور ما يبين لسانه — خجلا وسيف جفونه لا يقطع
منع الكلام سوى إشارة مقلة — منها يكلمنى وعنها يسمع

وقوله [من الطويل] :

جمال يفوت الوهم فى غاية الفكر — وطرف إذا ما فاه ينطق بالسحر
ووجه أعار البدر ذلة حاسد — فمنه الذى يسود فى صفحة البدر

وقوله فى النحول [من الكامل] :

لم يبق من جثمانه — إلا حشاشه مبتئس
قد رق حتى ما يرى — بل ذاب حتى ما يحس

وقوله فى البين [من الوافر] :

فررت من اللقاء إلى الفراق — فحسبى ما لقيت وما ألاقى
سقانى البين كأس الموت صرفا — وما ظنى أموت بكف ساقى
فيا برد اللقاء على فؤادى — أجرنى اليوم من حر الفراق

وقوله فى نوح الحمام [من الطويل] :

ويهتاج قلبى كلما كان ساكنا — دعاء حمام لم يبت بوكون
وإن ارتياحى من بكاء حمامة — كذى شجن داويته بشجون
كأن حمام الأيك لما تجاوبت — حزين بكى من رحمة لحزين

وقوله فيه [من الطويل] :

أناحت حمامات اللوى أم تغنت — فأبدت دواعى قلبه ما أجنت
فديت التى كانت ولا شىء غيرها — منى النفس أو يقضى لها ما تمنت

وقوله فيه [من الطويل] :

لقد هجعت فى جنح ليل حمامة — فأى أسى هاجت على الهائم الصب

لك الويل بل هيجت شجوى بلا جوى — وشكوى بلا شكوى وكربا بلا كرب
وأسكبت دمعا من جفون مسهد — وما رقرقت منك المدامع بالسكب

وقوله فى الرياض [من الطويل] :

وماروضة بالحزن حاك لها الندى — بروداً من الموشى حمر الشقائق
يقيم الدجى أعناقها ويميلها — شعاع الضحى المستن فى كل شارق
إذا ضاحكتها الشمس تبكى بأعين — مكللة الأجفان صفر الحمالق
حكت أرضها لون السماء وزانها — نجوم كأمثال النجوم الخوافق
بأطيب نشراً من خلائقك التى — لها خضعت فى الحسن زهر الخلائق

وقوله فى التضمين [من الطويل] :

وروضة ورد حف بالسوسن الغض — تحلت بلون السام والذهب المحض
رأيت بها بدراً على الأرض ماشيا — ولم أر بدرا قط يمشى على الأرض
إلى مثله تصبو إذا كنت صابيا — فقد كاد منه البعض يصبو إلى البعض
فقل للذى يصبى الفؤاد بحبه — على أنه يجزى المحبة بالبغض
« أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا — حنانيك بعض الشر أهون من بعض »

وقوله [من الطويل] :

وحاملة راحا على راحة اليد — مورده تسعى بلون مورد
سى مارى الإبريق للكأس راكعا — يصل له من غير طهر وتسجد
على ياسمين كاللجين ونرجس — كأقراص در فى قضيب زبرجد
فتلك وهذى فاله يومك كله — ودعها فسل لا تسأل الناس عن غد
« ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا — ويأتيك بالأخبار من لم تزود »

وقوله [من الطويل] :

أيقتلنى دائى وأنت طبيبى — قريب وهل من لا يرى بقريب

لئن خنت عهدى إنى خير خائن | وأى محب خان عهد حبيب
وساحبة فضل الذيول كأنها | قضيب من الريحان فوق كثيب
إذا برزت من خدرها قال صاحبى | أطعنى وخذ من حظها بنصيب
« فما كل ذى لب بمؤتيك نصحه | وما كل مؤت نصحه بلبيب »

وقوله [من المديد] :

يا طويل الهجر لا تنس وصلى | واشتغالى بك عن كل شغل
يا هلالا فوق جيد غزال | وقضيباً فوق دعصة رمل

وقوله [من المديد] :

يا وميض البرق بين الغمام | لا عليها بل عليك السلام
إن فى الأحداج مقصورة | وجهها يهتك ستر الظلام
تحسب الهجر حلالا لها | وترى الوصل عليها حرام
ما تأسيك لدار خلت | ولشعب شت بعد التئام
إنما ذكرك ما قد مضى | ضلة مثل حديث المنام

وقوله [من المديد] :

يا عاتداً صرت له عاتباً | رب مطلوب غدا طالبا[1]
من بتت عن حب معشوقه | است عن حى له بائنا
فالهوى لى قدر غالب | كيف أعصى القدر الغالبا
ساكن القلب ومن حله | أصبح القلب به ذاهبا

وقوله [من المديد] :

أى نفاح ورمان | نخبى من حوض ريحان
أى ورد فوق خد بدا | مسدراً فوق سوسان

---

(١) زادفى أول هذا البيت سبا حقيقة . وهذه الزيادة سائغة عند أهل العروض

وثن يعبـــد فى خلوة صيغ من در ومرجان
من رأى الذلفاء فى خلوة لم ير الحد على الزانى
« إنمـــا الذلفاء ياقوتة أخرجت من كيس دهقان »

وقوله [من المديد] :

من محب شفه سقمه وتلاشى لحمـــه ودمه
كاتب حنت صحيفته وبـكى من رحمـة قلمه
يرفع الشـكوى إلى قمر تنجلى عن وجهه ظلمه
خل عقـــلى يا مسفهه إن عقـلى لست أتهمه
« للفتى عقـل يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه »

وقوله [من المديد] :

زادنى لومك إصرارا إن لى فى الحب أنصارا
طار قلبى من هوى رشأ لو رثى للقلب ما طارا
خـذ بكفى لا أمت غرقا إن بحر الحب قـد فارا
أنضجت نار الهوى كبـدى ودموعى تطفئ النارا
« رب نار بت أرمقها تقضم الهندى والغارا »(١)

وقوله [من البسيط] :

يا ليـلة كان فى ظلمائها نور إلا وجوهاً تضاهيها الدنانير
حور سقتنى كأس الموت أعينها ماذا سقتنى تلك الأعين الحور
إذا ابتسمن فدر الثغر منتظم وإن نطقن فدر اللفظ منثور
حل الصبا عنك واختم بالنهى عملا فإن خاتمة الأعمال تكفير
« فالخير والشر مقرونان فى قرن فالخير متبع والشر محذور »

---

(١) الهندى والغار : نوعان من الطيب يتبخر بهما .

وقوله [من البسيط] :

يا طالبا فى الحب ما لا ينال وسائلا لم يعف ذل السؤال
ولت ليالى الصبا محمودة لو أنها ترجع تلك الليالى
وأعقبتك التى أوصلتها بالهجر لما رأت شيب القذال
لا تلتمس وصلة من مخلف ولا تكن طالبا ما لا ينال
« يا صاح قد أخلفت أسماء ما كانت تمنيك من حسن وصال »

وقوله [من البسيط] :

ظالمتى فى الحب لا تظلمى فتصرمى حبل من لم يصرم
أهكذا باطلا عاقبتنى لا يرحم الله من لم يرحم
قتلت نفساً بلا نفس وما ذنب بأعظم من سفك الدم
لمثل هذا بكت عينى لا للمنزل القفر ولا للرسم
« ماذا وقوفى على رسم عفا مخلولق دارس مستعجم »

وقوله [من مخلع البسيط] :

ما أقرب اليأس من رجائى وأبعد الصبر من بكائى
يا مذكى النار فى جوائى أنت دوائى وأنت دائى
من لى بمخلفة وعدها تخلط لى اليأس بالرجاء
سألتها حاجة فلم تفه لى بنعم لا ولا بلاء
قلت استجيبى فلما لم تجب فاضت دموعى على ردائى
كآبة الذل فى كتابى ونخوة العز فى الجواء

وله فيه [من مخلع البسيط] :

قتلت نفساً بغير نفس فكيف تنجو من العذاب
خلقت من بهجة وطيب إذ خلق الناس من تراب

ولت حميا الشباب عنى فلهف نفسى على الشباب
أصبحت والشيب قد علانى يدعو حثيثاً إلى الخضاب

وقوله [من الوافر] :

تجافى النوم بعدك عن جفونى ولكن ليس تجفوها الدموع
يطير إليك من شوق فؤادى ولكن ليس تتركه الضلوع
كأن الشمس لما غبت غابت فليس لها على الدنيا طلوع
يذكرنى تبسمك الأقاحى ويحكى لى توردك الربيع
فما لى من تذكرك امتناع ودون لقائك الحصن المنيع
« إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع »

وقوله [من الكامل] :

حال الزمان له فبدل حالا وكسا المشيب مفارقا وقذالا
غابت غوانى الحى عنك وربما طلعت إليك أكلة وحجالا
أضحى عليك حلالهن محرما ولقد يكون حرامهن حلالا
إن الكواعب إن رأينك طاوياً وصل الشباب طوين عنك وصالا
« وإذا دعونك عمهن فإنه نسب يزيدك عندهن خبالا »

وقوله [من مجزوء الكامل] :

هتك الحجاب عن الضمائر طرف به تبلى السرائر
رنو فيمتحن القلو ب كأنه فى القلب ناظر
يا ساحراً ما كنت أعرف قبله فى الناس ساحر
أقصيتنى من بعد ما أدنيتنى فالقلب طائر
« وغررتنى وزعمت أنـ ـك لابن فى الصيف تامر »

وقوله [من مجزوء الكامل] :

يا مقلة الرشأ الغرير وسقه القمر المنير
ما رنقت عيناك لى بين الأكلة والستور
إلا وضعت يدى على كبدى مخافة أن تطير
هبى كبعض حمام مكة واستمع قول النذير
أبى لا تظلم مكة لا الصغير ولا الكبير

وقوله [من مجزوء الكامل]

قل ما بدا لك وافعل واقطع حبالك أوصل
هذا الربيع فحيه وانزل بأكرم منزل
وصل الذى هو واصل وإذا كرهت تبدل
وإذا نبا بك منزل أو مسكن فتحول
وإذا افتقرت فلا تكن متخشعاً وتجمل

وقوله [من مجزوء الكامل] :

يا دهر مالى نصنك وأنت غير موات
جرعى غصصاً بها كدرت على حياتى
أين الذين تسابقوا فى المجد للغايات
قوم بهم روح الحياة برد فى الأموات
وإذا هموا ذكروا الإساءة أكثروا الحسنات

وقوله فيه من الهزج

متى اشفى غليلى بنيل من بخيل
غزال ليس لى منه سوى حزن الطلول
حماه الصبر فيه من حسود أو عذول

جميل الوجه أخلاقى من الصبر الجميل
« وما ظهرى لباغى الضيم بالظهر الذلول »

وقوله [من الرجز] :

لم أدر جنى سبانى أم بشر   أم شمس ظهر أشرفت لى أم قمر
أم ناظر يهدى المنايا طرفه   حتى كأن الموت فيه فى النظر
ويحى قتيلا ما له من قاتل   إلا سهام الطرف ريشت بالحور
مابال رسم الوصل أضحى دارسا   حتى لقد أذكرنى ما قد دثر
« دار لسلمى إذ سليمى جارة   قفر ترى آياتها مثل الزبر »

وقوله [من الرجز] :

قلب بلوعات الهوى معمود   حى كميت حاضر مفقود
ماذقت طعم الموت فى كأس الرجا   حتى سقتنيه الظباء الغيد
من ذا يداوى القلب من داء الهوى   إذ لا دواء للمضنى موجود
أم كيف أسلو غاده ما حبها   إلا قضاء ما له مردود
« القلب مهما مستريح سالم   والقلب منى جاهد مجهود »

وقوله [من الرجز] :

يا أيها المشعوف بالحب التعب   كم أنت فى تعريب مالا يقترب
دع ود من لا يرعوى إذا غضب   ومن إذا عاتبته يوما عتب
« إنك لا تجنى من الشوك العنب »

وقوله [من الرمل] :

أنا فى اللذات ممنوع العذار   هائم فى حب ظبي ذى حوار
صعره فى حمره فى خده   جمعت روضه ورد وبهار
أى طاقه [illegible] أقبلت   [illegible] حجل وسوار

قادنى قلبى وطرفى للهوى كيف من قلبى ومن طرفى حذارى
« لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالغصان بالماء اعتصارى »

وقوله [من الرمل] :

يامدير الصدغ بالخد الأسيل ومجيل السحر بالطرف الكحيل
هب لمحزون كئيب نظرة منك يشفى بردها حر الغليل
وقليل ذاك إلا أنه ليس من مثلك عندى بالقليل
بأبى أحور غنى موهنا بغناء قصر الليل الطويل
« يا بنى الصيداء ردوا فرسى إنما يفعل هذا بالذليل »

وله [من الرمل] :

شادن يسحب أذيال الطرب يتثنى ما بين لهو ولعب
بجبين مصرغ من فضة فوق خد مشرب لون الذهب
كتب الدمع بخدى عهده للهوى والشوق يملى ما كتب
يا لجهلى ما أراه ذاهباً وسواد الرأس منى قد ذهب
« قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدى رأس هذا واشتهب »

وقوله [من الرمل] :

يا هلالا فى تجليه وقضيباً فى تثنيه
والذى لست أسميه ولكنى أكنيه
شادن ما يقدر العين تراه من تلاليه
كما قابلها شخص رأى صورته فيه
لأن حتى لو مشى الذر عليه كاد يدميه

وقوله [من الرمل] :

يا هلالا ... ... فى سحاب من حرير

وأميراً بهواه قاهراً كل أمير
ما لخديك استعارا حمره الورد المنير
ورسوم الوصل قد أنسيتها بوب الدثور

وقوله [من السريع]

أنت بما في نفسه أعلم فاحكم بما شئت به تحكم
ألحاظه في الحب قد هتكت مكتومه والحب لا يكتم
يا مقلتي وحشيه قتلت نفساً بلا نفس ولا تظلم
قالت تسليت فقلنا لها ما قال قبلي عاشق مغرم
« يا أيها الزاري على عمر قد قلت فيه غير ما تعلم »

وقوله [من السريع] :

ويحي قتيلاً ما له من عقل من شادن بهير مثل النصل[1]
مكحل ما مسه من كحل لا تعذلاني إنني في شغل
« يا صاحبي رحلي أقلا عذلي »

وقوله فيه [من المنسرح] :

بيضاء مضمومه مفرطفه تنقد عن نهدها فراطقها
كأنما بات ناعماً جذلا في جنة الخلد من يعانقها
وأي شيء ألذ من أمر بالنزه معشوقه وعاشقها
دعني أمت في هوى مخدرة تعلق نفسي بها علائقها
« من لم يمت عبطة يمت هرماً الموت كأس والمرء ذائقها »

---

(١) العقل : الدية ، سميت بذلك لأنها كانت تؤخذ من الابل . وكان
ذوو القاتل يجيئون بها فيعقلونها بفناء دار القتيل

وقوله [من الخفيف] :

أنت دائى وفى يديك شفائى ... يا دوائى من الهوى وشفائى
إن قلبى يحب من لا أسمى ... فى عناء أعظم به من عناء
كيف لا كيف أن ألذ بعيش ... مات صبرى به ومات عزائى
أيها اللائمون ماذا عليكم ... أن تعيشوا وأن أموت بدائى
« ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء »

وقوله [من الخفيف] :

ذات دل وشاحها قلق ... من ضمور وحجلها شرق
ربت الشمس نورها وحباها ... لحظ عينيه شادن خرق
ذهب خدها يذوب حياء ... وسوى ذاك كله ورق
إن أمت ميتة المحبين [يوما] ... وفؤادى من الهوى حرق
فالمنايا ما بين غاد وسار ... كل حى برهنها علق

وقوله [من مجزوء الخفيف] :

أشرقت لى بدور فى ظلام تستر
طار قلبى لحسنها من لقلب يطير !
يا بدور أنا بها الدهر عان أسير[1]
إن رضيتم بأن أمو ت فموتى حقير[2]
كل خطب ما لم تكونوا غضبتم يسير

وقوله [من المقتضب] :

يا مليحة الدعج هل لديك من فرج
أم ترى قاتلتى بالدلال والغنج

(١) فى ... « الدهر عان وأسير » والوزن يختل عليها
(٢) فى ... « فموتى » ... حقير ... الوزن لا يستقيم

من لحسن وجهك من سوء فعلك السمج
عاذلى ويحكما قد غرقت فى لجج
هل علىَّ ويحكما إن لهوت من حرج

وقوله من المتقارب [1] :

أأحرم منك الرضى وتذكر ما قد مضى
وتعرض عن هائم أبى عنك أن يعرضا
قضى الله بالحب لى فصبراً على ما قضى
رميت فؤادى فما تركت به منهضا
وقوسك نريانة ونبلك جمر الغضا

وقوله [من الطويل] :

وأزهر كالعيوق يسعى بأزهر لنا منه داء وهو برء من الداء
ألا بأبى صدغ حكىَّ العين فتله وشارب مسك قد حكى عطفة الراء
فما السحر ما يعزى إلى أرض بابل ولكن فتور اللحظ من طرف حوراء
وكيف أدارت مذهب اللون أصفر بمذهبة فى راحة الكف صفراء

وقوله من الطويل :

معذبتى رفقاً بقلب معذب وإن كان يرضيك العذاب فعذبى
لعمرى لقد باعدت غير مباعد كما أننى قربت غير مقرب
بنفسى بدر أخمد البدر نوره وشمس متى تطلع إلى الشمس تغرب
لو آن امرأ القيس بن حجر بدت له لما قال « مرا بى على أم جندب »

وقوله من الطويل :

محب صوى كشحا على الزفرات وإنسان عين خاض فى العبرات
فيا من بعينيه سقامى وصحتى ومن فى يديه ميتتى وحياتى
بحبك عاشرت الهموم صبابة كأنى لها ترب وهن لداتى

نخدى أرض للهموم ومقلتى سماء لهـا تنهل بالعبرات

وقوله [من المديد] :

طلق اللهو فؤادى ثلاثاً لا ارتجاع لى بعد الثلاث
وبياض فى سواد عذارى بدل التشبيب لى بالمراثى
غير أنى لا أطيق اصطبارا وأرانى صائراً لانتكاثى
بإناث فى صفات ذكور وذكور فى صفات إناث

وقوله [من المديد] :

صدعت قلبى صدع الزجاج ماله من حيلة أو علاج
مزجت روحى ألحاظها فالهوى منى لروحى مزاج
ياقضيباً فوق دعص النقا وكثيبا تحت تمثال عاج
أنت نورى فى سواد الدجا وسراجى عند فقد السراج

وقوله [من المديد] :

مستهام دمعه سافح بين جفنيه هوى قادح
كلما أم سبيل الهوى فاده السافح والنازح
حل فيها بين أعدائه وهو عن أحبابه نازح
أيها القادح نار الهوى أصلها يا أيها القادح

وقوله [من المديد] :

عاد منها كل مطبوخ غير داذى ومفضوخ(١)
فاعتقد من ود أهل الحجى كل ود غير مشدوخ
وانتشق رياك من ملتق شارب بالمسك ملطوخ
إن فى العلم وآثاره ناسخاً من بعد منسوخ

---

(١) الداذى شراب الفساق . والمفضوخ . عصير الفضب .

وقوله [من المديد] :

يا مجال الروح من جسدى والذى يفتر عن برد
وفريد الحسن واحده منتهاه منتهى العدد
خذ بكفى إننى غرق فى بحار جمة المدد
ورياح الهجر قد هدمت ما أقام الصبر من أودى

وقوله [من المديد] :

أذكرت من طيرناباذ فقرى الكرخ فبغداذ
فهوة ليست ببارقة لا . بتع ولا داذى[١]
مرة يهذى الحليم بها بأبى ذلك من هاذى
فهى أستاذ الشراب معاً والمعانى دأب أستاذ

وقوله [من البسيط] :

نور تولد من شمس ومن قمر فى طرفه سقم أمضى من القدر
أصلى فؤادى بلا ذنب جوى حرق لم يبق من مهجتى شيئاً ولم يذر
لا والرحيق المصفى من مراشفه وما تخدبه من حال ومن ضرر
ما أنصف الحب قلبى فى حكومته ولا عفا الشوق عن غير مقتدر

وقوله من البسيط :

خرجت أختار قمراً غير مجتاز فصادنى أتلع العينين كالبازى
صقر على أنه صقر لوالبه ذا فوق نعل وهذا فوق قفاز
كم موعد لى من ألحاظ مقلته لو أنه موعد يقضى بإنجاز
أبكى ويضحك من طرفه هزؤا نفسى الفداء لذاك الضاحك الهازى

(٢) البتع : نبيذ يتخذ من العسل . ووقع فى ا ، ب ” ولا بتع ولا ادذى “

وقوله [من البسيط] :

يا غصنا مائسا بين الرباط مالى من بعد بالعيش اغتباط(١)
يا من إذا ما ابتدى ماشيا وددت أن له خدى بساط(٢)
تترك عيناه من يبصره مختلط اللبسة كل اختلاط
قلت متى نلتقى يا سيدى قال غدا نلتقى عند الصراط

وقوله [من البسيط] :

يا ساحرا طرفه إذ يلحظ وفاتنا لفظه إذ يلفظ
يا غصنا ينثنى من لينه وجهك من كل عين يحفظ
أيقظنى إذ جاءنى من نفسه من طرفه ناعس مستيقظ
ظبي له وجنة من رقة تجرحها مقلة من يلحظ

وقوله [من البسيط] :

يا من دمى دونه مسفوك وكل حر له مملوك
كأنه فضة مسبوكة أو ذهب خالص مسبوك
ما أطيب العيش لولا أنه عن عاجل كله متروك
والخير مسدودة أبوابه ولا طريق له مسلوك

وقوله [من البسيط] :

إليك يا غرة الهلال وبدعة الحسن والجمال
مددت كفا بها انقباض وأين كفى من الهلال
شكوت ما بى إليك وجدا فلم ترق ولم تبالى
أعاضك الله من قريب حالا من السقم مثل حالى

وقوله [من الوافر] :

---

(١) فى ا . ب * مالى من بعدك بالعيش اغتباط * ولا يستقيم به الوزن
(٢) فى ا . ب * وددت لو أن له خدى بساط * ولا يستقيم عليه الوزن

بنفسى من مراشفه مدام ومن لحظات مقلته سهام
ومن هو إن بدا والبدر تم صبا من حسنه البدر التمام
أقول له وقد أبدى صدوداً فلا لفظ إلى ولا ابتسام
تكلم ليس يوجعك الكلام ولا يمحو محاسنك السلام

وقوله [من الوافر] :

سلبت الروح من بدنى وصمت القلب بالحزن
فلى بدن بلا روح ولى روح بلا بدن
فرت مع الردى نفسى فنفسى وهو فى قرن
قلبت السحر من عينيك لم أره ولم يرنى

وقوله [من الوافر] :

غزال من بنى العاص أحس صوت قناص
فأتلع جيده حذرا وأشخص أى إشخاص
أيا من أخلصت نفسى هواه كل إخلاص
أطاعك من ضمير القلب عفوا كل معتاص

وقوله [من الكامل] :

فى الكلة الصفراء ريم أبيض تشقى القلوب بمقلتيه ويمرض
لما غدا بين الحمول مقوضا كاد الفؤاد عن الحياة يقوض
صد الكرى عن جفن عينك معرضا لما رآه يصد عنك ويعرض

وقوله [من الكامل] :

أوحت إليك جفونها بوداع خود بدت لك من وراء قناع
بيضاء ما باهى النعيم بصفرة فكأنها شمس بغير شعاع
أما الشباب فودعت أيامه ووداعهن موكل بوداعى
لله أيام الصبا لو أنها كرت على لذة وسماع

وقوله [من الكامل] :

أدمغى إنيك بكأسه مصغى صلت الجبين معقرب الصدغ(١)
كأس نولد بالمحبة بيننا طوراً وتنزغ أيما نزغ(٢)
فى روضة درجت بزهرتها الصبا والشمس فى درج من الفرغ
واشرب بكف أغن عقرب صدغه للقلب منك مميتة اللدغ

وقوله [من الكامل] :

يا دمية لبست بمعتكف بل ظبية أوفت على شرف
بل درة زهراء ما سكنت بحراً ولا درا من الصدف
أسرفت فى قتلى بلا ترة وسمعت قول الله فى السرف
إنى أتوب إليك معترفاً إن كنت تقبل قول معترف

وقوله [من الكامل] :

يا فتنة بعثت على الخلق ما بينها والموت من فرق
شمس بدت لك فى مغاربها يفتر مبسمها عن البرق
ما كنت أدرى قبل رؤيتها للشمس مطلعاً سوى الشرق
يا من يضن بفضل نائله لو فى يديك مفاتح الرزق

وقوله [من الكامل] :

طلعت له والليل دامس شمس تجلت فى حنادس
تختال فى صفر المحا سد بين حارسة وحارس
يا من لبهجة وجهه يستأسر البطل الممارس
لم يبق من قلبى سوى رسم تغير وهو دارس

(١) الصلت : الواضح والبارز المستوى
(٢) النزغ : الافساد بين الناس

وقوله [من الكامل] :

دع قول واشية وواشي واجعلهما كأى هراش
واشرب معتقة تسا سل فى العظام وفى الحشاشى
حتى ترى العود المسن بها أرق من الخشاش(١)

وقوله [من الكامل] :

ألحاظ عين تنتهى فى روض ورد تزدهى
رتعت بها وتنزهت منها بأى تنزه
يا أيها الخنث الجفو ن نخوة وتكره(٢)
والمكتفى عجباً أما نزتى لأشعث أمره

وقوله [من الكامل] :

أطفت شرارة لهوى ولوت نشره عدوى
شعل علون مفارقى ومضت ببهجه سروى
لما شككت عروضها دهب الزحاف نخزوى
يا أيها الشادى صه ليست بساعة شدو

وقوله [من الهزج] :

ألا يا رب قلبى لذ شباب العمر إذ ولى
جعلت الغى سربالى وكان الرشد بى أولى
سعى جائر فى الحكم يلقى جوره عدلا
وليس التنهد فى فيه أحلى عنده من لا

(١) العود . الجمل المسن . والحشاش . حشرات الأرض
(٢) الخنث . الذى فيه تكسر واين

وقوله [من الهزج] :

هنا تفنى قوافى الشعر فى هذا الروى
قواف ألبست حلياً من الحلى الروى
تعالت عن جرير بل زهير بل عدى

* * *

وأنشدت لأبى عمرو يوسف بن هرون الأندلسى المعروف بأبى سبيح يمدح أبا على إسماعيل بن القاسم البغدادى القالى ، من قصيدة أولها [من الكامل]

من حاكم بينى وبين عذولى ... الشجو شجوى والعويل عويلى
فى أى جارحة أصون معذبى ... سلمت من التعذيب والتنكيل
إن قلت فى بصرى فثم مدامعى ... أو قلت فى كبدى فثم غليلى
وثلاث شيبات نزلن بمفرقى ... فعلمت أن نزولهن رحيلى
طلعت ثلاث فى نزول ثلاثة ... واش ووجه مراقب ومقيل
فعذلننى عن صوتى متذللا ... ولقد سمعت بذلة المعذول

ومنها :

حتى إذا صدت الوحوش فلم تدع ... منهن غير معالم وطلول
ونهت محافظه الحسان فلم تصل ... كى إلى طى أعن كحيل
ومكبل لم يحترم حرماً ولا ... دامت صحابته بغير كهول
متلفت كتلفت المرتاع يحـ ... ـسم لحظه فى الحول عند الحول
حتى إذا ما السرب عن للحظه ... أومى تقادمه حل سبيلى
ولت جماعتها وتشد وراءها ... وكأنه نص وراء رعيل(١)
عجلت وأدركها ردى فى إثرها ... بل الردى قد شكل عجول

(١) الرعيل القطعة من الخيل

ولقد غدوت بأهرت متضائل | سر النفوس إليه غير ضئيل (١)
ولربما اشتم الصعيد بأنفه | حيناً فقام له مقام دليل (٢)
متتبع لطلاله فكأنه | فى القيظ يطلب ظله لمقيل
فنزلت فى عرش الرياض ولم يكن | ليحوزها مثلى بعبر نزول
روض تعاهده السحاب كأنه | متعاهد من علم إسمعيل
قسه إلى الأعراب تعلم أنه | أولى من الأعراب بالتفضيل
حارت فوائلهم لغات جمعت | فيهم وحار لغات كل قبيل
فالشرق حال بعده فكأنما | نزل الخراب ربعه المأهول
جمعوا لغيبته وموت شيوخه | عنهم ولما يظهروا بديل
مذ جاءهم وهم بليل همومهم | منه فصاروا فى دجى موصول
فكأنه شمس بدت فى غربنا | وتغربت فى شرقهم بأفول
يا سيدى هذا ثنائى لم أقل | زورا ولا عرضت بالتنويل
من كان يأمل نائلا فأنا امرؤ | لم أرج غير القرب فى تأميلى

وقوله [من الطويل]

وإنى لأغضى الطرف عنك جلالة | وخوفاً على خديك من لحظاتى
ولو أننى أهملت عينى بأن ترى | سناك لحالت دونها عبراتى
رأيت وشاة الكاشحين أباعدا | ولكن دمعى من عديد وشاتى
زعمت بأنى حلت عنك ولم أكن | أعنيك فى بثى وفى حسراتى
وهل أنا إلا طالب لمنيتى | إذا حلت عمن فى يديه وفاتى

(١) الأهرت : الأسد
(٢) الصعيد : التراب

وقوله [من الطويل] :

عزمت على قتلى بغير تحرج ... شجى بك حتى تقتل الهائم الشجى

ولم يبد سرى فيك رأيى ، وإنما ... تبدى فراراً من حشى متوهج

نحولى ودمعى ديمة وجتى بما ... رأت مقلتى من خدك المتدبج

بهاراً وورداً هبت الريح فوقه ... بهرو فغطت ورده بالبنفسج(١)

وقال يرثى البلدى الخباز [من الرمل] :

أنا إن رمت سلوا ... عنك يا قرة عينى

كنت فى الإثم كمن تا ... رك فى قتل الحسين

لك صولات على قلـ ... ـبى دليلات لحينى

مثل صولات على ... يوم بدر وحنين

ومن شعره قوله [من الطويل] :

[illegible] ... فما العذر أيضا فى امتناع خياله ؟

[illegible] ... زوال [illegible] عليه لزواله

عبد الملك بن إدريس المعروف بالحريرى

له من قصيدة كتبها إلى [illegible] عبد الرحمن من محبسه ، أولها [من الكامل] :

ألوى بعزم تجلدى وتصبرى ... [illegible] الأحبة واعتياد تذكرى

[illegible] فلا قرار [illegible] ... عينى اهجرع ولا جنان يعبرى

[illegible] وقوى ... والآن عودى وهو صاب المكسر

وطوى سرورى كله [illegible] ... بالعيش [illegible] صحيفة لم تنشر

فلا [illegible] ... [illegible] بتذكارى [illegible]

---

(١) القرو [illegible]

وإذا الفتى فقد الشباب سما له حب البنين ولا كحب الأصغر
عجباً لقلبي يوم راعتنا النوى ودنا وداعك كيف لم يتفطر
ما خلتنى أبقى خلافك ساعة لولا السكون إلى أخيك الأكبر
إنسان عينى إن نظرت وساعدى مهما بطشت وصاحبي المستوزر
وإذا شكوت إليه شكوى راحة ذكرته فشكا إلى بأكثر
أربى على لحظه مما بنا حظ المعلى من قداح الميسر

ومنها :

واعلم بأن العلم أرفع رتبة وأجل مكتسب وأسنى مفخر
وبضمر الأقلام يبلغ أهلها ما ليس يبلغ بالجياد الضمر
والعلم ليس بنافع أربابه ما لم يفد عملا وحسن تبصر
فإذا دفعت إلى قرين فابله قبل التقارض والتشارك واخبر
لا يستفزك منظر حسن بدا حتى تقابله بحسن المخبر
كم من أخ يلقاك منه ظاهر باد سلامته وباطنه ورى (١)
واشرح لكل ملمة صدراً وخذ بالحزم فى كل الأمور وشمر
واستنصح البر التقى وشاور الـ فطن الذكى تكن ربيح المتجر
واخزن لسانك واحترس من نطقه واحذر بوادر غيه ثم احذر
واصفح عن العوراء إن قيلت وعد بالحلم منك على السفيه المعور
وكل المسيء إلى إساءته ولا تتعقب الباغى يبغى تنصر
فكفاك من شر سماعك خبره وكفاك من خبر قبول المخبر
وإذا سئلت فجد وإن قل الجدى جهد المقل إزاء جهد المكثر
واشكر لمن أولاك برا إنه حق عليك ولا تكن بالممترى

(١) الورى : المتضرم نارا

ليس الحريص بزائد فى حرصه ... بأتم حيلته هتسيمة إذخر
أو ما رأيت غبي قوم موسراً ... ولبيبهم يشقى بحال المعسر
قد أوعب التكوين كل مكون ... مذ أحكم التقدير كل مقدر
فلو ابتغيت بكل جهد نيل ما ... سبق القضاء بمنعه لم تقدر

* * *

أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج الأندلسى

المعروف بالقسطلى

كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام ، وهو أحد الفحول . وكان يجيد ما ينظم ويقول . فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها محمد بن أبى عامر [من البسيط] .

ما كفر نعماك من شأنى فيثنيني ... عمن توالى لنصر الملك والدين
ولا ثنائى وشكرى بالوفاء بما ... أوليتنى دون بذل النفس يكفيني
حق على النفس أن تبلى ولو فنيت ... فى شكر أيسر ما أضحيت توليني
ها إنها نعمة ما زال كوكبها ... إليك فى ظلمات الخطب يهديني
تنأى بجوهر ود غير مبتذل ... عدى وجوهر حمد غير مكنون
وحبذا النأى عن أهلى وعن وطنى ... فى كل بر وبحر منك يدنيني
وموقف للنوى أغليت متئدى ... فيه وأرخصت دمع الأعين العين
من كل نافرة ذلت لفود يدى ... فى تنى ما يدلك العلياء تحوني
والخدر يخفق فى أحشاء والهة ... ردد الشجو فى أحشاء محزون
أجاهد الصبر عنها وهى غافلة ... عن لوعه فى الحشى منها تناجيني
يا هذه كيف أعطى الشوق طاعته ... وهذه طاعة المنصور تدعوني

شدى على نجاد السيف أجعله — ضجيع جنب نبا عن مضجع الهون
رضيت منها وشيك الشوق لى عوضا — وفلت فيها للوعات الأسى يبنى
فإن تنج باريح الهوى كبدى — فقد نعوضت قرباً منك يأسونى
وإن يمت موقف التوديع مصطبرى — فأحر لى بدنو منك يحيينى
أو أفرط الحظ من نعماك منقلب — من الوفاء بحظ فيك معبون
وخازن عنك نفسى فى هواجرها — واس جودك عن كى بمخزون
وأى ظل سوى نعماك يلحفنى — أو ورد ماء سوى جدواك يروينى
وحاش للخيل أن نزهى على بها — والبيض والسمر أن تحظى بها دونى
وربما كنت أمضى فى مكارمها — ندما رأست فى أهوالها الخور
من كل أبيض ماضى الغرب ذى شطب — وكل لدن طرير الحد مسنون
كذاك شأوى مفدى فى رضاك إذا — سميت فيه فلا ساع يباريى
لكن سهام من الأقدار ما برحت — على مراصد ذاك المساء برمينى
يحمان للروع أسداً فى فرائسها — تمد للطعن أمثال الثعابين
والبيض تحت ظلال النقع لامعة — تعلعل الماء فى ظل الرياحين
حتى يحوروا لك الأرض التى اعترفت — علك آبائك الشم العرانين
حيث استبوا فارساً والروم واعتوروا — رو الأساور منهم والدهاقين

وقوله من قصيدة أولها [من البسيط]:

لولا التحرج لم يحجب خيالك *

وحسبه الدمع هل يودى قتيلكم؟ — دمى منضاع وجانى ذاك عيناك (١)
إنى أراك تقتل النفس جاهده — دولى فديتك من بالقتل أوصاك؟
مالى ولابرق أستسقيه من ظمأ — هيهات لا بد إلا من ثناياك

---

(١) يودى : نعطى عنه دية

لولا الضلوع لطار القلب نحوكم　　ضمي بعيشك فوق القلب يمناك

أصليتني لوعة الهجران ظالمة　　رحماك من لوعة الهجران رحماك

أظن عزمك أن أخنى لأسلوكم　　حلى غريمي إنى لستُ أسلاك

حاشاك أن تجمعي حسن الصفات إلى　　قبح الصنيع بمن يهواك حاشاك

إن كان واديك ممنوعاً فموعدنا　　وادى الكرى فلعلى فيه ألقاك

ظبي وقلب فمن لي أن أصيدهما　　ضاع الفؤاد وقلب الظبي أشراكى

وقوله [من الوافر] :

أصخ نحوى لدعوة مستقيل　　ينادى من غيابات الخمول

يهده كل هم مستكن　　وتهزه كل خطب مستطيل

ومأمون على ظلم الأعادى　　ونوم على [illegible] الذحول

ترانى منك فى هِمم صحاح　　تنكص على دجى حظ عليل

ولكن رب دهر ساورنى　　شوائله على [illegible] السابل

مظاهر لامتى بغى ومكر　　وصلت صارمى [illegible] وقيل

وراء عن قسى أهل نبلا　　أصبن مقاتل الآداب النبيل

أنا [illegible] عن عرض [illegible]　　لقد أحال عن أمل قتيل

فكان كأنه [illegible] سجين　　يسال دماً على حد أسيل

ومصطرم الحشى [illegible]　　[illegible] من سيف صقيل

فتلك معالى [illegible] الرزايا　　[illegible] وسائل درج السيول

[illegible] الأحرار [illegible]　　[illegible] على هديل

لعل رحماك يا [illegible]　　[illegible] عما قليل

[illegible]　　[illegible] مستحيل

[illegible]　　[illegible]

سوار فى الظلام بلا نجوم هواد فى الفلاة بلا دليل

وقوله من أخرى [من الطويل] :

إليك شحنا الفلك تهوى كأنها وقد ذعرت عن مغرب الشمس غربان
على لجج خضر إذا هبت الصبا ترامى بنا فيها ثبير وثهلان
وإن سكنت عنا الرياح جرى بنا زفير إلى ذكر الأحبة حنان
يقلن وموج البحر والهم والدجا تموج بنا فيها عيون وآذان
ألا هل إلى الدنيا معاد وهل لنا سوى البحر قبر أو سوى الماء أكفان
وهبنا رأينا معلم الأرض هل لنا من الأرض مأوى أو من الإنس عرفان
هوت أمهم ماذا هوت برجالهم إلى نازح الآفاق سفن وأظعان
كواكب إلا أن أفلاك سيرها زمام ورحل ، أو شراع وسكان
فان غربت أرض المغارب موئلى وأنكرنى فيها خليط وخلان
فكم رحبت أرض العراق بمقدمى وأجزلت البشرى على خراسان
وإن بلادا أخرجتنى لعاطل وإن زمانا خان عهدى لخوان
سلام على الإخوان تسليم آيس وسقياً لدهر كان لى فيه إخوان
فلا مؤنس إلا شهيق وزفره ولا مسعد إلا دموع وأجفان
وما كان ذاك البين بين أحبة ولكن قلوب فارقتهن أبدان
فياعجباً للصبر منا كأننا لهم غير من كنا وهم غير من كانوا
مضى عيشهم بعدى وعيشى بعدهم كأنى قد خنت الوفاء وقد خانوا
وأفجع من آوى صفيح وجلمد ووارت رمال بالفلاة وكثبان
وجوه تناءت فى البلاد فبورها وإنهم فى القلب منى لسكان
وما بليت فى الترب إلا تجددت عليها من القلب المفجع أحزان

ومنها :

وأوردتها يوم اللقاء فراته ... كما انصرفت يوم الهباءة ذبيان(١)

بكل كمى عامرى يسوقه ... لحر الوغى قلب على الدين حران

حليهم بيض الصوارم والقنا ... لها وحلاها سابغات وأبدان

فياذل أعلام الهدى يوم عزهم ... ويا عز أعلام الهدى بك إذ هانوا

حفرت لهم فى يوم نبرة بالقنا ... قبورا هواء الأرض منهن ملآن

يطير بهم بازر ونسر وناعب ... ويغدو بهم ذئب رميح وسرحان

فلو نشر الأملاك يومك فيهم ... لألقى إليك التاج كسرى وخاقان

ولو رد فى المنصور روح حياته ... غداة لقيت الموت والموت غرثان

وناديت فى الهيجاء أبناء ملكه ... فلباك آساد عبيد وفتيان

جبال إذا أرسيتها حومة الوغى ... وإن تدعها يوماك إليك فعقبان

يقودهم داع إلى الحق مجلب ... على البغى يرضى ربه وهو غضبان

وأسمر يسرى فى بحار من الندى ... بكفك نكس معتدى وهو ظمآن

تلألأ نورا من سناك سنانه ... وقد دعت الفرسان للحرب فرسان

حباك من أحييت منه شمائلا ... يموت بها فى الأرض ظلم وعدوان

وناداك إسرارا ونادك معلنا ... وحسب المعالى منه سر وإعلان

ألا هكذا فليحفظ العهد حافظ ... ألا هكذا فليخلف الملك سلطان

فلله ماذا أنجبت منك عامر ... ولله ماذا أسست منك قحطان

ولله منا أهل بيت رمتهم ... إلى يدك العليا حور وبلدان

فما قصرت بى عن علاك سماعه ... ولا لك عن مثلى جزاء وإحسان

---

(١) ... يوم ... أحد أيام العرب، انتصرت فيه قيس على فزارة وذبيان

وقوله من أخرى [من الخفيف] :

بشر الخيل يوم كر الطراد وظبا الهند عند حر الجلاد
وسماء العلا بنجم المساعى ورياض المنى بصوب الغوادى
ثم وافِ القصور من ملك بصرى بالمشيدات من ذرى شداد
ثم ناد الأذواء عن ذى الرياسا ت نداء يصغى له كل ناد
وصلتكم أرحام ملك عمتكم من كرام الأملاك والأجواد
وهناكم منصوركم من نجيب فى مساع جلت عن الأنداد
بلغت مجدكم نجوم الثريا ومساعيكم أقاصى البلاد
ونما منكم إلى الملك سمح نافذ الحكم فى رقاب الأعادى
بسمات أهدت لكم هدى هود وبحلم أعاد أحلام عاد
وأدارت به نجوم المعالى وأنار الدنيا ببيض الأيادى
وهو فى المنجبين أعلى وأزكى والد أنت أكرم الأولاد
نير فى مطالع الملك أوفى طالعاً والمنى على ميعاد
وتلاقت زهر النجوم عليه بسعود الجدود والأجداد
وسما للإسلام باسم أبيه وانتحى باسم جده الأعادى
هو نعى بالحياة بشير وهو للشرك مصدر بالسواد
سابق التاء لم تؤخر مداه عن مدا ثم تأخر الميلاد
وإذا الحروب مكر تمسح فارس الخيل فارس الآساد
ما كنسى الدهر منه ثوب سرور وصلت الضلال ثوب حداد
هنيئاً للتاج أى حديث عنده أى عاتق للنجاد
وهداية ما وللدين مما للبيض والقنا والجياد
وغريب يهوى به كل أرض وسرية ما سرى به كل وادى

وهنيئاً لطيء ولهمدا ن ولخم وكندة وإياد

وله من أخرى يرثى بها أم هشام المؤيد بالله [من المتقارب] :

بقاء الخلائق رهن الفناء وقصر التدانى وشيك التنائى
لقد حل من يومه لاقتراب وقد حان من عمره لانتهاء
هل الملك يملك ريب المنون أم العز يصرف صرف القضاء
أرى الموت يصدع شمل الجميع ويكسو الربوع ثياب العفاء
يبيد الحباة ببطش شديد ويلقى النفوس بداء عياء
ألم تر كيف استباحت يداه حريم الملوك وعلق النساء
هو الرزء أودى بعزم الملوك مصاباً وأودى بحسن العزاء
فما فى العويل له من كفاء ولا فى الدموع له من شفاء
فهيهات فيه غناء الزفير وهيهات فيه انتصار البكاء
وأنى يدافع سقم بسقم ؟؟ وكيف يعالج داء بداء ؟
فتلك مآقى جفون رواء مفجرة من قلوب ظماء
فلا صدر إلا حريق بنار ولا جفن إلا غريق بماء
فقد كاد يصدع صم السلام ويضرم نار الأسى فى الهواء
وجيب القلوب وشق الجيوب وشجو النحيب ولهف النداء
فمن مقلة شرقت بالدموع ومن وجنة غرقت بالدماء
وسافرة من قناع الحياء وناشدة صبرها بالعراء
وبيض صبغن بلون الحدا د حمر البرود وبيض الملاء
أنجما هوى من سماء المعالى لتبك عليك نجوم السماء
وحاشا لربك أن يقتضيه عويل الرجال ولدم النساء
ميمن ياديك فى الصالحات تمسك وجه الضحى بالضياء

فقل لفقيدك أن يجتني عليك الصباح بثوب المساء

ومنها :

لئن حجبت تحت ردم اللحود ومن قبل فى شرفات العلاء
فتلك مآثرها فى التقى وبذل اللهى مابها من خفاء (١)
جزاك بأعمالك الزاكيا ت خير المجازين خير الجزاء
ولقيت من ضنك ذاك الضريح نسيم النعيم وطيب الثواء

وقوله أيضاً [من الطويل]:

لك الله بالنصر العزيز كفيل أجد مقام أم أجد رحيل
هو الفتح أما يومه فمعجل إليك . وأما صنعه فجزيل
وآيات نصر ما تزال ولم تزل بهن عمايات الضلال تزول
سيوف تنير الحق أنى انتضيتها وخيل يجول النصر حيث تجول
ألا فى سبيل الله غزوك من غوى وضل به فى الناكثين سبيل
لئن صدئت ألباب قوم بمكرهم فسيف الهدى فى راحتيك صقيل
فإن يحى فيهم مكر حالوت جدهم فأحجار داود لدبك مثول
حصيف على ظهر الجواد إذا عدا ولكن على صدر الكمى ثقيل
وجرداء لم تنخل يداها بعاية ولا كرها نحو الطعان بخيل
لها من خوافى لقوة الجو أربع وكشحان من ظبي الفلا وتليل
وبيض تركن الشرك فى كل منتأى فلولا وما أزرى بهن فلول
تمور دماء الكفر فى شفراتها ويرجع عنها الطرف وهو كليل
وأسمر ظمآن الكعوب كأنما بهن إلى شرب الدماء غليل
إذا ماهوى للطعن أيقنت أنه لصرف الردى نحو النفوس رسول

---

(١) اللهى : العطايا ، ومن أمثالهم « اللها تفتح اللها » يريدون أن العطايا تفتح الفم بالثناء على المعطى

وحنانة الأوتار فى كل مهجة   تعاصيك أوتار له وذحول
إذا نبعها عنها أرن فإنما   صداه نحيب فى العدى وعويل
كتائب عز النصر فى جنباتها   وكل عزيز بمتمه ذليل
يسير بها فى البر والبحر قائد   يسير على الخطب وهو جليل
جواد له من بهجة العز غره   ومن شيم الفضل المبين حجول
به أمن الإسلام شرقا ومغربا   وغالت غوايات الضلالة غول
حسام لداء المكر والغدر حاسم   وظل على الدين الحنيف ظليل
إذا انشق ليل الحرب عن صبح وجهه   فقد حان من يوم الضلال أفول
كريم التأنى فى عقاب جناته   ولكن إلى صوت الصريخ عجول
وأيقن باع حتفه أن أمه   — وقدامه اللبث المصور — هول

وله أيضاً [من الكامل]

اليوم أبهجت المنى أبهاجها   وتوسطت شمس الضحى أبراجها
ما للوزارة لاتضىء لنا وقد   أضحى سراج العالمين سراجها
شمس سدت فى ذوائب يعرب   ركبت إلى الرتب العلا معراجها
ثم تنقل قدماً لأول منزل   المحد حتى استقبلت مهاجها
أنحبته ذخر الخلافة إن شكت   ألما تضمن برءها وعلاجها
وسللته سيفاً لكل ملمه   يفرى بأول ضربة أوداجها
فنظمت فى جيد الوزارة عقدها   وعقدت فى رأس الرياسة تاجها
والخيل حاحة إليه كلما   رفع اللواء وأوحصت أسراجها
ياقلة للآملين وكعبه   تدعو حى على الندى حجاجها
أنت الذى وحت عى كربة   لله قد تندت عى رياحها(١)

---

(١) [illegible]

وجلوت عن فلق المنى من ليلة طاولت فى ظلم الأسى إدلاجها
وسقيتنى من جود كفك منعماً كأسا وجدت من الحياة مزاجها
فلألبس الدهر فيك ملابساً للحمد أحكم منطقى ديباجها
ما عاقب الليل النهار ورجعت ورق الحمائم بالضحى أهزاجها

وقوله من قصيدة أخرى [من المتقارب] .

دعيت فأصغ لداعى الطرب وطاب لك الدهر فاشرب وطب
فهذا بشير الربيع الجديد يبشرنا أنه قد قرب
نهار يروق بمسك ذكى وصبح بديع وخلق عجب
غصون الزبرجد قد أورقت لنا فضة نورت بالذهب
فمن حقها أن ترى الشاربين وقد نفقت سوقهم بالنخب
وأن تسألوا الله طول البقاء لعبد المليك مليك العرب
فلولا محاسنه لم ترق ولولا شمائله لم تطب

وقوله [من الطويل] :

ألم تعلمى أن التواء هو النوى وأن بيوت العاجزين قبور
ولم تزجرى طير السرى بحروفها فتنبيك إن يمن فهو سرور(١)
يخوفنى طول السفار وإنه لتقبيل كف العامرى سفير
ذرينى أرد ماء المفاوز آجناً إلى حيث ماء المكرمات نمير(٢)
وأختلس الأيام حلسة فاتك إلى حيث لى من عدوهن خفير

---

(١) زجر الطير : تفاءل بها ، ويمن : سرن يمينا
(٢) الآجن . المتغير ، والنمير . الصافى

فإن حطيرات المهالك ضمن　　لراكبها أن الجزاء خطير

ولما تدانت للوداع وقد هفا　　بصبرى منها أنه وزفير

تناشدنى عهد المودة والهوى　　وفى المهد مبغوم النداء صغير(١)

عيي بمرجوع الخطاب ولفظه　　بموضع أهواء النفوس خبير

سوأ ممنوع القلوب ومهدت　　له أذرع محفوفة ونحور

عصيت شفيع النفس فيه وقادنى　　رواح لتدآب السرى وبكور

وطار جناح البين بي وهفت بها　　جوانح من ذعر الفراق تطير

لئن ودعت منى غيوراً فإنني　　على عزمتي من شجوها لغيور

ولو شاهدتني والصواخد تلتظي　　على ورقراق السراب يمور (٢)

أسلط حر الهاجرات إذا سطا　　على حر وجهى والأصيل هجير

وأستنشق النكباء وهى بوارح　　وأستوطئ الرمضاء وهى تفور

وللموت فى عين الجبان تلون　　وللذعر فى سمع الجرئ صفير

ولو شاهدتني والسرى حل عزمتي　　وحوشى لجار الفلاة سمير

وأعتسف الموماة فى غسق الدجى　　والأسد فى غيل الغياض زئير

أمر على عين التشائم مائه　　إذا ريع إلا المشرفى وزير(٣)

وقد حملت طرف مجره أيما　　على مفرق ليس البهيم فتنه

ردرت نجوم القطب حتى كأنما　　كؤوس ملاء والى بهن مدير

لقد أيقنت أن المنى طوع همتي　　وأنى بعطف العامرى جدير

وأنى بذكراه لهمى زاجر　　وأنى منه للخطوب مجير

---

(١) المبغوم الخفى صوته لدى لا يفهمه

(٢) ...

(٣) ...

تلاقت عليه من تميم ويعرب شموس تلالا فى العلا وبدور
من الحميريين الذين أكفهم سحائب تهمى بالندى وبحور
هم صدقوا بالوحى حين أتاهم وما الناس إلا عابد وكفور
مناقب يعيا الوصف عن كنه قدرها ويرجع عنها الوهم وهو حسير
ألا كل مدح عن نداك مقصر وكل رجاء فى سواك غرور
ولما تراءوا للسلام ورفعت عن الشمس فى أفق التروف ستور
وقد قام من زرق الأسنه دونه صفوف ومن بيض السيوف سطور
رأوا طاعة الرحمن كيف اعتزازها وآيات صنع الله كيف تنير
وكيف استوى بالبدر والبحر مجلس وقام بعبء الراسبات سرير
يقولون والأوجال تخرس ألسنا وحارت عيون منهم وصدور
لقد حاط أعلام الهدى بك حائط وقدر فيك المكرمات قدير

ومنها :

أترى لخطب الدهر والدهر معضل وكانى لليث الغاب وهو هصور
وقد تخفض الأسماء وهى سواكن ويعمل فى الفعل الصحيح ضمير
وتنبو الردينيات والطول وافر ويبعد وقع السهم وهو قصير

وقوله من أخرى [من الكامل] :

أوجعت خيلى فى الهوى وركابى وقذفت نبلى فى الصبا وحرابى
وسللت فى سبل الغواية صارماً عضباً ترقرق فيه ماء شبابى(١)
ورفعت للشوق المبرح راية خفاقة بهزائج الأطراب(٢)

---

(١) العضب : السيف القاطع

(٢) أراد بهزائج الأطراب الأناشيد التى تقال عند الطرب ، وكأنه سميت بذلك لأنها تكون من وزن بحر الهزج .

ولبست للوام لأمة خالع مسرودة بصبابة وتصابى
وبرزت للشكوى بشكة معلم نكص الملام بها على الأعقاب[1]
فاسأل كمى الوجد كيف أثرته بغروب دمع صائب التكساب
واسأل جنود العذل كيف لقيتها فى جحفل البرحاء والأوصاب
ولقد كررت على الملام بزفرة ذهل العتاب بها عن الإعتاب
حتى تركت العاذلين لما بهم شغفاً بحب التاركى لما بى
من كل ممنوع اللقاء أغتاله صرف النوى فنأى به ودنا بى
حتى افتتحت على الأحبة معقلا وعر المسالك مقفل الأبواب
ووقفت موقف عاشق حلت له فيه غنيمة كاعب وكعاب
بحدائق الحدق التى أفنيننى بأحد من سيفى ومن نشابى
فى روضة جاد النعيم نباتها فتفتحت بكواعب أتراب
من كل مغنوم لقلبى غانم عشقاً ومسبى العقلى سابى
فى جنح ليل كالغراب أطار لى عن ملتقى الأحباب كل غراب
وجلا لعينى كل بدر طالع فمن بهتك حجابه وحجابى
جاب الظلام فلم يدع من دجنه إلا غدائر شعره المنجاب
فظللت بين صبابة وظلامه مغرى الجفون بطرفه المغرى بى
فإذا كتبت بناظرى فى قلبه أخفى فخط بناظريه جوابى
وإذا سقانى من عقار جفونه أبقى على فشجها برضاب
وسلافة الأعناب توقد نارها تهدى إلى ينانع العناب
فسكرت والأيام تسلب جدتى والدهر ينسج لى ثياب سلابى
سكرين من خمر كأن خمارها فقد الشباب وفرقة الأحباب

---

[1] الشكة — بكسر الشين وتشديد الكاف — السلاح

لمدى تناهى فى الغواية فانتهى ... فينا إلى أجل له وكتاب

ومنها :

وشملتنى بشمائل أذكرننى ... فى طيبها طوبى وحسن مآب
ورضاك رد لى الرضا فى أوجه ... من جور أيام على غضاب
وهداك أشرق لى وليلى مظلم ... وسناك أبرق لى وزندى كابى[1]
فحللت منه خير دار مقامة ... وثويت منه فى أعز رحاب
وأسمت فى أزكى البقاع صوافنى ... وضربت فى أعلى البقاع قبابى
وشويت للأضياف لحم ركائبى ... فى نار أحلاسى وفى أقتابى[2]
ولقد كسوت برغم دهر ضامى ... ما أخلقت عصراه من أثوابى

وقوله يصف الهلال [من الرجز] :

ومحق الشهر كمال البدر ... فلاح فى أولى الصباح النضر
كأنه فرط بأذن الفجر

---

(1) الزند الكابى : الذى لا يورى ولا يخرج نارا
(2) الأحلاس : ما يوضع تحت البرذعة ونحوها

الباب العاشر

في ذكر شعراء الموصل وغرر أشعارهم

فمنهم السري بن أحمد الكندي المعروف بالرفاء

فالسري وما أدراك ما السري؟ صاحب سر الشعر والجامع بين نظم عقود الدر، والنفث في عقد السحر ولله دره ما أعذب بحره وأصفى قطره، وأعجب أمره! وقد أخرجت من شعره ما يكتب على جبهة الدهر، ويعلق في كعبة الفكر، فكتبت منه محاسن وملحاً وبدائع وطرفاً، كأنها أطواق الحمام، وصدور البزاة البيض، وأجنحة الطواويس وسوالف الغزلان ونهود العذارى الحسان وغمزات الخدود الملاح وقد أثبت صدراً من أخباره، وطرفاً لأشعاره

ويحكى أنه أسلم صباه في الرفائين بالموصل فكان يرفو ويطرز إلى أن قصد كورة الشام وتكسب بالشعر ومما يدل على ذلك ما قرأته بخطه وذكر أن صديقا له كتب إليه يسأله عن خبره وهو بالموصل في سوق البزازين يطرز، فكتب إليه [من السريع]

يكفيك من جملة أخباري ... يسري من الحب وإعساري

في سوقه أفضلهم مرتدا ... فضفاضي يهم عاري

وكانت الإبرة فيما مضى ... صائنة وجهي وأشعاري

فأصبح الرزق بها ضيقاً ... كأنه من ثقبها جاري

وهذه الأبيات ليست في ديوان شعره الذي في أيدي الناس وإنما هي بخط السري [illegible] وهي

[illegible] من عهده

ولما جد السرى فى خدمة الأدب وانتقل عن نطريز الثياب ، إلى نطريز الكتاب ، فشعر بجودة شعره ، ونابذ الخالديين الموصليين وناصبهما العداوة، وادعى عليهما سرقه شعره وشعر غيره ، وجعل يورق وينسخ ديوان شعر أبى الفتح كشاجم ، وهو إذ ذاك ريحان أهل الأدب بتلك البلاد ، والسرى فى طريقه يذهب ، وعلى قالبه يضرب ، وكان يدس فيما يكتبه من شعره أحسن شعر الخالديين ، ليزيد فى حجم ما ينسخه ، وينفق سوقه ، ويغلى سعره ، ويشنع بذلك على الخالديين ، ويغض منهما ، ويظهر مصداق قوله فى سرقتهما . فمن هذه الجهة وقعت فى بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست فى الأصول المشهوره منها ، وقد وجدتها كلها للخالديين بخط أحدهما ، وهو أبو عثمان سعيد بن هاشم ، فى مجلدة أتحف بها الوراق المعروف بالطرسوسى سعداداً بانصر سهل بن المرزبان وأنفذها إلى نيسابور فى جملة ماحصل عليه من طرائف الكتب باسمه ، ومنها وجدت الضالة المنشوده من شعر الخالدى المذكور وأخيه أبى بكر محمد بن هاشم . ورأيت فيها أبياتا كتبها أبو عثمان لنفسه ، وأخرى كتبها لأخيه ، وهى بأعيانها للسرى بخطه فى المجلدة المذكوره لأبى نصر ، فمنها أبيات فى وصف الثلج واستهداء النبيذ [من البسيط] :

يامن أنامله كالعارض السارى ... وفعله أبداً عار من العار

أما ترى الثلج قد خاطت أنامله ... ثوباً يزر على الدنيا بأزرار

نار ولكنها ليست بمحرقة ... نوراً . وماء ولكن ليس بالجارى

والراح قد أعوزتنا فى صبيحتنا ... بيعاً ولو وزن دينار بدينار

فامنن بما شئت من راح يكون لنا ... ناراً فإنا بلا راح ولا نار

ومن قوله أيضاً [من الوافر] :

ألذ العيش إتيان الصبيح ... وعصيان النصيحه والنصيح

وإصغاء إلى وتر وناى ... إذا ناحا على زق جريح

غداة دجنة وطفاء تبكى ... إلى ضحك من الزهر المليح
وقد حديت قلائصها الحيارى ... بحاد من رواعدها فصيح
وبرق مثل حاشيتى رداء ... جديد مذهب فى يوم ريح

هكذا بخط السرى ، والذى بخط الخالدى «حاشيتى لواء » ، ولست أدرى أأنسب هذه الحال إلى التوارد أم إلى المصالتة ، وكيف جرى الأمر فبينهم مناسبة عجيبة ، ومماثلة قريبة فى تصريف أعنة القوافى وصياغة حلى المعانى ،

وأنا أجعل فصلا اشعر السرى فى ذكر سرقتهما منه وغارتهما عليه ، ثم أسوق غرر الخالديين مع نبذ من أخبارهما إذا فرغت من قضاء حق السرى بإذن الله تعالى ومشيئته .

ولم يزل السرى فى ضنك من العيش إلى أن خرج إلى حلب واتصل بسيف الدولة . واستكثر من المدح له ، فطلع سعده بعد الأفول . وبعد صيته بعد الخمول . وحسن موقع شعره عند الأمراء من بنى حمدان ورؤساء الشام والعراق . ولما توفى سيف الدولة ورد السرى بغداد . ومدح المهلبى الوزير وغيره من الصدور . فارتفق بهم . وارتزق معهم ، وحسنت حاله ،وسار شعره فى الآفاق وبظم حاشيتى الشام والعراق ، وسافر كلامه إلى خراسان وسائر البلدان . وكنت أحسب أننى استغرقت شعره بجمعى فيه بين لمع أنشدنيها وأنسخنيها أبو بكر الخوارزمى أولا . وبين ديوان شعره المجلوب من بغداد . وهو أول ما رأيته مما أنفذه أبو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمى من بغداد إلى أبى بكر وبين المجلده بخط السرى التى وقعت إلى من جهة أبى نصر وفيها زيادات كثيرة على ما فى الديوان . فقرأت فى كتاب الوساطة للقاضى أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى أبياتاً أنشدها للسرى فى جملة ما أنشده لأكابر الشعراء فى حسن الاستعارة الحسنة مع إحكام الصنعة . وعذوبة اللفظ . وهى :

[من الطويل]

أقول لحنان العشاء المغرد يهز صفيح البارق المتوقد
تبسم عن رى البلاد صبيبه ولم يبتسم إلا لإنجاز موعد

ومنها [من الطويل] :

ويا ديرها الشرقى لازال رائح يحل عقود المزن فيك ومغتدى
عليلة أنفاس الرياح كأنما بعل بماء الورد نرجسها الندى
يشق جيوب الورد فى شجراتها نسيم متى ينظر إلى الماء يبرد

فأعجبت جداً بها وتعجبت منها ، وتأسفت على ما فاتنى من أخواتها من هذه القصيدة وغيرها ، ثم قرأت فى كتاب تفسير ابن جنى لشعر المتنبي بيتاً واحداً أنشده السرى من قصيدة . وذكر أنه أخذه من قول المتنبي [من الطويل] :

سقاك وحيانا بك الله ، إنما على العيس نور والخدود كمائمه(١)

وهو [من المنسرح] :

حيا بك الله عاشقيك فقد أصبحت ريحانة لمن عشقا

فكدت أقضى بأنى لم أسمع فى معناه أظرف منه ولا ألطف ولا أعذب ولا أخف . وطلبت القصيدتين فعزتا وأعوزتا . وعلمت أن الذى حصلت من شعره غيض من فيض مالم يقع إلى .

* * *

ولما وجدت السرى أخذ جديد القميص فى حسن السرقة وجودة الأخذ من الشعر كسرت هذا الفصل على ذكر سرقاته :

---

(١) العيس : الجمال . والكمائم : أغلفة النوار .

قال السرى من قصيدة فى سيف الدولة وذكر بعض غزواته [من الوافر] :

طلعت على الديار وهم نبات وأغمدت السيوف وهم حصيد
فما أبقيت إلا مخطفات حماها الخصر منها والنهود

وكرر هذا المعنى فقال من الكامل :

أفنت ظباك الروم حتى إنها لم تبق إلا ظبية أو ريما

وإنما سرقه من قول المتنبى [من الطويل] :

فلم يبق إلا من حماها من الظبا لمى شفتيها والثدى النواهد

وقال السرى من قصيدة [من الكامل] :

حييت من طلل أجاب دثوره يوم العقيق سؤال دمع سائل
يخفى وينزل وهو أعظم حرمة من أن يذال براكب أو ناعل

وهو من قول المتنبى [من الطويل] :

نزلنا على الأكوار نمشى كرامة لمن بان عنه أن نلم به ركبا

وفى قصيدة السرى [من الكامل] :

فالدهر يمسح منه غرة سابق لافاه أول سابقين أوائل

وهو من قول مروان بن أبى حفصة [من الكامل] :

مسحت معد وجه معن سابقاً لما جرى وجرى ذوو الأحساب

وقال السرى من قصيدة وذكر الخيال [من الكامل] :

وأتى يحقق لى الوفاء ولم يزل حذق الصبابة بالوفاء حقيقه
ومضى وقد منع الجفون خفوقها فأبت لذكرك لا تقر خفوقه

فالتجنيس أخذه من قول التنوخى [من مجزوء الكامل] :

يفديك قلب خافق أبداً وطرف مخفق

وهو اللفظ من قول ابن المعتز [من الكامل] :

* ما بال قلبك لا يقر خفوقا (١) *

وقال السرى من قصيدة [من الكامل] :

نضت البراقع عن محاسن روضة ريضت بمحتفل الحيا أنوارها
فمن الثغور المشرقات لجينها ومن الخدود المذهبات نضارها
أغصان بان أغربت فى حملها فغرائب الورد الجنى ثمارها

وهو من قول ابن الرومى [من البسيط] :

غصون بان عليها الدهر فاكهة وما الفواكه مما يحمل البان !

وقال السرى [من الكامل] :

تلك المكارم لا أرى متأخراً أولى بها منه ولا متقدما
عفو أظل ذوى الجرائم كلهم حتى لقد حسد المطيع المجرما

وهو من قول أبى تمام [من الكامل] :

وتكفل الأيتام عن آبائهم حتى وددنا أننا أيتام

والأصل فيه قول أبى دهبل الجمحى [من المنسرح] :

ما زلت فى العفو للذنوب وإط لاق لعان بجرمه غلق
حتى تمنى البراء أنهم عندك أضحوا فى القد والحلق

وقال السرى من قصيدة [من الوافر] :

إذا ذكر العقيق لنا نثرنا عقيق الدمع سحاً وانهمالا

---

(١) هذا صدر بيت ، وعجزه قوله :

* وأراك ترعى النجم والعيوقا *

ولابن المعتز فى هذا المعنى شعر أرق من هذا البيت ، فمن ذلك قوله :

ومتيم جرح الفراق فؤاده فالدمع من أجفانه يتدفق
بهرته ساعة فرقة فكأنما فى كل عضو منه قلب يخفق

طلول كلما حاولن سقياً سقتها العين أدمعها سجالا

تحن جمالنا هوناً إليها فأحسبها ترى منها جمالا

ونسأل من معالمها محيلا فنطلب من إجابتها محالا

وهو من قول ديك الجن [من الكامل] :

قالوا السلام عليك ياأطلال قلت السلام على المحيل محال

وقال السرى من قصيدة يتشوق بها بنى فهد [من الطويل] :

تناءوا ولما ينصرم حبل عزهم وحاشا لذاك الحبل أن يتصرما

فشرق منهم سيد ذو حفيظة وغرب منهم سيد فتشأما

كأن نواحى الجو نثر منهم على كل فج قاتم اللون أنجما

وهو من قول الشاعر [من الطويل] :

رمى القفر بالفتيان حتى كأنهم بأقطار آفاق البلاد نجوم

وقال من قصيدة [من الوافر] :

تناهى فاطمأن إلى العتاب وأحسن للعواذل فى الخطاب

وصار جنيب غصن غير رطب وكان جنيب أغصان رطاب

حمت منه ميادين التصابى وعرى منه أفراس الشباب

وزهده خضاب الله لما تولى عنه فى زور الخضاب

وإنما أخذ مصراع البيت الثالث من قول زهير [من الطويل] :

وعرى أفراس الصبا ورواحله(١)

---

(١) هذا عجز بيت هو مطلع قصيدة لزهير بن أبى سلمى المزنى ، وصدره قوله :

« صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله »

وذكر خضاب الله فى البيت الرابع . وهو من قول أبى تمام [من الكامل] :

* ورأت خضاب الله وهو خضابى[1] *

وفى قصيدة السرى [من الوافر] :

وكنت كروضة سقيت سحاباً فأثنت بالنسيم على السحاب

وهو من قول المتنبي [من الكامل] :

وذكى رائحة الرياض كلامها تبغى الثناء على الحيا فيفوح

والأصل فيه قول ابن الرومى [من الخفيف] :

شكرت نعمة الولى على الوسـ ـمى ثم العهاد بعد العهاد

فهى تثنى على السماء ثناء طيب النشر شائعا فى البلاد

وقال السرى من قصيدة [من الوافر] :

ليالينا بأحيــاء الغميم سقيت ذهاب مذهبة الغيوم

مضت بك رأفة الأيام فينا وغفلة ذلك الزمن الحليم

فكنا منك فى جنات عيش وفت حسناً بجنات النعيم

رياض محاسن وسنا شموس وظل دساكر وجى كروم

وأجفان إذا لحظت جسوماً جعلن سقامهن على الجسوم

وإنما أخذ هذا المثال من قول أبى تمام [من الوافر] :

فيا حسن الرسوم وما تمشى إليها الدهر فى صور البعاد

وإذ طير الحوادث فى رباها سواكن وهى غناء المراد

مذاكى حلبة وشروب دجن وسامر فتية وقدور صاد

وأعين ربرب كحلت بسحر وأجساد تضمخ بالجساد

---

(١) هذا عجز بيت من قصيدة له يمدح فيها مالك بن طوق . وصدره قوله :

* أو ما رأت بردى من نسج الصبا *

ومن أخذ هذا المثال مع ركوب هذه القافية القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى حيث قال من قصيدة [من الوافر] :

وأجفان تروى كل شىء ... سوى قلب إلى الأحباب صادى

بذاك جزيت إذ فارقت قوماً ... لبست لبينهم ثوبى حداد

معادن حكمة وغيوث جدب ... وأنجم حيرة وصدور نادى

وقال السرى من قصيدة [من المنسرح] :

ترتع حولى الظباء آنسة ... نظائراً فى الجمال أشباها

رقت عن الوشى نعمة فإذا ... صافح منها الجسوم وشاها

وهو من قول المتنبى [من الطويل] :

حسان التثنى ينقش الوشى مثله ... إذا مسن فى أجسامهن النواعم

وقال من أبيات [من الطويل] :

وأغيد يهتز على صحن خده ... غلائل من صبغ الحياء رقاق

أحاطت عيون العاشقين بخصره ... فهن له دون النطاق نطاق

وهو أيضاً من قول المتنبى [من الوافر] :

وخصر تثبت الأحداق فيه ... كأن عليه من حدق نطاقا

وكتب إلى صديق له قد اتهمه بغلام بعثه إليه فى حاجة [من الوافر] :

أبا بكر أسأت الظن فيمن ... سجيته التمنع والخلاف

وخفت عليه فى الخلوات منى ... وذلك بيننا حال تخاف

عفوت من الصبا ما ليس يخفى ... وعفت من الهوى ما لا يعاف

فلو أنى هممت بقبح فعل ... لدى الإغفاء أيقظنى العفاف

وإنما أخذه من قول أبى الحسن بن طباطبا [من الكامل] :

[illegible] ... [illegible]

يقظاته ومنامه بشرع كل بكل منه مشتبه
إن هم فى حلم بفاحشة زجرته عفته فينتبه

وقال السرى من أبيات لصديق له أهدى إليه ماء ورد فارسى فى قارورة بيضاء مزينة بقراطيس مذهبة [من الطويل] :

بعثت بها عذراء حالية النحر مشهرة الجلباب حورية النجر
مضمنة ماء صفا مثل صفوها فجاءت كذوب التبر فى جامد الدر
ينوب بكفى عن أبيه وقد مضى كما بت عن آبائك السادة الغر

وإنما هو عكس قول المتنبى [من الطويل] :

فإن يك سيار بن مكرم انقضى فإنك ماء الورد إن ذهب الورد

وقال من قصيدة فى سيف الدولة [من البسيط] :

لما تراءى لك الجمع الذى نزحت أقطاره ونأت بعدا جوانبه
تركتهم بين مصبوغ ترائبه من الدماء ومخضوب ذوائبه
فحائر وشهاب الرمح لاحقه وهارب وذباب السيف طالبه
يهوى إليه بمثل النجم طاعنه وينتحيه بمثل البرق ضاربه
يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه ثيابه فهو كاسيه وسالبه

وهو من قول البحترى [من الكامل] :

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا

وقال السرى من قصيدة فى سيف الدولة . وذكر العدو [من البسيط] :

تروع أحشاءه بالكتب وهو لها خوف الردى ورجاء السلم مستلم
لا يشرب الماء إلا غص من حذر ولا يهوم إلا راعه الحلم

وهو من قول أشجع السلمى [من الكامل] :

فإذا تنبه رعته . وإذا غفا سلت عليه سيوفك الأحلام

وقال من قصيدة [من الوافر] :

وقفنا نحمد العبرات لما رأينا البين مذموم السجايا
كأن خدودهن إذا استقلت شقيق فيه من طل بقايا

وهو من قول الناشىء الأوسط [من المتقارب] :

كأن الدموع على خدها بقيـة طل على جلنار

وقال من قصيدة فى مرثية أم أبى تغلب [من الطويل] :

تذال مصونات الدموع إزاءها ونمشى حفاة حولها الرجل والركب
تساوت قلوب الناس فى الحزن إذ ثوت كأن قلوب الناس فى موتها قلب

ومصراع البيت الأول من قول المتنبى [من الوافر] :

مشى الأمراء حوليها حفاة[1]

والبيت الثانى من قول ابن الرومى [من الطويل] :

سلالة نور لبس يدركها اللمس إذا ما بدا أغضى له البدر والشمس
به أضحت الأهواء يجمعها هوى كأن نفوس الناس فى حبه نفس

ولأبى بكر الخالدى فى الأخذ منه [من الطويل] :

وبدر دجى يمشى به غصن رطب دنا نوره لكن تناوله صعب
إذا ما بدا أغرى به كل ناظر كأن قلوب الناس فى حبه قلب

وقال السرى من قصيدة [من البسيط] :

أيام لى فى الهوى العذرى مأربة وليس لى فى هوى العذال من أرب

---

(١) هذا صدر بيت من قصيدة له يرثى فيها أم سيف الدولة، وعجزه قوله :
المرو من زف لرئال * والمرو . حجارة بيض براقة يكون فيها النار .
والزف : صغار الريش ، والرئال : جمع رأل وهو ولد النعام . يقول : مشى
الأمراء فى جنازتها على الحجارة حفاة كأنما يمشون على ريش النعام لعظم
المصاب وشدة الحزن .

سقى الغمام رباها دمع مبتسم وكم سقاها التصابى دمع مكتئب

وردد هذا المعنى فقال [من الطويل] :

ولما اعتنقنا خلت أن قلوبنا تناجى بأفعال الهوى وهى تخفق

هى الدار لم يخل الغمام ولا الهوى معالمها من عبرة تترقرق

وهو من قول أبى تمام [من الخفيف] :

دمن طالما التقت أدمع المز ن عليهـــا وأدمع العشاق

وفى قصيدة السرى [من الطويل] :

وطوفت قوماً فى الرقاب صنائعا كأنهم منها الحمام المطوق

وهو من قول المتنبى [من الوافر] :

أقامت فى الرقاب له أياد هى الأطواق والناس الحمام

وللسرى من قصيدة فى سيف الدولة [من الطويل] :

تبسم برق الغيم فاختال لامعاً وحل عقود الغيث فارفض هاملا

فقلت عنى منك أعلى صنائعاً إذا مارجوناه وأرجى مخايلا

وإنما نسج فيه على منوال البحترى فقال [من الكامل] :

قد قلت للغيم الركام ولج فى إبراقـــه وألح فى إرعاده

لاتعرضن لجعفر متشبها بندى يديه فلست من أنداده

وقال السرى من قصيدة [من الكامل] :

قامت تميل لمعناه مقوداً كالخوط أبدع فى الثمار وأغربا

حملت ذرى الأقحوان معضضاً يسقى المدامة والشقيق مذهبا

وأبت وقد أخذ انتقاب جمالها حركات غصن البان أن تتنقبا

وهو من قول أبى تمام [من البسيط] :

أرحت حماراً على المرعى و نبهت للناظرين بقد حسن المنتقب

وقال السرى فى وصف شعره [من الكامل]

وغريبة تجرى عليك رياحها أرجاً إذا لفحت عدوك نارها
ممن له غرر الكلام تفتحت أبوابها وترفعت أستارها
تجرى وبطلة عصائب قصرت عن شأوها فقصارها إقصارها
فتعيش بعد مماته أشعاره وتموت قبل مماتها أشعارها

وهو من قول دعبل [من الطويل] :

يموت ردى الشعر من قبل أهله وجيده يبقى وإن مات قائله

وقال من قصيدة [من الرمل]

صادق البشر يرى ماء الندى أبداً فى وجهه و ينحدر
قلت إذ برز سبقا فى العلا ألى المجد طريق مختصر ؟

وهو من قول البحترى [من البسيط]

مازال يسبق حتى قال حاسده له طريق إلى العلياء مختصر

وفى قصيدة السرى [من الرمل]

قد نقضى الصوم محموداً فعد لهوى يحمد أو راح يسر
أ ... والعيد الذى عاودته عرتا هذا الزمان المعتكر
لذ ... المدح حتى حلته ... أشق ...

وهو من قول ابن الرومى [من المنسرح]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكست مفرقى عمامة ضرب أرجوانيـة الذوائب تندى

وهو من قول ابن المعتز [من الطويل] :

ألا رب يوم قد كسوكم عمائماً من الضرب فى الهامات حمر الذوائب

وقال السرى من قصيدة فى المهلبى الوزير [من الكامل] :

وأرى العدو نقيصة فى عمره وأرى الصديق زيادة فى حاله
بوقائع للبأس فى أعدائه ووقائع للجود فى أمواله
عذلوه فى الجدوى ومن يثنى الحيا أم من يسد عليه طرق سجاله

وهو من قول المتنبى [من البسيط] :

وما ثناك كلام الناس عن كرم ومن يسد طريق العارض الهطل؟!

وقال من قصيدة فى وصف طير الماء [من الطويل] ·

وآمنة لا الوحش يذعر سربها ولا الطير منها داميات المخالب
هى الروض لم تاتش الخائل زهره ولا اخضل عن دمع من المزن ساكب
إذا ابعتت بين الملاعب خلتها زرابى كسرى نثها فى الملاعب

وهو من قول ابن الرومى [من الطويل]

زرابى كسرى بثها فى صحونه ليحضر وفداً أو ليجمع محمد

وفى قصيدة السرى [من الطويل] :

وإن آنست شخصاً من الناس صرصرت كما صرصرت فى الطرس أقلام كاتب

وهو من قول أبى نواس [من الرجز] :

كأنما بصفرن عن ملاعق صرصرة الأقلام فى المهارق

وقال فى وصف رقاص [من الوافر

إذا احلحت مساكنه لرقص نزت طير القلوب إليه نزوا
أفارس أنت أحسن من تثنى على صحن وأملح من لوى

وهو من قول الصنوبرى [من المتقارب] :

فمن متلو على نابه ومن مثنٍ على صنجه

وقال من قصيدة فى سيف الدولة [من البسيط] :

بكاهل الملك سيف الدولة أطأدت قواعد الدين واشتدت كواهله[١]

من الرماح وإن طالت مخاصره كما الدروع وإن أوهت غلائله

وهو من قول البحترى [من الطويل] .

ملوك يعدون الرماح مخاصرا إذا زعزعوها والدروع غلائلا

وقال فى وصف السحاب والبرق من قصيدة [من الرجز] :

وعارض أكلأ فيه بارقا كالنار شبت فى ذرى طود أشم[٢]

كأنه نشوان جر ذيله فكلما ريع انتضى عضبا خذم[٣]

وهو من قول ابن المعتز [من الطويل] :

كأن الرباب الجون دون سحابه خليع من الفتيان يسحب مئزرا

إذا أدركته روعه من ورائه تلفت واستل الحسام المذكرا

وفى قصيدة السرى [من الرجز] :

ورب يوم تكتسى البيض به لوناً فتكسو لونها سود اللمم

وهو من قول المتنبي [من الخفيف] :

واستعار الحديد لوناً وألقى لونه فى ذوائب الأطفال

وقال من قصيدة [من الكامل]

وأنا الفداء لمرغم فى العدى إذ زارنى وهناً على عدوائه

---

(١) أطأدت : أى اشتدت وقويت

(٢) الأشم المرتفع العالى .

(٣) الخذم السيف القاطع

قمر إذا ما للوشي صين أذاله كيما يصون بهاءه ببهائه

وهو من قول المتنبي [من الوافر] :

لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا

وفي قصيدة السري [من الكامل] :

ضعفت معاقد خصره وعهوده فكأن عقد الخصر عهد وفائه

واللفظ من قول ابن المعتز [من الرجز] :

وشادن ضعيف عقد الخصر

وقال السري من قصيدة [من البسيط] :

حليه وثناياه وعنبره كل ينم عليه أو يراقبه

فلست أدري إذا ماسار في أفق تمائم الأفق أذكى أم جنائبه

سرى من الخيف يخفي البدر متنقبا والبدر يأنف أن تخفى مناقبه

وإنما ألم فيه بقول كشاجم [من الكامل] :

بأبي وأمي زائر متقنع لم يخف ضوء البدر تحت قناعه

وقال في وصف القلم من قصيدة في أبي إسحاق الصابي [من الكامل] :

ومثقف إذ هز أبرع حسنه لمضاء عزمة يهز مناصلا

[illegible] كل [illegible] [illegible] ناسلا [illegible] وصمت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهو من قول الشاعر [من البسيط] :

رأيت يحيي أدام الله بهجته يأتى من الجود ما لم يأته أحد
ينسى الذى كان من معروفه أبدا إلى الرجال ولا ينسى الذى يعد

وقال من قصيدة [من المتقارب] :

بعيد إذا رمت إدراكه وإن كان فى الجود سهلا قريبا
ضرائب أبدعتها فى السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا

وهو من قول البحترى [من المتقارب] :

بلونا ضرائب من قد نرى فما إن رأينا لفتح ضريبا

وقال من قصيدة [من الطويل] :

فتى شرع المجد المؤثل : فالعلا مآربه . والمكرمات شرائعه
إذا وعد السراء أنجز وعده وإن أوعد الضراء فالعفو مانعه

وهو من بيت تشتمل عليه قصة حكاها المبرد عن أبي عثمان المازنى . قال

حدثنى محمد بن مسعر قال : جمعنا بين أبي عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد فى مسجدنا ، فقال له أبو عمرو : ما الذى يبلغنى عنك فى الوعيد ؟ فقال : إن الله وعد وعداً وأوعد إيعاداً فهو منجز وعده ووعيده ، فقال له أبو عمرو إنك أعجمى ولا أعنى لسانك . ولكن فهمك . إن العرب لا تعد ترك الإيعاد ذما . وتعده مدحا . ثم أنشد

وما يرهب ابن العم ما عشت صولتى وما أختشى من صولة المتوعد
وإنى إذا أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادى ومنجز موعدى

فقال له عمرو : أفيسمى إخلاف الإيعاد تخلفا ؟ قال : [illegible] قال [illegible]

وقال السرى من أبيات [من الخفيف] :

لحظت عزمتى العراق فسلت همتى للرحيل سيف اعتزامى
فسلام على جنابك والمنـ ـهل والظل والأيادى الجسام

وهو من قول البحترى [من الخفيف] :

فسلام عـلى جنابك والمنـ ـهل فيـه وربعك المأنوس
حيث فعل الأيام ليس بمذمو م ووجه الزمان غير عبوس

وقال فى وصف أشعاره [من الخفيف] :

خلع غضة النسيم غذاها صفو ماء العلوم والآداب
فهى كالخرد الأوانس يخلطـ ـن شماس الصبا بأنس التصابى[1]
رقة فوق رقة الحضر تبدى فطنه فوق فطنة الأعراب

وهو من قول الطائى [من الكامل] :

لا رقة الحضر اللطيف عدتهم وتباعدوا عن فطنة الأعراب

وقال السرى من قصيدة [من الكامل] :

ألبستنى النعمى التى غيرت لى ود الصديق فعاد منها حاسدا
فلتلبسن بها الثناء مسيرا ومخلدا ما دام يذبل خالدا

والبيت الأول من قول البحترى [من الطويل] :

وألبستنى النعمى التى غيرت أخى على فأمسى نازح الود أجنبا

وقد أخذت بطرف من ذكر سرقاته . ولا بأس أن أورد بعض ما كرره من معانيه ، مما هو إلا بديع رائع . وإنما كررها إعجابا بها واستحسانا لما اخترعه منها

(1) الشماس ـ بكسر الشين بزنة الكتاب ـ الاباء والامتناع

ذكر ما تكرر من معانيه

قال من أبيات فى الاستزارة [من الطويل]:

ألست ترى ركب الغمام يساق وأدمعه بين الرياض تراق
ورقت جلابيب النسيم على الثرى ولكن جلابيب الغيوم صفاق

وقال فى معناه [من الكامل] :

راح الغمام به صفيقاً شربه وغدا به ثوب النسيم رقيقا

وقال فى قريب منه [من مجزوء الكامل] :

فهواؤه سكب الردا ء وغيمه جافى الإزار

وقال من تلك الأبيات [من الطويل] :

وذو أدب جلت صنائع كفه ولكن معانى الشعر منه دقاق

وقال فى معناه [من الكامل] :

أعلى كم نعم منحت جليلة منحتك معنى فى الثناء دقيقاً
يلقى الندى برقيق وجه مسفر فإذا التقى الجمعان عاد صفيقاً
رحب المنازل ما أقام فإن سرى فى جحفل ترك الفضاء مضيقاً

وقال فى معناه [من الطويل] :

فطوراً لكم فى العيش رحب منازل وطوراً لكم بين السيوف زحام

وقال يمدح [من الكامل] :

فلتشكرنك دولة جددتها فتجددت أعلامها ومنارها
حلتها وحميت بيضة ملكها بغرار سيفك سورها وسوارها

وقال فى معناه [من الوافر] :

تحلى الدين أو تحمى حماه فأنت عليه سور أو سوار

وقال [من الكامل] :

نشر الثناء فكان من إعلانه وطوى الوداد فكان من أسراره

كالنخل يبدى الطلع من أثماره حبناً ويخفى الغض من جماره

وقال فى معناه [من البسيط] :

أصبحت أظهر شكراً عن صنائعه وأضمر الود فيه أى إضمار

كيانع النخل يبدى للعيون ضحى طلعاً نضيداً ويخفى غض جمار

وقال فى وصف الشمع [من الرجز] :

أعددت لليل إذا الليل غسق وقيد الألحاظ من دون الطرق

قضبان تبر عريت عن الورق شفاؤها إن مرضت ضرب العنق

وقال فى معناه [من الكامل] :

ورجتها بصحائح إن تعتلل فلهن من ضرب الرقاب شفاء

وقال فى معناه [من مجزوء الكامل]:

وإذا عرتها مرضة فشفاؤها ضرب الرقاب

وقال فى معناه [من السريع] :

سيافها يضرب أعناقها وهو بذاك الفعل يحييها

وقال [من الرجز] :

قدأغتدى نشوان من خمر الكرى أجر بردى عن برد ابرى

والصبح حمل بين أحشاء الدجى

وقال فى منه [من الكامل] :

والصبح حمل فى حشى الظلماء

وقال فى وصف الخمر [من المتقارب] :

ألا ذادها مخطئاً أو مصيباً رسو نحوها داعيا أو مجيبا

وخذ لهباً ،حره فى غد إذا الحسر قارن يوما لحيا

وقال فى معناه [من البسيط] :

هات التى هى يوم الحشر أوزار كالنارفى الحسنعقبىشربها النار

وقال فى معناه [من الخفيف] :

هاتها لم نباشر النار واعلم أنها فى المعاد للشرب نار

وقال من أبيات [من المنسرح] :

أنظر إلى الليل كيف تصدعه راية صبح مبيضة العذب

كراهب حن للهوى طربا فشق حلبابه من الطرب

وقال فى معناه [من السريع] :

والفجر كالراهب قد مزقت من طرب عنه الجلابيب

وقال يمدح [من الخفيف] .

يخضب الكف بالمدام وطورا يخضب السيف من دم مهراق

وقال فى معناه [من المتقارب] :

ونخضب بالراح أيماننا ونخضب بالدم أرماحنا

وقال فى الغزل ، وهو من غرره [من الوافر] :

بنفسى من أجود له بنفسى ويبخل بالتحية والسلام

وحتفى كامن فى مقلتيه كمون الموت فى حد الحسام

وقال ، ونقل معناه إلى الخمر [من الكامل] :

ويريه أعلى الرأى حزم كامن فيه كمون الموت فى حد العصب

وقال فى معناه [من المتقارب

أما للمحبين من حاكم فينصفهم اليوم من ظالمى

حمامى فى طرفه كامن كمون [illegible] فى [illegible]

وقال فى معنى آخر [من البسيط] :

وفتية زهر الآداب بينهم أبهى وأنضر من زهر الرياحين
مشوا إلى الراح مشى الرخ وانصرفوا والراح تمشى بهم مشى الفرازين

وقال فى معناه [من السريع] :

حتى إذا الشمس بها آذنت خيامها الصفر بقلع الأواخى
راحوا عن الراح وقد أبدلوا مشى الفرازين بمشى الرخاخ

وقال فى قلب معناه ووصف الشطرنج [من الكامل] :

يبدى لعينك كلما عاينته قرنين جالا مقدما ومخاتلا
فكأن ذا صاح يسير مقوما وكأن ذا نشوان يخطر مائلا

وقال يصف كانون نار [من المتقارب] :

وذو أربع لا يطيق النهوض ولا يألف السير فيمن سرى
نحمله سبجاً أسودا فيجعله ذهباً أحمرا

وقال فى معناه [من مجزوء الوافر] :

وأحدقنا بأزهر خا فقات حوله العذب
فما ينفك من سبج يعود كأنه ذهب

وقال يمدح [من الوافر] :

وكم خرق الحجاب إلى مقام نوارى الشمس فيه بالحجاب
كأن سيوفه بين العوالى جداول يطردن خلال غاب

وقال فى معناه [من الطويل] :

كأن سيوف [illegible] [illegible] جداول فى غاب [illegible] فتأشبا(١)

---

(١) [illegible]

وقال فى معناه [من الكامل] :

أسد لها من بيضها وسمرها جداول مطردات وأجم

وقال فى وصف شعره [من الوافر] :

إليك زففتها عذراء تأوى حجاب القلب لاحجب القباب
أذبت لصوغها ذهب القوافى فأدت رونق الذهب المذاب

وقال فى معناه [من الوافر] :

وخذها كأنها الحلى تغنى عن المصباح فى الليل النهابا
مشعشعة كأن الطبع أجرى على صفحاتها الذهب المذابا

* * *

وعلى ذكر الشعر فإنى كاسر عليه فصلا ، افرط استحسانى جودة وصفه له ، وموافقته الموصوف :

قال فى وصف شعره من قصيدة [من الوافر] :

وما زالت رياح الشعر شتى فمن ريا الهبوب ومن سموم
نحيي الصاحب الطلق المحيا وتعلن شتم ذى الوجه التنديم(١)
منحتك من محاسنها ربيعاً مقيم الزهر سيار النسيم

وقال من أخرى [من الكامل]

قل للعدو إليك عن ذى عده ما نار إلا نال أبعد نأره
صل القريض إذا ارنوت أنيابه من سمه قطرت على أشعاره(٢)
لو أنه جارى عتيقى طيء فى احلبتين تبرقعا بغباره(٣)

---

١) الستيم . الكريه الوجه .
٢) الصل : الحية
(٣) يريد بعتيقى طيء أبا تمام والبحترى

وقال من أخرى [من الكامل] :

شغلتك عن حسن السماع مدائح حسنت فما تنفك تطرب سامعا

طلعت عليك أبا الفوارس أنجم منهن يخجلن النجوم طوالعا

زهر إذا صافحن سمع معاند خفض الكلام وغض طرفا خاشعا

جاءتك مثل بدائع الوشى الذى مازال فى صنعاء يتعب صانعا

أو كالربيع يريك أخضر ناضرا ومورداً شرقا وأصفر فاقعا

وقال من أخرى [من الطويل] :

وكم مدحة غب النوال تبسمت كما ابتسم النوار غب حيا أروى

وما ضر عقدا من ثناء نظمته وفصلته أن لا يعيش له الأعشى

وقال من أخرى [من البسيط] :

جاءتك كالعقد لاتزرى بناظمها حسناً وتزرى بماقالوا وما نظموا

والشعر كالروض ذاظام وذاخضل وكالصوارم ذا ناب وذا خذم (١)

أو كالعرانين هذا حظه خنس مزرٍ عليه وهذا حظه شمم (٢)

وقال من المتقارب :

وشكر خواطره ألبست علاك من الحمد ثوبا خطيرا

محاسن لو عاينت [illegible] لحسن عند الحسان القتيرا (٣)

إذا ما جمعت خلع المدح عليهن رقت فكانت حريرا

وقال [من المنسرح] :

وخاطره من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حسنها البدعا

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مطمعا وممتنعا

---

(١) [illegible] [illegible] [illegible] والمتقطع [illegible] الذى لا يقطع .

(٢) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأنف [illegible] الوجه . والشمم

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقال [من البسيط] :

سأبعث الحمد موشياً سبائبه إلى الأمير صريحاً غير مؤتشب[١]

إن المدائح لا تهدى لناقدها ألا وألفاظها أصفى من الذهب

كم رضت بالفكر فيها روضة أنفا تفتح الزهر منها عن جنى الأدب

لفظ يروح له الريحان مطرحا إذا جعلناه ريحانا على النجب

وقال [من الطويل] :

أتتك يجول ماء الطبع فيها مجال الماء فى السيف الصقيل

قواف إن تنت للمرء عطفاً ثنى الأعطاف فى برد جميل

وقال [من الطويل] :

شرقت بماء الطبع حتى حلها شرفت لرونقها بتبر ذائب

ويقول سامعها إذا ما أنشدت أعقود حمد أم عقود كواكب

وقال [من الكامل] :

والبس عرائس مدحه دبجتها فكأنما دبجت منها مطرفا

من كل بيت لو تجسم لفظه لرأيته وشياً عليك مفوفا

وقال [من الكامل] :

ألفاظه كالدر فى أصدافه لا بل يزيد عليه فى لألائه

من كل رائقة الجمال كأنها جاد الشباب لها بريقة مائه

وقال [من الكامل] :

والشعر بحر [illegible] أصل درة وبراعس الشعراء فى حصبائه

وقال [من الكامل] :

وغرائب مثل السيوف [illegible] [illegible]

(١) السبائب : جمع سبيبة ، وهى الشقة الرقيقة من [illegible] [illegible] المؤتشب : المختلط

فلو استعار الشيب بعض جمالها أضحى إلى البيض الحسان وسائلا
جاءتك بين رصينه ودقيقه تهدى إليك مطارفا وغلائلا

* * *

ما أخرج من غرره فى الخالديين وغيرهما ممن ادعى شعره

قال يتظلم من الخالديين والتلعفرى إلى سلامة بن فهد [من الطويل] :

هل الصبر مجد حين أدرع الصبرا وهل ناصر للشعر يوسعه نصرا
تحيف شعرى يا ابن فهد مصالت عليه فقد أعدمت منه وقد أثرى(١)
وفى كل يوم للغبيين غارة تروع ألفاظى المحجلة الغرا
إذا عن لى معنى يضاحك لفظه كما ضاحك النوار فى روضه الغدرا
غريب كشطر البرق لما تنسمت مخائله للفكر أودعته سطرا
فوجه من الفتيان يمسح وجهه وصدر من الأقوام يسكنه الصدرا
تناوله مثر من الجهل معدم من الحلم معذور متى خلع العذرا
فبعد ما قربت منه غباوة وأوزر ما سهلت من لفظه وعرا
فمهلا أبا عثمان مهلا فإنما يغار على الأشعار من عشق الشعرا
لأطفأتما تلك النجوم بأسرها ودنستما تلك المطارف والأزرا
فويحكما هلا بشطر قنعتما وأبقيتما لى من محاسنه شطرا

وقال من قصيدة مدح بها أبا البركات لطف الله بن ناصر الدولة يتظلم إليه من الخالديين ، وقد ادعيا شعره وشعر غيره ومدحا به المهلبى وغيره [من البسيط] :

يا أكرم الناس إلا أن يعد أبا فات الكرام بآباء وآثار
أشكو إليك حليفى غارة شهرا سيف الشقاق على ديباج أفكارى

(١) تحيف : اغتصب . والمصالت : السارق

ذئبين لو ظفرا بالشعر فى حرم ... لمزقاه بأنياب وأظفار
سلا عليه سيوف البغى مصلتة ... فى جحفل من صنيع الظلم جرار
وأرخصاه فقل فى العطر ممتهناً ... لديهما يشترى من غير عطار
لطائم المسك والكافور فائحة ... منه ومنتخب الهندى والغار (١)
وكل مسفرة الألفاظ تحسبها ... صفيحة بين إشراق وإسفار
أرقت ماء شبابى فى محاسنها ... حتى ترقرق فيها ماؤها الجارى
كأنها نفس الريحان يمزجه ... صبا الأصائل من أنفاس نوار
إن قلداك بدر فهو من لججى ... أو ختماك بياقوت فأحجارى
باعا عرائس شعرى بالعراق فلا ... تبعد سباياه من عون وأبكار
مجهولة القدر مظلوم عقائلها ... مقسومة بين جهال وأغمار
ما كان ضرهما والدر ذو خطر ... لو حلياه ملوكا ذات أخطار
وما رأى الناس سبياً مثل سبيهما ... بيعت نفيسته ظلماً بدينار
والله ما مدحا حياً ولا رثيا ... ميتاً ولا افتخرا إلا بأشعارى
هذا وعندى من لفظ أشعشعه ... سلافة ذات أضواء وأنوار
كريمة ليس من كرم ولا التثمت ... عروسها بخمار عند خمار
تنشا خلال شغاف القلب إن نشأت ... ذات الحباب خلال الطين والقار
لم يبق لى من قريض كان لى وزرا ... على الشدائد إلا ثقل أوزارى (٢)
أراه قد هتكت أستار حرمته ... وسائر الشعر مستور بأستار
كأنه جنة راحت حدائقها ... من الغبيين فى نار وإعصار (٣)

---

(١) اللطيمة : وعاء المسك

(٢) الوزر : الملجأ والمعين

(٣) الاعصار : ريح شديدة تصحب بنار أحيانا

عار من النسب الوضاح منتسب ... فى الخالديين بين العر والعـــار

وقال من قصيدة فى أبى تغلب ذكر فيها أحد الخالديين [من الطويل] :

ولا بد أن أشكو إليك ظلامة ... وغارة مغوار سجيته الغصب

يخيل شعرى أنه قوم صالح ... هلاكا وأن الخالدى له سقب[1]

رعى بين أعطان له ومسارح ... فلم ترع فيهن العشار ولا النجب

وكان رياضاً غضة فتكدرت ... مواردها واصفر فى تربها العشب

يساق إلى الهجن المقارف حليه ... وتسلبه الغر المحجلة القب

غصبت على ديباجه وعقوده ... فديباجه غصب وجوهره نهب

وأبكاره شتى أذيل مصونها ... وريعت عذاراها كما روع السرب

وكنت إذا ما قلت شعراً حدت به ... حداة المطايا أو تغنى به الشرب

وقال فى الخالدى الأصغر وقد ادعى كثيراً من شعره [من السريع] :

لا بد من نفثة مصــــدور ... فحاذروا صـــولة مخدور

قد أسست العالم غاراته ... فى الشعر غارات المغاوير

أنكلنى غيد قوافٍ غدت ... أبهى من الغيد المعاطير

[illegible] ... [illegible] الورد من حور[2]

من [illegible] فتحت أنوارها ... فاستسمت [illegible] لأزاهير

[illegible] ... [illegible] الدنانير

[illegible] ... من الغوانى والمشاهير[3]

[illegible] ... [illegible] مدحور

---

(1) [illegible]

(2) [illegible]

(3) [illegible]

وقال من قصيدة خاطب فيها أبا الخطاب المفضل بن ثابت الضبي وقد سمع أن الخالديين يريدان الرجوع إلى بغداد ، وذلك فى أيام المهلبي الوزير [من الكامل] :

بكرت عليك مغيرة الأعراب ... فاحفظ ثيابك يا أبا الخطاب

ورد العراق ربيعه بن مكدم ... وعتيبة بن الحارث بن شهاب

أفعندنا شك بأنهما هما ... فى الفتك لا فى صحة الأنساب

جلبا إليك الشعر من أوطانه ... جلب التجار طرائف الأجلاب

فبدائع الشعراء فيما جهزا ... مقرونة بغرائب الكتاب

شنا على الآداب أقبح غارة ... جرحت قلوب محاسن الآداب

فحذار من حركات صلى قصره ... وحذار من حركات ليثى غاب

لا يسلبان أخا الثراء وإنما ... ينتاهبان نتائج الألباب

إن عز موجود الكلام عليهما ... فأنا الذى وقف الكلام ببابى

أو يهبطا من ذلة فأنا الذى ... ضربت على الشرف المطل قبابى

كم حاولا أمدى فطال عليهما ... أن يدركا إلا مثار ترابى

عجزا ولن تقف العبيد إذا جرت ... يوم الرهان مواقف الأرباب

ولقد حميت الشعر وهو لمعشر ... ذم سوى الأسماء والألقاب

وضربت عنه المدعين وإنما ... عن حوزة الآداب كان ضرابى

فعدت نبيط الخالدية تدعى ... شعرى وترفل فى حبير ثيابى

قوم إذا قصدوا الملوك لمطلب ... نقضت عمائمهم على الأبواب

من كل كهل تستطير سباله ... لونين بين أنامل البواب

مغض على ذل الحجاب برده ... دامى الجبين تجهم الحجاب

ومفوهين تعرضا لحرابتى فتعرضت لهما صدور حرابى
نظرا إلى شعر يروق فتربا منه خدود كواعب أتراب
شرباه فاعترفا له بعذوبة ولرب عذب عاد سوط عذاب
فى غارة لم تنتشــلم فيها الظبا ضربا ولم تند القنا بخضاب
تركت غرائب منطقى فى غربة مسبية لاتهتــدى لإياب
جرحى وما ضربت بحد مهند أسرى وما حملت على الأقتاب
لفظ صقلت متونه فكأنه فى مشرقات النظم در سحاب
وكأنما أجريت فى صفحاته حر اللجين وخالص الزرياب(١)
أغربت فى تحبيره فرواته فى نزهة منــه وفى استغراب
وقطعت فيــه شبيبة لم تشتغل عن حسنه بصباً ولا بتصابى
وإذا ترقرق فى الصحيفة ماؤه عبق النسيم فذاك ماء شبابى
يصغى اللبيب له فيقسم لبه بين التعجب منه والإعجاب
جد يطير شراره وفكاهه تستعطف الأحباب للأحباب
أعزز على بأن أرى أشلاءه تدمى بظفر للعدو وناب
أفن رماه بغارة مأفونه ماعت ظباء الروم فى الأعراب
إنى أحذر من يقول قصيدة عراء حذرى غارة ونهاب
إنى نبذت على السواء إليكما فتأهبــا للقادح المنتاب
وإذا نبذت إلى امرىء متاقه فلتسنعد اسطونى وعقابى

وهى طويلة متناسبة فى الحسن والعذوبة

وقال من قصيدة فى أبى إسحاق الصابى . وقد ورد عليه كتاب الخالديين
[أنهما منحدران إلى بغداد فى سرعة من الخفيف] :

قد أظلتك يا أبا إسحاق غارة اللفظ والمعانى الدقاق

(١) الزرياب : الذهب .

فاتخذ معقلا لشعرك تحميـــه مروق الخوارج المراق
قبل رقراقه الحديد تريق الـــسم فى صفو مائه الرقراق
كان شن الغارات فى البلد القفـ ـر فأضحى على سرير العراق
غارة لم تسكن بسمر العوالى حين شنت ولا السيوف الرقاق
جال فرسانها على جلوساً لا أقلتهم ظهور العتاق
فجعت أنفس الملوك أبا الهيـــجاء حربا بأنفس الأعلاق

يعنى أبا الهيجاء حرب بن سعيد أخا أبي فراس الحمدانى .

بقواف مثـل الرياض تمشت بين أنوارها جياد السواقى
بدع كالسيوف أرهفن حسنا وسقاهن رونق الطبع ساقى
مشرقات تريك لفظا ومعنى حمرة الحلى فى بياض التراقى
يالها غارة تفرق فى الحو مة بين الحمام والأطواق
نسم الفارس السميدع بالعا ر وبعض الإقدام عار باقى
لو رأيت القريض يرعد منها بين ذاك الإرعاد والإبراق
وقلوب الكلام تخفق رعباً تحت نبى لوائها الخفاق
وسيوف الظلام تفتك فيها بعذارى الطروس والأوراق
والوجوه الرقاق دامبه الأ شار فى معرك الوجوه الصفاق
لتنفست رحمة للخدود الـ ـسمر منهن والقدود الرشاق
والرياض التى ألح عليها كاذب الودق صادق الإحراق[1]
والنجوم التى تظل بجوم الـ أرض حسادها على الإشراق
بعدما لحن فى سماء المعالى طلعا وانتثرن فى الآفاق
وتحيرت حليهن فلم تعـ ـد حيار النحور والأعناق

---

(١) الودق : المطر .

وقطعت الشباب فيه إلى أن هم برد الشباب بالإخلاق
فهو مثل المدام بين صفاء وبهاء ونفحة ومذاق
منطق يخجل الربيع إذا حـل عليه السحاب عقد النطاق
يا هلال الآداب يا ابن هلال صرف الله عنك صرف المحاق
سوف أهدى إليك من خدم المـجد إماء تعاف قبح الإباق
كل مطبوعة على اسمك باد وسمها فى الجباه والآماق

غرر من أهاجيه للشعراء

قال من قصيدة هجا بها أبا العباس النامى ، ويحكى أنه كان جزارا بالمدينة [من الوافر] :

أرى الجزار هيجنى وولى فكاشفنى وأسرع فى انكشاف
ورقع شعره بعيون شعرى فشاب الشهد بالسم الذعاف
لقد شقيت بمديتك الأضاحى كما شقيت بغارتك القوافى
توعر نهجها بك وهو سهل وكدر وردها بك وهو صافى
فتكت بها متقفة النواحى على فكر أشد من الثقاف
لها أرج السوالف حين تجلى على الأسماع أو أرج السلاف
جمعن الحسنيين من رياح معبرة وأرواح خفاف
وما عدمت مغيراً منك يرمى رقيق طباعها بطباع جافى
معانى تستعار من الدياجى وألفاظ تقد من الأثافى(١)
كأنك قاطف منها ثماراً سبقت إليه إبان القطاف

(١) الأثافى : حجارة توضع عليها القدور ، واحدها أثفية بضم الهمزة وياؤها مشددة .

وتر الشعر ما أداه فكر تعثر بين كد واعتساف
سأشفى الشعر منك بنظم شعر نبيت له على مثل الأثافى
وأبعد بالمودة عنك جهدى فقف لى بالمودة خلف قاف

وقال يعرض بالتلعفرى المؤدب [من الطويل] :

ينافسنى فى الشعر والشعر كاسد حسود كبا عن غايتى ومعاند
وكل غبى لو يباشر برده لظى النار أضحى حرها وهو بارد
أفيقوا فلن يعطى القريض معلم وهل يتولى الأغبياء عطارد
ولا تمنحوا منه الكرام قلائدا فليس من الحصباء تهدى القلائد

وقال من قصيدة فى أبى الحسن الشمشاطى [من الكامل] :

قد كانت الدنيا عليك فسيحة فاليوم أضحت وهى سم خياط
أسخطتنى وجناة عيشك حلوة فجنيت مر العيش من إسخاطى
وعلمت إذ كلفت نفسك غايتى أن الرياح بعيدة الأشواط
أتروم وعلى السماك محلتى شرفاً وبين الفرقدين صراطى
من بعد ما رفع الأكابر مجلسى فجلست بين مؤمل وسماط
وغدت صوارم منطق مشهورة بين العراق تهز والفسطاط
وقد امتحنت دعاويا لك بيتت عن بحر تمويه بعيد الشاطى
فرأيت علمك مخرقاً وخراطة ووجدت شعرك من فساو ضراط

وقال من أرجوزة فى الخالدى [من الرجز] :

بؤساً لعرس الخالدى بوسا أكل يوم تعتدى عروسا
جلته واعتاضت فتى تعيساً وفارقت من تنه ناووسا
تصادفت ربع هوى مأنوساً وبدلت من رخم طاوسا
وكيف تهوى وجهه العبوسا وهى ترى الأقمار والشموسا

هذه ملح مما قاله فى ابن المعصب الملحى الشاعر

وكان شيخاً متصابياً ، ويتعصب للخالديين على السرى ، وكان السرى يهجوه جاداً وهازلا ، وينسبه إلى القيادة ، ويذكر كثيراً مشاهدة أهل الريب فى منزله ، ولا يتقى ولا يذر فى التولع به ، فمن ملحه فيه قوله من قصيدة [من الطويل] :

ومن عجب أن الغبيين أبرقا ... معيرين فى أقطار شعرى وأرعدا
فقد نقلاه عن بياض مناسبى ... إلى نسب فى الخالديه أسودا
وإن علياً بائع الملح بالنوى ... تجرد لى بالسب فيمن تجردا
وعندى له لو كان كفؤاً قوارصى ... قوارص يبرن الدلاص المسردا
ومغموسة فى الشرى والأرى هذه ... لبردى بها باغ وتلك لترتدى
لك الويل إن أطلعت بيض سيوفها ... وأطلقتها خزر النواظر سردا
ولست لجد القول أهلا وإنما ... أطير سهام الهزل مثنى وموحدا
نصبت لفتيان البطالة قبة ... يدخلها الفتيان كهلا وأمردا
وكان طريق القصف وعراً عليهم ... فسهلته حتى رأوه معبدا
وكم لذة لا من فيها ولا أذى ... هديت لها حدن الضلالة فاهتدى
قصدتهم وزناً فساويت بينهم ... ولم تأخذ السهم الحديد ليقصدا
وحثتهم فسل ارتداد حفونهم ... بمائدة تكسى الشرائح والمدى
ومبيضة مما قراه محمد ... أبوك لكى تبيض عرضاً وتحمدا
نثرت عليها القل عضاً كأنما ... نثرت على حر اللجين الزبرجدا
ومصوغة بالزعفران عريضة ... كأن على أعطافها منه مجسدا
تريك وقد غطت بياض صفره ... مثالا من الكافور ألبس عسجدا
تحف بها منهم كهول وفتية ... كأنهم عقد يحف مقلدا
فلا نظر الداعى إلى الزاد كفهم ... [illegible] حجلة المدعو ردت لهم يدا

وملت بهم من غير فضل عليهم ... إلى الورد عضاً والشراب موردا
مناهدة إن فات مثلك طيبها ... تنفس مجروح الحشا أو تنهدا
معداً لهم فى كل يوم مجدد ... من الراح والريحان عيشا مجددا
إذا وصلوا أضحى الخوان مدبجا ... وإن هجروا أضحى سليباً مجرداً
وإن شرعوا فى لذة كنت بيعة ... وإن طمعوا فى مرفق كنت مسجدا
لك القمة العلياء أوصحت نهجها ... وأطلعت منها للفتوة فرقدا
يصادف منها الزور عيشاً مبردا ... وباطنه ملأى وظبياً مغردا
وقد فضلت شم القباب لأننى ... نصت عليها بالقصائد مطردا

وقوله فيه [فى الطويل ·

طوى وده الملحى عنى فانطوى ... وقد كان لى خلا فأعرض والنوى
دعانى فغادانى بإنشاد شعره ... ولولا انصرافى عنه مت من الطوى(١)
وقال أتاك الخبز قلت ممازحا ... أتاك النوى يابائع الملح بالنوى
وناولنى مسودة لو قرنتها ... إلى القار كانا فى سوادهما سوا
وقال أرى هذا الشراب لصفوه ... ورقته كالنجم قلت إذا هوى
وفضل فى الشعر امرأً غير فاضل ... فقلت له أمسك نطقت عن الهوى
ولو أبى أحمى الثقاف لمتنه ... وأعمل فيه الغمز لان واستوى(٢)

وقوله فيه [من الوافر]

سل الملحى كيف رأى عقابى ... وكيف وقد أثاب رأى ثوابى(٣)
سقانى الهاشمى فسل صحبى ... وأحمد عمه أبيى وبابى

(١) الطوى — بزنة الفتى — عدم الأكل
(٢) الثقاف — بكسر أوله بزنة كتاب — ماتسوى به الرماح
(٣) أثاب استشاط

أراه عني ابن سكرة الهاشمي فإنه كان صديق الملحي ، ولهذا قال :

* سقاني الهاشمي فسل ضغني * إلخ

وقال أخو المودة والتصافي وعون أخي الصبابة والتصابي

وشيخ طاب أخلاقا فأضحى أحب إلى الشباب من الشباب

له قفص إذا استخفيت فيه أمنت فلم تنلك يد الطلاب

طرقناه وقنديل الثريا يحط وفارس الظلماء كابي

فرحب واستمال وقال حطت ركابكم بأفنيـــة رحاب

وحض على المناهدة الندامى بألفاظ مهذبة عذاب

وقال تيمموا الأبواب منها فكل جاء من تلقاء باب

فهذا قال قدر من طعام وهذا قال دن من شراب

وهذا قال ريحان ونقل وثلج مثل رقراق السراب

وسمح القوم من سمحت يداه بخدر غريرة بكر كعاب

فتم لهم بذلك لهو يوم غريب الحسن عذب مستطاب

إذا العبء الثقيل توزعته أكف القوم خف على الرقاب

وقوله فيه من الرجز :

أقررت يا ابن العصب العيونا ورحت حبلا لدخنا متينا

علمت قوما كيف يقصعونا فاطرحوا الحشمة مسرعينا

ودخلوا القبة آمنينا فأكلوا يومهم سمينا

ولم يكن سرورهم ممنونا يا من يرى نزف الدنان دينا

ومن يداري العيش كي يبينا ما العيش إلا للمناهدينا

مؤونة قصت على عشرينا ولو نفردنا بها خربنا

وقوله فيه من قصيدة [من البسيط] :

ملنا إلى غرفة الملحى إن بها ظبياً من الإنس مبذول الخلاخيل
نزوره وبقايا الليـــل تسترنا فنهتدى لخليع منـــه ضليل
يرضى النديم ويرضى عن مروءته إذا أتاه بمشروب ومأكول
وإن رآه رقيق الوجه قال أرق كأس الحيـاء بضم أو بتقبيل
فزدت إذ زرنه قنديل بيعته فالزيت ينشر أضواء القنـاديل

وقوله من أخرى [من مجزوء الرمل] :

قد وهى ستر رفيق ومضى ود عليـــل
قصرت أيامنـا البيـ ض وفى يومك طول
دعوة بنسب القحـ ط إليها والمحول
ليس إلا العطش القا تل والمـاء الثقيل
مجلس فيه لأربا ب الخنا قال وقيل
وضراط مثل ما انشـ ق الدبيقى الصقيل[1]
فإذا اختالت خلال الـ شرب عـذراء شمول
لعبت أيد لهـا أو فيه القوم طبول
لست من شكلك والنا س ضروب وشكول
أنت للحاجـة حتى يصدر الورد خليل
فاقطع الرسل فقد أر رى بنا منك الرسول

وقوله فيه من المنسرح :

شيخ أنا من شيوخ بغداذ أغذ فى القصف أى إغذاذ[2]

---

(١) الدبيقى : المنسوب إلى دبيق بلد بمصر

(٢) أغذ : أسرع وأمعن

رق طباعا ومنطقا فغدا ورواح فى المستشف كاللاذ[١]
تظن تحت الأكف هامته إذا علتها طنين فولاد
قواد إخوانه فإن ظمئوا سقاهم الراح سفى نباد
له على الشط غرفة جمعت كل خليع نشا ببغداذ
أعد فيها ابنة الشاك لهم ممكورة الجنب فى ابنة الداذى
ولذة من صباح قطربل وجؤدرا من ملاح كلواذ[٢]
يقول للزائر المسلم به أوصل هذا ألذ أم هذى؟
وشاعر جوهر الكلام له ملك فمن نارك وأخاذ
وخير ما فيه أنه رجل بخدمى الدهر وهو أستاذى
إذا انتشى أقبلت أنامله تنتر ميتاً خلال أفخاذى

وقوله فيه ، وكان دعاه فى يوم حار إلى غرفة له حارة على الشط ، فأطعمه هريسة وسقاه نبيذ الدبس وماء بئر يعرف بكرخايا[٣] [من الطويل :

أرى الشاعر الملحى راح بناصبا سأغضه عمداً ويوسعنا حبا
دعانا لستوفى الثناء فأظلمت خلائق يستوفى لصاحبها السبا
تيمم كرخايا فجاد قليبها عليه وماسرب القليب لنا شربا
وأحضرنا محبوسة طول ليلها معذبة بالنار مسعوره كربا
تخبر من رطب الذؤابة لحمها ومن يابس الحب التى لها حبا
وساهرها ليلا يضبق سحبها فلما أضاء الصبح أوسعها ضربا
إذا مسحتها الريح راحت كأنها عسجدوتى كشفت عنهم التربا

---

(١) اللاذ : حرير أحمر صينى
(٢) كلواذ قرية أسفل بغداد
(٣) كرخايا : مسيل يفيض الماء من عمود على نهر عيسى ببغداد

وداذية تنهى الصباح إذا بدا وتفسد أنفاس النسيم إذا هبا
شراب يغض الطرف عنه وعمره ثلاثة أيام وقد شب لا شبا
يحد بأطراف النهار وما افترى ولا كان خدنا للجناة ولا تربا
فلما تراءت للجميع إزاءنا عجبت لمضروبين ما جنيا ذنبا

وقوله فيه أيضاً [من الخفيف] :

أربعاء حسامه مشهور حين يأتى وشره محذور
نتوقاه أول الشهر إن دا ر ونخشاه آخراً لا يدور
فاغد سراً بنا إلى قفص الملا حى فالعيش فيه غض نضير
تتوارى من الحوادث والده ر خبير بمن توارى بصير
مجلس فى فناء دجلة يرتا ح إليه الخليع والمستور
طائر فى الهواء فالبرق يسرى دون أعلاه والحمام يطير
وإذا الغيم سار أسبل منه كلل دون خدره وستور
وإذا غارت الكواكب صبحاً فهو الكوكب الذى لا يغور
ليس فيه إلا خمار وخمر ونمات من نشوة ونشور
وحديث كأنه زهر المن ثور حسناً أو لؤلؤ منثور
وجريح من الدنان نسيل الر اح من جرحه وقدر تمور
ولك الظبية الغريرة إن تث ت وإن عفتها فظبى غرير
فمتمع بما تشاء نهاراً تم ست معرساً وأنت أمير
كل هذا بدرهمين فإن زد ت فأنت المحل المحور

وقوله فيه من قصيدة [من الطويل] :

تنقصت فداء الخالدى بمنطق يتنق من الأعداء كل فدال
وباصاى لمحى عه فأصبحت حوارحه مجروحه مسال

وقد كان يخلي بيته لمآربي إذا زار إلف أو حبا بوصال
على أنه يكريه يوماً بخمسة موجهة بيض الوجوه ثقال
تحلت بذكر الله من كل جانب فهن بذكر الله خير حوالى
يبيح بها الملحي طوراً قذاله وطوراً حريمي منزل وعيال
فإن شئت أن تحظى بوصل غزالة مهفهفة الكشحين أو بغزال
فقدم له الجدي الرضيع وثنه بعذراء من ماء الكروم زلال
ولا تلقه إلا بخمر وسله يلوح على وجهيه خير مقال
ساز إذا أرسلته صاد كل ما تروم به أو نال كل منال

وقوله فيه من أخرى ووصف دعوة دعاه فيها [من الهزج] :

على ابن العصب الملحي يبى اليوم من أبى
على الجلد وإن صاد ف فى عظمه وهنا
صحبنا عنده يوماً شديد الحر فالتحد
وم يحو به الأحر وم نعدم به المنا
جاعا نصف الزيتو ن لو أمكن والخبز
ونطرى السمك البني والجردق والسا
وكنا ننثر الدر من اللفظ خلطنا
فلو طارت سا صعفا صما لاعته طرنا
ولو أنا دعونا الله فى دعوته فزنا
إلى أن كبر العصر وهللنا وكبرنا
ونس السك المصنو بالقرب فسحت
وقلنا هذه أرحمه جاءت وأطلتنا
وظلنا إذ رأينا الخمر ندنو فيل نسقى

إلى مائدة حفت بها أرغفة متى
عليها النقل لا نلحقه بالخل أو بفنى
ومنسوب إلى دجلة ما زال لها خدنا
جرى فى مائها قبل يجارى ماؤها السفنا
فأضحى لامتداد العمر أعلى صيدها سنا
طوى أقرانه الدهر فلم تبق له قرنا
فلما اكتحلت عينى به أوسعته لعنا
حللنا عقد الشوا ء عن جسم له مضنى
ومزقنا له درعا يوارى أعظما حجنا[١]
نرد اليد بالخيبة عن أقربها مجنى
فما تم لنا الإفطا ر بالقوت ولا صمنا
وطاف الشيخ بالدن إلى أن نزف الدنا
فأدنى كدر العيش بها لا كان ما أدنى
مدام تجلب الهم ولا تطرده عنا
ولا النفس بها سرت ولا القلب لها حنا
كأن شرابه مطبوخ على راحته اليمنى
وفاح البخر القاتل منه فتبحرنا
وقال اغتنموا وصل فتاة برعت حسنا
فجاءت تخجل البدر وغصن البانة اللدنا
وتصطاد قلوب السر ب أجفان لها وسنى

---

(١) الحجن : المعوجة ، واحدها حجناء

فكدنا وأبى الله لنا والشيم الحسنى(١)
وقمنا نعطف الأزر على العفة إذ قمنا
وقلنا يالحاك الله نزني بعد ما شبنا !
فأبدى الأنس للقوم وأخفى الحقد والضغنا
هو الشن وما وافق منا طبق شنا

وقوله فيه [من مجزوء الرمل] :

لك يا ابن العصب الملحى عرض مستباح
وقفاً فيه لأيدى الشرب جد ومزاح
هو للصفع قريح وهو للرحب قراح
وقريض مثلما تنطق باللغو الفقاح
لست أدرى أسلاح لك منه أم سلاح

* * *

غرر من الغزل والنسيب وما يتغنى به من شعر السرى

وما أراني أروى أحسن ولا أشرف ولا أعذب ولا ألطف من قوله [من البسيط] :

قسمت قلبي بين الهم والكمد ومقلتي بين فيض الدمع والسهد
ورحت في الحسن أشكالا مقسمة بين الهلال وبين الغصن والعقد
أريتني مضرا ينهل ساكبه من الجفون وبرقاً لاح من برد
ووجنة لايروى ماؤها ظمئ محلا وقد لذعت نيرانها كبدى
فكيف أبقى على ماء الشئون وما أبقى الغرام على صبرى ولا جلدى

(١) خبر كاد محذوف ، والتقدير : فكدنا نفعل ، وله نظائر في العربية منها قول العرب : من تأنى نال أو كاد .

وبما يأخذ بمجامع القلوب قوله [من الوافر] :

بلانى الحب منك بما بلانى ... فشأنى أن تفيض غروب شانى
أبيت الليل مرتفقاً أناجى ... بصدق الوجه كاذبة الأمانى
فتشهد لى على الأرق الثريا ... ويعلم ما أجن الفرقدان
إذا دنت الخيام به فأهلا ... بذاك الخيم والخيم الدوانى
فبين سجوفها أقمار تم ... وبين عمادها أغصان بان
ومذهبة الخدود بجلنار ... مفضضة الثغور بأقحوان
سقانا الله من رياك ريا ... وحيانا بأوجهك الحسان
ستصرف طاعتى عمن نهانى ... دموع فيك تلحى من لحانى
ولم أجهل نصيحته ولكن ... جنون الحب أحلى فى جنانى
فاولع العواذل حل عنى ... ويا كف الغرام خذى عنانى

وقال من قصيدة [من السيط] :

ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحى ... تجول فى جنح ليل مظلم داجى
مقدوده خرطت أيدى الشباب لها ... حقين دون محال العقد من عاج

عهدى بأبى بكر الخوارزمى يحن على هذا الوصف .

وقال من أخرى [من الخفيف] :

لطمت خدها بحمر لطاف ... نال منها عذاب بيض عذاب
فتشكى العناب نور الأقاحى ... واشتكى الورد ناضر العناب

وقال [من مجزوء الكامل] :

قامت وخوط البان ما ... ... فى أثوابها
ويهزها سكران سكر ... شبابها وشبابها
تسعى بصهباوين من ... ألحاظها وشرابها
فكأن كأس مدامها ... ... حبابها

توريد وجنتها إذا ما لاح تحت نقابها

وقال [من الكامل] :

لبست مصندلة الثياب فمن رأى صنما تسربل فيلها أثوابا

وحكت من الظبي الغرير ثلاثة جيداً وطرفا فاتراً وإهابا

وقال من قصيدة طويلة [من الطويل] :

إذا برزت كان العفاف حجابها وإن سفرت كان الحياء نقابها

حمتنا الليالى بعد ساكنة الحمى مشارب بهوى كل ظام سرابها

ألاحظها لحظ الطريد محله وأذكرها ذكر الشيوخ شبابها

* * *

تذكر أيام الصبا ومواطن الهوى

ما أحسن وأظرف قوله من قصيدة [من الكامل] :

أسلاسل البرق الذى لحظ الثرى وهناً فوشح روضه بسلاسل

أذكرتنا النشوات فى ظل الصبا والعيش فى سنة الزمان الغافل

أيام أسفر صبوتى من كاشح عمد وأسرق لذتى من عاذل

وقوله من أخرى [من الوافر] :

تبى البرق يذكرنى التنائى على أثناء دجلة والسحابا

وأياما عهدت بها التصابى وأوطاناً صحبت بها الشبابا

وقوله من أخرى [من الكامل] :

ما كان ذاك العيش إلا سكرة رحلت لذاذتها وحل خمارها

ومن أخرى [من الطويل] :

وكم ليلة شمرت للراح رائحاً وبت لغزلان الصريم مغازلا

وحليت كأسى والسماء بحليها فما عطلت حتى بدا الأفق عاطلا

وقوله من قصيدة يتشوق بها الموصل ونواحيها وهو بحلب [من الكامل] :

أمحل صبوتنا دعاء مشوق يرتاح منك إلى الهوى الموموق
هل أطرقن العمر بين عصابة سلكوا إلى اللذات كل طريق
أم هل أرى القصر المنيف معمماً برداء غيم كالرداء رقيق
وقلالى الدير التى لولا النوى لم أرمها بقلى ولا بعقوق
محمرة الجدران ينفح طيبها فكأنها مبنية بخلوق
ومحل خاشعة القلوب تفردوا بالذكر بين فروقه وفروق
أغشاه بين منافق متجمل ومناضل عن كفره زنديق
وأغن تحسب جيده إبريقه ما دام يسفح عبرة الإبريق
يتنازعون على الرحيق غرائباً يحسبن زاهره كئوس رحيق
صدرت عن الأفكار وهى كأنها رقراق صادرة عن الراووق
دهر ترفق بى فواقاً صرفه وسطا على فكان غير رفيق
فمتى أزور قباب مشرقة الذرى فأرود بين السر والعبدوق
وأرى الصوامع فى غوارب أكمها مثل الهوادج فى غوارب نوق

ما نظرت إلى الصوامع بقرية بوزن من نيسابور إلا تذكرت هذا البيت واستأنفت التعجب من حسن هذا التشبيه وبراعته وفصاحته

حمراً تلوح حلالها بيض كما فصلت بالكافور سمط عقيق
كلف تذكر قبل ناهيه النهى ظلين طل هوى وظل حديق
فتفرقت عبراته فى خده إذ لا مجير له من التفريق

حسن الخروج والتخلص

فمنه قوله من قصيدة فى الوزير المهلبي [من الكامل] :

عصر مزجت شمائلي بشموله وظلاله ممزوجـــه بشماله
حتى حسبت الورد من أشجاره يجنى أو الريحان من آصـاله
وكأنني لمـا ارتديت ظلاله جار الوزير المرتدى بـظلاله

وقال من أخرى [من الكامل] :

أكنى عن البلد البعيد بغيره وأرد عنه عنـان قلب مائل
وأود لو فعل الحيـا بسهوله وحزونه فعل الأمير بآمل

ومن أخرى [من الكامل] :

وركائب يخرجن من غلس الدجى مثل السهام مرقن منه مروقا
والفجر مصقول الرداء كأنه جلبـاب خود أشربته خلوقا
أغمامة بالشـام شمن بروقها أم شمن من شيم الأمير بروقا

ومن أخرى [من المتقارب] :

وبكر إذا جنتها الجنوب حسبت العشار يوم العشار
ترى البرق يبسم سراً بهـا إذا انتحب الرعد فيها جهارا
إذا ما تنمر وسميهـا تعصفر بارقهـا فاستطارا
يعارضها فى الهواء النسيم فينثر فى الأرض دراً صغارا
فطوراً يشق جيوب الحيا وطوراً يسح الدموع الغزارا
كأن الأمـير أعار الربا شمائله فاشتملن المعارا

ملح من المدح

قال من قصيدة [من الكامل] :

ظلم التليـد وليس من أعدائه وحمى الحسود وليس من أحبائه

فالغيث يخجل أن يلم بأرضه ... والليث يفرق أن يطيف بغابه

ومن أخرى [من البسيط] :

أقول للبتغى إدراك سؤدده ... حفض عليك أليس النجم مطلوبا
إن تطلب السلم تسلم من صوارمه ... أو تؤثر الحرب ترجع عنه محروبا
كم من جبين أزار السيف صفحته ... فعاد طرساً بحد السيف مكتوبا
وكم له فى الوغى من طعنة نظمت ... عداه أو نثرت رمحاً أنابيبا

ومن أخرى [من الكامل] :

كالغيث يحي إن همى والسيل ير ... دى إن طما والدهر يصمى إن رمى
شتى الخلال يروح إما سالماً ... نعم العدى قسراً وإما منعما
مثل الشهاب أصاب فجاً معشباً ... بحريقه وأصاء فجاً مظلما
أو كالغمام الجون إن بعث الحيا ... أحيا وإن بعث الصواعق ضرما
أو كالحسام إذا تبسم متنه ... عبس الردى فى حده فتجهما
كلف بدر الحمد ببرم سلكه ... حتى ترى عقداً عليه منظما
ويلم من شعث العلا بشمائل ... أحلى من اللعس الممنع واللمى

ومن أخرى [من الكامل] :

خلق سهول المكرمات سهوله ... وتوعر الأيام من أوعاره
إن لاح فهو الصبح فى أنواره ... أو فاح فهو الروض فى نواره

ومن أخرى [من الوافر] :

لقد شرفت بسؤددك القوافى ... وفار بمجدك السرف التليد
فيوم الحرب تطربك المذاكى ... ويوم السلم يطربك النشيد

ومن أخرى من المتقارب

ومقتبل السن سن الندى ... فأعطى الفتوة حق العطاء

بكف ترقرق ماء الحياة ووجه رفرق ماء الحياء

ومن أخرى [من الكامل] :

أما السماح فقد تبسم نوره بعد الذبول وعاد نور ذباله
أطلقت من أغلاله وشفيت من أعلاله وفتحت من أقفاله

ومن أخرى [من الكامل] :

نسب أضاء عموده فى رفعة كالصبح فيه ترفع وضياء
وشمائل شهد العداة بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداء

ومن أخرى [من البسيط] :

يريك من رقة الألفاظ منطقه در العقود غدت محلولة العقد
جعلته جنة من كل نائبه ورحت من جوده فى جنة الخلد

* * *

المدح بالبأس ، ووصف الجيش والسلاح والحرب

قال من قصيدة [من البسيط] :

ناديك من مطر الإحسان ممطور ومرتجيك بعمر الجود معمور
والبيض ظل عليك الدهر منتشر والنقع جيب عليك الدهر مزرور
والترك قد هتكت أستار بيضه بحد سيفك والإسلام مستور
[illegible] وقعة لك سدت فى الضلال بها [illegible] فأشرق منها فى الهدى نور
ونهضة جر فسطاط الكفور لها جوفا وأدعى بالفسطاط كافور

ومن أخرى [من البسيط] :

لله سيف تمنى السيف شيمته ودولة حسنتها فخرها الدول
وعاشق حيلاء الجيش [illegible] [illegible] [illegible] المعالى [illegible] تبتذل
أتيم [illegible] الخصوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فيها [illegible]

تشوقه ورماح الخط مشرعة · نجل الجراح بها لا الأعين النجل
كأنه وهجير الروع يلفحـــه · نشوان مد عليه ظله الأسل
فالصافنات حشاياه وإن قلقت · والسابغات وإن أوهت له حلل
لما تمرقت الأغماد عن شعل · تمزقت عن سنا أقمارها الكلل
أكرم بسيفك فيها صائلا غزلا · يفرى الشؤون وبنى غربه المفل

ومن أخرى [من الكامل] :

ولرب يوم لا تزال جياده · تطأ الوشيج مخضباً ومحطماً
معقودة غرر الجياد بنقعـــه · وحجولها مما تخوض من الدما
يلقاك من وضح الحديد موضحاً · طوراً ومن رهج السنابك أدهما
أقدمت تفترس الفوارس جرأة · فيه وقد هاب الردى أن يقدما
والندب من لقى الأسنة سافراً · وبنى الأعنة بالعجاج ملثما

ومن أخرى [من الوافر] :

وأغلب عامه فى السلم يوم · ولكن يومه فى الحرب عام
يهجر والرماح عليـه ظل · ويسفر والعجاج له لثـام

ومن أخرى [من الكامل] :

جيش إذا لاقى العدو صدوره · لم يلق للأعجاز منه لحوقا
جحدت له شمس النهار وأشرقت · شمس الحديد بجانبيه شروقا

ومن أخرى [من الكامل] :

كم معرك عرك القنا أبطاله · فسقاهم فى النقع سما ناقعا
هبت رياحك فى ذراه سمائما · وغدت سماؤك تستهل فجائعا
فتركت من حرم الحديد مصارعاً · فيه ومن فيض الدماء مرابعا

ومن أخرى [من الرمل] :

والضحى أدهم بالنقع فإن ضحكت فيه الظبا كان أغر

موقف لو لم يكن ناراً إذن لم تكن زرق عواليه شرر

ينظم الطعن كلى أعدائه وعقود الهام فيه تنتثر

* * *

العتاب

قال من قصيدة [من المتقارب] :

إلى كم أحبر فيك المديح ويلقى سواى لديك الحبورا

لهمت عرائسه أن تصد وهمت كواكبه أن تغورا

أيسلمنى بعد أن رحت لى على نوب الدهر جاراً مجيرا

وأسفر حظى لما رحـ ـك بينى وبين الليالى سفيرا

سأهدى إليك نسيم العتاب وأضمر من حر عتب سعيرا

وقال فى معناه [من الوافر] :

أبا الهيجاء أصبحت القوافى تحب إليك حجا واعتمارا

عتاباً كالنسيم جرى لعتب بضرم فى الحشى منى استعارا

وقال يعاتب صديقاً أفشى له سراً [من الطويل] :

رأيتك تبرى للصديق نوافذاً عدوك من أمثالها الدهر آمن

وتكشف أسرار الأخلاء مازحاً ويارب مزح راح وهو ضغائن

سأحفظ ما بينى وبينك صائناً عهودك إن الحر للعهد صائن

وألقاك بالبشر الجميل مداهناً فلى منك خل ماعرفت مداهن

أنم بما استودعته من زجاجة ترى الشىء فيها ظاهراً وهو باطن

وقال فى مثل ذلك [من الوافر] :

ثنتني عنك فاستشعرت هجراً خلال فيك لست لها براض

وأنك كلما استودعت سراً أنم من النسيم على الرياض

وقال فى مثل ذلك [من البسيط] :

لسانك السيف لايخفى له أثر وأنت كالصل لاتبقى ولا تذر

سرى لديك كأسرار الزجاجة لا يخفى على العين منها الصفو والكدر

فاحذر من الشعر كسراً لا انجبار له فللزجاجة كسر ليس ينجبر

وقال فى مثل ذلك [من البسيط] :

أروم منك ثماراً لست أجنيها وأرتجى الحال قد حلت أواخيها

أستودع الله خلا منك أوسعه وداً ويوسعنى غشاً وتمويها

كأن سرى فى أحشائه لهب فما تطيق له طياً حواشيها

قد كان صدرك للأسرار جندلة ضنينة بالذى تخفى نواحيها

فصار من بعدما استودعت جوهرة رقيقة تستشف العين مافيها

وقال من قصيدة [من الكامل] :

لا تأنفن من العتاب وقرصه فالمسك يسحق كى يزيد فضائلا

ما أحرق العود الذى أشممته خطأ ولا غم البنفسج باطلا

هذا مما أخرج له فى الربيع وآثاره وأنواره وأزهاره

فمنه قوله من قصيدة [من البسيط] :

أما ترى الجو يجلى فى ممسكة والأرض تختال فى أبرادها القشب

إذا أخ حسام البرق مؤتلقاً فى الومض جد خطيب الرعد فى الخطب

والريح وشى حلال الروض وانبه فما يراع لها مستيقظ الترب

وقال من أخرى [من الرمل] :

شاقنى مستشرف الدير وقد راح صوب المزن فيه وبكر
أهواء رق فى أرجائه أم هوى راق فما فيه كدر
أم خدود سفرت عن وردها أم ربيع عن جنى الورد سفر
مجلس ينصرف الشرب وما طويت من بسطه تلك الحبر
وكأن الشمس فيه نثرت ورقاً مابين أوراق الشجر
بين غدر نقع الطير بها فتراهن رياضاً فى غدر
ونسيم وكره الروض فإن طار فى الصبح ارتديناه عطر
وثرى يشهد بالطيب له عبق خالف أطراف الأزر
وغيوم نشرت أعلامها فلها ظل علينا منتشر

ومن أخرى [من الكامل] .

وحدائق يسبيك وشى برودها حتى تشبهها سبائب عبقر
يجرى النسيم خلالها وكأنما غمست فضول ردائه فى العنبر
باتت قلوب المحل تخفق بينها بخفوق رايات السحاب الممطر
من كل نائى الحجرتين مولع بالبرق دانى الظلتين مشهر
تحدى بألسنة الرعود عشاره فيسير بين معرد ومزمجر
طارت عقيقة برقه فكأنما صدعت بمسك غيمه بمعصفر

وقال فى روض وغدير فيه طير الماء من أرجوزه [من الرجز] :

وضاحك الروض محلى المنزل سبط هبوب الريح جعد المنهل
موشح بالنور أو مكلل مفروحة حلته عن حدول
أقبل قد غص بمد مقبل والطير ينقض عليه من عل
تساقط الوتى على المصندل .

وقال فى الورد [من السريع] :

لو رحبت كأس بذى زوره لرحبت بالورد إذ زارها
جاء نخلناه خدوداً بدت مضرمة من خجل نارها
وعطر الدنيا فطابت به لا عدمت دنياه عطارها

وقال فى وصف الروض وقوس قزح [من مجزوء الرجز] :

إن عن لهو أو سنح فاغـد إلى الراح ورح
رضيت أن أحظى بعز الكأس والحظ منح
وصاحب يقـدح لى نار السرور بالقدح
فى روضة قد لبست من لؤلؤ الطل سبح
بألفـتى حمامهـا مغتبقاً ومصطبح
أوقظه بالعزف أو يوقظنى إذا صدح
والجو فى ممسك طرازه قوس قزح
يبكى بلا حزن كما يضحك من غير فرح

وقال [من المتقارب] :

همى طرباً فى أوان الطرب فأنجب أقداحه كالنجب
وغنى ارتياحاً إلى عارض يغنى وعبرته تنسكب
غيوم تمسك أفق السماء وبرق يكتبه بالذهب
وخضراء ينثر فيها الندى فريد بدى ماله من ثقب
فأنوارها مثل نظم الحلى وأنهارها مثل بيض القضب
حللت بها مع ندامى سلوا عن الجد واشتهروا باللعب
وأغنيتهم عن بديع السماع بدائع ما ضمنته الكتب
وأحسن شىء ربيع الحيا أضيف إليه ربيع الأدب

وقال فى وصف البرد [من الكامل]

يوم خلعت به عــذارى هعربت من حلل الوقار
وضحكت فيــه إلى الصبا والشيب يضحك فى عذارى
متلون يــبدى لنا طرفا بأطراف النهار
فهواؤه سكب الردا ء وغيمه حافى الإزار
يبكى فيجمد دمعــه والبرق يكحله بنار

الشراب وما يتصل به

قال يصف باقى زجاجة الكأس من أعلاها إذا كانت ناقصة من الشراب من الطويل :

أعاذل إن النائبات بمرصــد وإن سرور المرء غــير مخلد
إذا مامضى يوم من العيس صالح فصله بيوم صالح العيش من غـد
وجاريــة من حسنها وجمالها وإن برزت عطل الشوى والمقلد[1]
تعاطيك كأساً غير ملأى كأنما قواعها أحــداق درع مزرد
كأن أعاليها بياض سوالف يلوح على توريد حب مورد

وقال فى مثل ذلك [من الطويل] :

وصفراء من ماء الكروم شربتها على وجه صفراء العلائل غضه
بدت وفصل الكأس يلمع فوقها كأترجة زينت بأكليل فضــة

وقال فى مثل ذلك [من المتقارب] :

دعانا إلى اللهو داعى السرور فبتنا نبوح بما فى الصدور
وطافت علينا بشمس الدنا ن فى غسق الليل شمس الخدور

(١) الشوى من الانسان أطرافه . والمقلد : موضع القلادة

كأن الكؤوس وقد كللت بفضلاتهن أكاليل نور
جيوب من الوشى مزرورة يلوح عليها بياض النحور

وقال [من المنسرح] :

وفتيه دارت السعود لهم هدار للراح بينهم فلك
بتنا وضوء الكؤوس يهتك بالـ إشراق ستر الدجى فنهتك
ترى الثريا والبدر فى قرن كما يحيا بنرجس ملك

وقال وقد شرب ليلة فى زورق [من الطويل] :

ومعدل يسعى إلى بكأسه وقد ه صبح بالليل يفتك
وقد حجب الغيم السماء كأنما يزر عليها منه ثوب ممسك
ظللنا ست الوجد والكأس دائر وبهتك أستار الهوى فتهتك
ومجلسنا فى الماء يهوى ويرتقى وإبريقنا فى الكأس يبكى ويضحك

وقال من قصيده [من المتقارب :

وساق يقابل إبريقه كما قابل الظبى ظبياً ربيبا
يطوف علينا بشمسيه يروع بها الشمس حتى تغيبا

وقال من أخرى [من المتقارب] :

وملآن من عبرات الكروم كأن على ... ه عصفرا
إذا قرنته أكف السقاه من الكأس قهقه واستعبرا
تروحه عذبات الفدام بريا النسيم إذا ما جرى (١)
وريم إذا رام حث الكؤو س قطب للنيه واستكبرا
وجرد من طرفه خنجراً ومن نون طرته خنجرا
ترى ورد وجنته أحمرا وريحان شاربه أخضرا

---

(١) الفدام : المصفاة توضع على الإبريق

وقال [من مجزوء الرجز] :

اشرب فقد ترد ضو ء الصبح عنا الظلما
وانبسط النور على وجه الثرى فابتسما
كأنما أطلع ما ء المزن فيه أنجما
وصوت الإبريق في الـ كأس مداماً عندما
كأنه إذ مجها مقهقه يبكي دماً

وقال يذكر ليلة سكر فيها بقطربل ويصف الشمع [من المتقارب] :

كستك الشبيبة ريعانها وأهدت لك الراح ريحانها
فدم للنديم على عهده وعاد المدام وندمانها
فقد خلع الأفق ثوب الدجى كما نضت البيض أجفانها
وساق يواجهى وجهه فيجعله العين بستانها
يتوج بالكأس كف النديم إذا نظم الماء تيجانها
فطوراً يوشح ياقوتها وطوراً يرصع عقيانها
رميت أفراسها حلبة من اللهو ترهج ميدانها
وديراً تشعشعت بغزلانه فكذب أمن صلبانها
فلما دجى الليل فرجته بروح يخيف جثمانها
بشمع أعير قدود الرماح وسرج ذراها وألوانها
غصون من التبر قد أزهرت لهيبا يزين أفنانها
فأحسن أرواحها في الدجى وقد أكلت فيه أبدانها
سكرت بقطربل ليلة هوت فعارت عزلانها
وأي ليالي الهوى أحسنت إلي فأنكرت إحسانها

وقال [من البسيط] .

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب
أما ترى الصبح قد قامت عساكره فى الشرق ينشر أعلاما من الذهب
والجو يختال فى حجب ممسكة كأنما البرق فيها قلب ذى رعب
وجانبتك صروف الدهر فانصرفت وقابلتك سعود العيش عن كثب
فاخلع عذارك واشرب قهوة مزجت بقهوة الفلج المعشوق والشنب
فالعيش فى ظل أيام الصبا فإذا ودعت طيب الشباب الغض لم يطب
جريت فى حلبة الأهواء مجتهدا وكيف أقصر والأيام فى طلبى
توج بكأسك قبل الحادثات يدى فالكأس تاج يد المثرى من الأدب

وقال [من البسيط]

خذوا من العيش فالأيام فانيه والدهر منصرف والعيش منقرض
فى حامل الكأس من بدر الدجى خلف وفى المدامه من شمس الضحى عوض
كأن نجم الثريا كف ذى كرم مبسوطه بالعطايا ليس تنقبض
دارت علينا كئوس الراح مترعة وللدجى عارض فى الجو معترض
حتى رأيت نجوم الليل غائره كأنهن عيون حشوها مرض

وقال يصف ظل كرم [من الطويل]

أدرها فمفقد اللوم إحدى الغنائم ولا تخش إثماً لست فيها بآثم
ولا عيش إلا فى اعتصام بقهوه يروح الفتى منها خصيب المعاصم
ولا ظل إلا ظل كرم معرش يغنيك فى قضبيه ورق الحمائم
سماء غصون تحجب الشمس أن ترى على الأرض إلا مثل نثر الدراهم

وقال [من البسيط]

اليوم يعجب ورد فيه مكتئب ويستمد من طرف به مسحور

حث الكؤوس فهذا يوم به قصر   وما به عن تمام الحسن تقصير
صحو وغيم يروق العين حسنهما   فالصحو فيروزج والغيم سمور(١)

وقال [من الطويل] :

وبكر شربناها على الورد بكرة   فكانت لنا ورداً إلى ضحوة الغد
إذا قام مبيض اللباس يديرها   توهمته يسعى بكم مورد

* * *

استهداء الشراب

كتب إلى أبي الحسن الشمشاطي [من المتقارب] :

أبا حسن إن وجه الربيع   جميل يزان بحسن العقار
فإن الربيع نهار السرو   ر والراح شمس لذاك النهار
وإنك مشرقها إن أردت   وإن لم ترد غربت في استتار
فأجر إلى بحار العقار   تمن فيض كفيك فيض البحار
وقد عبأ الهم لي جيشه   وليس له غير جيش الخمار

وكتب في يوم قصده إلى أبي إسحاق الصابي [من مجزوء الوافر] :

أبا إسحق يا جبلي   ألوذ به ومعتصمي
ويا سيفي أصول به   ويا حلي ويا حرمي
أرقت دمي وأعوزني   سليل الكرم والكرم
وبين يدي مخجلة   سواد القار والظلم
ترى اللهوات تمجها   إذا وقعت حبال فمي
ولست أسيغها إلا   كلون الورد والعنم
فشيئاً من دم العنقو   د أجعله مكان دمي

(١) السمور : حيوان يصنع جلده فراء

وكتب إلى أبي الهيجاء الحمدانى [من الطويل] :

تجنبنى حس المـــدام وطيبها فقد ظمئت نفسى وطال شحوبها
وعندى ظروف لو تظرف دهرها لما بات مغرى بالكآبة كوبها
وشعث دنان خاويات كأنها صدور رجال فارقتها قلوبها
فسقياك لا سقيا السحاب فإنما بى العلة الكبرى وأنت طبيبها

وكتب إلى صديق له [من البسيط] :

أبا الحسين دعت نفسى أمانيها إلى يد منك مشكور أياديها
تصرم الصوم عنا بعد ما ظمئت له النفوس وفقد الراح يظميها
فجد بعذراء مثل الشمس تعذرها إن أظهرت صلفاً للحسن أوتيها
واعلم بأن ظروف الراح إن كبرت عند الهدية أبدت ظرف مهديها

وكتب إلى صديق له فى وقت كثير الثلج شديد البرد من أبيات [من الطويل :

طرقتك ممتاحا ولبس لطارق يرومك من وقع الضريب طريق[1]
جنوب تحث المزن حثاً وشمائل تعبس منه الوجه وهو طليق
وضوء حريق ألبس الأرض ثوبه يخاف على الإقدام منه حريق
تثير الصبا فى الجو منه عجاجة كما انتثر الكافور وهو سحيق
وما انفل حد القر إلا بقهوة ترقرق فى كاساتها فتروق
إذا لبست أثوابها فعقيقة وإن نشرت أنفاسها فخلوق
تدور علينا كأسها فى غلائل رقاق ترد العيش وهو رقيق
فألبس منها جبة حين أنتشى وأخلعها بالكره حين أفيق
وإنى خليق من نداك بمثلها وأنت بما أملت منك خليق

---

(١) ممتاح : الطالب ، والضريب : الجليد .

هذا ما أخرج له فى الاستزارة ووصف آلاتها

قال يدعو صديقاً له . ويصف غرفة له بالموصل مشرفة على الربض الأسفل والنهر . ويصف ما عنده من قدر وكانون ونار وشراب [من المتقارب] .

لنا غرفة حسنت منظراً   وطابت لساكنها مخبرا
ترى العين من تحتها روضة   ومن فوقها عارضا ممطرا
وينساب قدامها جدول   كما ذعر الأيم أو نفرا
وراح كأن نسيم الصبا   تحمل من نشرها العنبرا
وعندى علق قليل المكاس   وندمان صدق قليل المرا(١)
ودهماء تهدر هدر الفنيق   إذا ما امتطت لهباً مسعرا(٢)
تجبش بأوصال وحشية   رعت زهرات الربا أشهرا
كأن على النار زنجية   نفرج ثوبا لها أصفرا
وذو أربع لا يطيق النهوض   ولا يألف السير فيمن سرى
نحمله سبجاً أسودا   فيجعله دهباً أحمرا
وقد سكر العبد من عندنا   يزف لك الطرف والممطرا
فشمر إلى روضه ترتضى   فإن أخا الجد من شمرا

وقوله [من المنسرح] :

لم ألق ريحانة ولا راحا   إلا تنثنى إليك مرتاحا
وعندنا ظبية مهفهفة   ترأم ريما يحن صداحا
تفسد قلبى إن أصلحته ولا   أرى لما أفسدته إصلاحا
وفتيه إن تذاكروا ذكروا   من الكلام المليح أرواحا

---

(١) المكاس : المماكسة ، والمراء : المجادلة . وقد قصره مضطرا

(٢) الفنيق : الفحل المكرم

وقد أضاءت نجوم مجلسنا حتى اكتسى غرة وأوضاحا
إن جمدت راحنا غدت ذهبا أو ذاب تفاحنا غدا راحا
عصابة إن شهدت مجلسهم كنت شهاباً له ومصباحا
أغلق باب السرور دونهم فكن لباب السرور مفتاحا

وقال يصف كانون نار ويدعو صديقا [من المنسرح] .

يوم رذاذ ممسك الحجب يضحك فيه السرور عن كتب
ومجلس أسبلت ستائره على شموس البهاء والحسب
وقد جرت خيل راحنا خبباً فى جريها أو هممن بالخبب
والتهبت نارنا فمنظرها يغنيك عن كل منظر عجب
إذا ارتمت بالشرار واطردت على ذراها مطارد اللهب
رأيت ياقوتة مشبكة تطير عنها قراضة الذهب
فصر إلى المجلس الذى ابتسمت فيه رياض الجمال والأدب

وقال [من الكامل] .

نفسى فداؤك كيف نصبر طائعاً عن فتية مثل البدور صباح
حنت نفوسهم إليك فأعانوا نفسا بغل مسالك الأرواح
وغدوا لراحهم وذكرك بينهم أذكى وأطيب من نسيم الراح
فإذا جرت خبباً على أيديهم جعلوه ريحانا على الأقداح

وقال [من الطويل] .

لنا روضة فى الدار صيغ لزهرها قلائد من حمل الندى وشنوف
يطوف بنا منها إذا ما تنسمت نسيم كعقل الخالدى ضعيف
وندمان صدق بره ونظامه ربيع إذا فارضته وخريف
وقد رف ثوب الغيم حتى كأنه ستر دون الأفق منه شفوف

فزر مجلساً قد شرف الله أهله وفضلهم، إن الأديب شريف
ولا تعد أفعال الظريف، فإنه زمان رقيق الحلبتين ظريف(١)

وقال [من الوافر] :

هواء كالهوى حسنا وظرفاً وخيش ليس يترك أن يجفا
وفتيان كرام باكروه ونجم صباحهم يبدو ويخفى
فإن بادرتهم جعلوك بدراً وإن خالفتهم جعلوك خلفا

* * *

أوصاف شتى

قال فى وصف الهلال [من الوافر] :

ألا عدلى بباطية وكاس وورع همى بإبريق وطاس
وذاكرنى بشعر أبى فراس على روض كشعر أبى نواس
وغيم مرهفات البرق فيه عوار، والرياض به كواسى
وقد سلت جيوش الفطر فيه على شهر الصيام سيوف باس
ولاح لنا الهلال كشطر طوق على لبات زرقاء اللباس

وقال [من المنسرح] :

جاءك شهر السرور شوال وغال شهر الصيام معتال
أما رأيت الهلال يرمقه قوم لهم إن رأوه إهلال
كأنه قيد فضة حرج فض عن الصائمين فاختالوا

وقال فى وصف الريحان [من الكامل] :

وبساط ريحان كأن زبرجد عبثت بصفحته الجنوب فأرعدا
بشتاقه الشرب الكرام فكلما مرض النسيم سعوا إليه عودا

وقال فى وصف طبل العزف [من الكامل] :

ومقيد الطرفين يطـــرب عند تضييق القيود
ولقد يلطم خده فى حال ترفيه الخدود
وكأنمـــا زأراته يحسبن زأرات الأسود
أنظر إليه مع المدا م ترى بروقاً مع رعود

وقال فى وصف البراغيث [من الرجز] :

وليلة من نقمات الدهر قطعتها نزر الكرى والصبر
مكلم الظهر جريح الصدر مقسما بين أعاد خزر
كنت إذا عاينتها وشقر كأنها آثارها فى الأزر

وصف المروحة [من الطويل] :

ومبثوثة فى كل شرق ومغرب لها أمهات بالعراق قواطن
يحرك أنفاس الرياح حراكها كأن نسيم الريح فيهن كامن

وصف منثور [من الكامل] :

ومجرد كالسيف أسلم نفسه لمجرد يكسوه ما لا ينسج
ثوب تمزقه الأنامل رقة ويصيبه الماء القراح فيبهج
فكأنه لما استوى فى خصره نصفان ذا عاج وذا فيروزج

وصف الديك [من الكامل] :

كشف الصباح قناعه فتألقا وسطا على الليل البهيم فأطرقا
وعلا فلاح على الجدار موشحا بالوشى توج بالعقيق وطوقا
مرخ فضول التاج فى لباته ومشمر وشياً عليه منمقا

وصف كلاب الصيد [من الطويل] :

غدوت بها مجنوبة فى اغتدائها تلاقى الوحوش الحين عند لقائها

لهن شيات كدلزواج أصبحت مولعة ظلماؤها بضيائها
وأيد إذا سلت صوالج فضة على الوحش يوماذهبت بدمائها

وفى مثله [من الطويل] :

إذا مادعونا لاحقا ومعانقا وقيد لدينا واثب ومخالس
فذلك يوم جانب السعد سربه وقوبل بالنحس الظباء الكوانس
كأن جلود الوحش بين كلابها وقد دميت أجيادها والمعاطس
مصندلة القمصان شقت جيوبها ورقرق فيهن العبير العرائس

وقال فى وصف قدر [من مخلع البسيط] :

سوداء لم تنتسب لحام ولم ترم ساحة الكرام
كأنما تحتها ثلاث مقترنات من الحمام
تلعب فى جسمها لهيب لعب سنا البرق فى الظلام
لها كلام إذا تناهت غير فصيح من الكلام
وهى وإن لم تذق طعاما مملوءة الجسم من طعام
لم يخل من رفدها نديمى يوم خمار ولا مدام
ولى إذا الضيف عاد أخرى مصرع حولها سوامى
عظيمة إن غلت أذاتت بعليها لابس العظام
كأنما الحن ركبتها على ثلاث من الآكام
لها دخان تغنل فيه عجاجة الجحفل اللهام
كأنما النار ألبستها معصفرات من الضرام
ولم يزل مالنا مباحاً من غير ذل ولا اهتضام
يأخذ للقوت منه سهماً وللندى سائر السهام

وصف حمل مشوى [من الرجز] :

أنعته معصفر البردين أبيض صافى حمرة الجنبين

حلف سهرين على الخلفين ثم رعى بعدهما شهرين(١)

لجسمه شبران فى شبرين ياحسنه وهو صريع الحين

بين ذراعين مفصلين كسارق حد من اليدين

وطرف يستوقف الطرفين كمثل مرآة من اللجين

مدهنة المقبض والوجهين تعرفه مرهفة الحدين

بكف طاه عطر الكفين شق حشاه عن شقيقتين

أخبن فى القد شبيهتين كما قرنت بين كأسين

* أو كرتى مسك لطفلتين *

وقال يصف جام فالوذج ويعبث بأبي بكر الخالدى ، ويشير إلى أنه يميل إلى البرطيل(٢) [من الطويل] :

إذا شئت أن تجتاح حقاً بباطل وتعرو خصما كان غير غريق

فسائل أبا بكر تجد منه سالكا إلى ظلمات الظلم كل طريق

ولاطفه بالشهد المخلق وجهه وإن كان بالألطاف غير حقيق

بأحمر محض الزجاج كأنه رداء عروس مسرب بخلوق

له فى الحشا برد الوصال وطيبه وإن كان تلقاه بلون حريق

كأن بياض اللوز فى حساته كواكب لاحت فى سماء عقيق

وصف الفقاع من المسرح

اسن ساف حمار محـــور إلا بصافى السراب معرور

(١) شاة ذات خلفين : ولدت سنة ذكرا وسنة أنثى .

(٢) البرطيل : الرشوة

يطير عن رأسه الفقاع إذا نفست عنه خناق مزرور
رام بسهم كأنه خصرا وطيب نشر نسيم كافور
يميل أعلاه وهو منتصب كأنه صولجان بلور

وصف طبيب بارع [من السريع] :

برز إبراهيم فى علمه فراح يدعى وارث العلم
أوضح نهج الطب فى معشر ما زال فيهم دارس الرسم
كأنه من لطف أفكاره يجول بين الدم واللحم
إن غضبت روح على جسمها أصلح بين الروح والجسم

وفى مثل ذلك [من الكامل] :

هل للعليل سوى ابن قرة شافى بعد الإله وهل له من كافى
أحيا لنا رسم الفلاسفة الذى أودى وأوضح رسم طب عافى
فكأنه عيسى ابن مريم ناطقا يهب الحياة نأيسر الأوصاف
مثلت له قارورتى فرأى بها ما اكتن بين جوانحى وشغافى
يبدو له الداء الخفى كما بدا للعين رضراض الغدير الصافى

وصف مزين حاذق [من المتقارب] :

هل الحذق إلا لعبد الكريم حوى فضله حادثا عن قديم
إذا لمع البرق فى كفه أفاض على الرأس ماء النعيم
جهول الحسام ولكنه يروح ويغدو بكفى حليم
له راحة سيرها راحة تمر على الرأس مر النسيم
نعمنا بخدمته مذ نشا فنحن به فى نعيم مقيم

أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد، ابنا هاشم الخالديان

إن هذان لساحران ، يغربان بما يجلبان ، ويبدعان فيما يصنعان . وكان ما يجمعهما من أخوة الأدب ، مثل ما ينظمهما من أخوة النسب . فهما فى الموافقة والمساعدة . يحييان بروح واحدة . ويشتركان فى قرض الشعر وينفردان ، ولا يكادان فى الحضر والسفر يفترقان ، وكانا فى التساوى والتشابك . والتشاكل والتشارك ، كما قال أبو تمام [من المتقارب] :

رضيعى لبان سريكى عنان عتيقى رهان حليفى صفاء

بل كما قال البحترى [من الكامل] :

كالفرقدين إذا تأمل ناظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال أبو إسحاق الصابى فيهما [من الطويل] :

أرى الشاعرين الخالديين سيرا قصائد يفنى الدهر وهى تخلد
جواهر من أبكار لفظ وعونه يقصر عنها راجز ومقصد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا ومر جدال بينهم يتردد
فطائفة قالت سعيد مقدم وطائفة قالت لهم بل محمد
وصاروا إلى حكمى فأصلحت بينهم وما قلت إلا بالتى هى أرشد
هما فى اجتماع الفضل زوج مؤلف ومعناهما من حيث يثبت مفرد
كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا علا أشكلا هل ذاك أم ذاك أمجد
فزوجهما ما مثله فى اتفاقه وفردهما بين الكواكب أوحد
فقاموا على صلح وقال جميعهم رضينا وساوى فرقد الأرض فرقد

وما أعدل هذه الحكومة من أبى إسحاق ! فما منهما إلا محسن ينظم فى سلك الإبداع ما فاق وراق . ويكاثر بمحاسنه وبدائعه الأفراد من شعراء الشام والعراق وقد ذكرت ما تخير منهما ومن السرى فى شأن لمصالاته والمسارقة

وما أقدم عليه السرى من دس أحسن أشعارهما فى شعر كشاجم . وكان أفاضل الشام والعراق إذ ذاك فرقتين : إحداهما — وهى فى شق الرجحان — تتعصب عليه لهما . لفضل مارزقاه من قلوب الملوك والأكابر . والأخرى تتعصب له عليهما وقد بدأت بملح شعر أبى بكر لأنه أكبر الأخوين :

* * *

هذه نبذ مما اتفق له فيه التوارد مع السرى أو التسارق

قال أبو بكر [من مجزوء الرمل] :

قام مثال الغصن المياد فى غض الشباب
يمزج الخمر لنا بالصفو من ماء الشراب
فكأن الكأس لما ضحكت تحت الحباب
وجنة حمراء لاحت لك من تحت النقاب

وقال السرى [من الكامل] :

وكأن كأس مدامها لما ارتدت بحبابها
توريد وجنتها إذا ما لاح تحت نقابها

وقال أبو بكر [من الطويل] .

ألا فاسقنى والليل قد غاب نورد لعينه بدر فى الغمام عريق
وقد فضح الظلماء برق كأنه فؤاد مشوق مولع بخفوق

وإنما سرقه من قول ابن المعتز [من الطويل] :

أمنك سرى ياسر طيف كأنه فؤاد مشوق مولع بخفوق

رجع :

مداما كأن الكف من طيب نشرها وصفرتها قد خلقت بخلوق
نعاينها نوراً جلاه تجسد ونشربها ناراً بغير حريق
كأن حباب الكأس فى جنباتها كواكب در فى سماء عقيق

وقد مر مثله للسرى فى وصف الفالودج

وقال أبو بكر [من المنسرح]

مطرب الصبح هيج الطربا لما قضى الليل نحبه انتحبا

مغرد بايع الصباح فما يدرى رضا كان ذاك أم غضبا

ما تنكر الطير أنه ملك لها فبالتاج راح معتصبا

طوى الظلام السود مصرفا حين رأى الفجر ينشر العذبا

والليل من فتكة الصباح به كراهب شق حسنه طربا

وللسرى فى مثله من المنسرح

كراهب حن للهوى طربا فشق جلبابه من الطرب

قال أبو بكر من المنسرح

فما كرم حمرة التى تركت ما كف المدير مختضبا

كأنما صب فى الزجاجة من صف ومن رقة نسيم صبا

ولبس نار الهموم خامدة إلا بنور الكئوس ملتهبا

يطل رو المدام ممهدا سحبا وذيل المجون منسحبا

ومنها فى وصف كانون نار :

ومقعد لاحراك ينهضه وهو على أربع قد انتصبا

مصفر محرق بنفسه تخاله العين عاشقاً وصبا

إذا نشبنا فى حده سحاب صيره بعد ساعة ذهبا

ومثله للسرى [من المتقارب

وذو أربع لا يطيق النهوض ولا يألف السير فيمن سرى

حمته سحاماً سود فحمه ذهباً أحمر

رجع :

فما خبت نارنا ولا وقفت خيول لهو جرت بنا خببا
وساحر الطرف لانقاب له إذ كان بالجلنار منتقبا
تقطف من ثغره ووجنته أنامل الطرف زهرة عجبا
شقائقاً مذهباً يرى خجلا وأقحوانا مفضضاً شنبا

ومثله للسرى [من الطويل] :

سفرن فلاح الأقحوان مفضضا على القرب منا والشقيق مذهبا

رجع :

حتى إذا ما انتشا ونشوته قد سهلت منه كل ما صعبا
غلبت صحبي عليه منفردا به وهل فاز غير من غلبا ؟
أرشف ريقاً عذب اللمى خصرا كأن فيه الضريب والضربا[1]

* * *

١٠ أخرج من شعره الذى ينسب فى بعض النسخ إلى كشاجم

[غير] ماتقدم ذكره من ذلك

قال [من المنسرح] :

قامر بالنفس فى هوى قمر ونال وصل البدور بالبدر
وافتض أبكار لهو ضر إلى عشايا المدام والبكر[2]
مسرة كيلها بلا حشف ولذة صفوها بلا كدر
قد صرت خيمة الغمام لنا ورش حبتى النسيم بالمطر
وعندنا عاتقان حمراء كالشمس وأخرى صفراء كالقمر

---

(١) الضريب والضرب : العسل الأبيض .
(٢) العشايا : جمع عشية ، والبكر . جمع بكرة .

مدامة كان من تقادمها عاصرها آدم أبو البشر
وبنت خدر تريك صورتها بدر الدجى فى ردائها العطر
حنت على عودها وقد تركت مدامنا جمرة بلا شرر
يسعى علينا بها الوصائف فى لدن مجونا قلائد الزهر
باتاركاً طيب يومه لغد تبيع عين السرور بالأثر !
إن وترت قلبك الهموم فما مثل انتصار بالناى والوتر

وقوله [من الخفيف] :

رق توب الدجى وطاب الهواء وتدلت للمغرب الجوزاء
والصباح المنير قد نشرت منـــه على الأرض ريطه بيضاء
فاسقنيها حتى ترى الشمس فى الغرب عليها غلالة صفراء
قهوة بابلية كدم الشا دن بكراً لكنها شمطاء
قد كستها الدهور أرديه الرقـــة حتى خفا لديها الهـــواء
فهى فى خد كأسها صفرة التبـــر وفى الخد وردة حمراء
عجباً ما رأيت من أعجب الأشـــاء تقدير من له الأشياء
سبج يستحيل منـــه عقيق وظلام يسل منه ضياء

وقوله ، وهو مما ينسب أيضاً إلى المهلبى الوزير [من الطويل] :

خليلى إنى للثريا لحاسد وإنى على ريب الزمان لواجد
أيبقى جميعاً شملها وهى سبعة وأفقد من أحببته وهو واحد

وقوله من قصيدة فى مرثيه الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما [من المنسرح

إذا تفكرت فى مصابهم أتعب زند الهموم قادحه
فبعضهم قربت مصارعه وبعضهم بعدت مطارحه
أظلم فى كربلاء يومهم ثم تجلى وهم ذبائحه

لا برح الغيث كل شارقة تهمى غواديه أو روائحه
على ثرى حله ابن بنت رسو ل الله مجروحة جوارحه
ذل حماه وقل ناصره ونال أقصى مناه كاشحه
عفرتم بالثرى جبين فتى جبريل بعد النبى ماسحه !
يطل ما بينكم دم ابن رسو ل الله وابن السفاح سافحه !
سيان عند الأنام كلهم خاذله منكم وذابحه

وقوله [من البسيط] :

محاسن الدير تسبيحى ومسباحى وخمره فى الدجى صبحى ومصباحى
أقمت فيه إلى أن صار هيكله بيتى ومفتاحه للحسن مفتاحى
منادماً فى قلاليه رهابنه راحت خلائقهم أصفى من الراح
قد عدلوا نقل أديان ومعرفة فيهم بخفة أبدان وأرواح
ووشحوا غرر الآداب فلسفة وحكمة بعلوم ذات إيضاح
فى طب بقراط لحن الموصلى وفى نحو المبرد أشعار الطرماح
ومنشد حين يبديه المزاج لنا ألمع برق سرى أم ضوء مصباح
وكم حننت إلى حاناته وغدا شوقى يكاثر أصواتاً بأقداح
حتى تخمر خمارى بمعرفتى وحيرت ملحى فى السكر ملاحى
نادين مران لا تعدم ضحى ودجى سجال غيث ملث الودق سحاح
إن نضن كأسك أكياسى فإن بها يفل جيش همومى جيش أفراحى
وإن أقم سوق أطرافى فلا عجب هذا بذاك إذا ما قام نواحى

وقوله من البسيط

يا نفس موتى فقد جد الأسى موتى ما كنت أول صب غير ممقوت
كى إلى عداة الدين حين رأى دمعى يفيض وحالى حال مبهوت

فدمعتي ذوب ياقوت على ذهب ودمعه ذوب در فوق ياقوت

وقوله [من البسيط] :

أنباك شاهد أمرى عن مغيبه وجد جد الهوى بى فى تلعبه

يانازحاً نزحت دمعى قطيعته هب لى من الدمع ما أبكى عليك به

وقوله من قصيدة [من البسيط] :

لا تطنبن بكاء النوء والطنب ولا تحي كثيب الحى من كتب

ولا تحد بعمام للغميم ولا تسمح لسرب المها بالواكف السرب

ربع تعفى فأعفى من جوى وأسى قلبي وكان إلى اللذات منقلبي

سيان بان خليط أو أقام به فإنما عامر البيداء كالخرب

أبهى وأجمل من وصف الجمال ومن إدمان ذكر هوى يهوى على قتب

مد البنان إلى كأس على سكر ورفع صوت بتطريب على طرب

حمراء حين جلتها الكأس نقطها مزاجها بدنانير من الحبب

كانت لها أرجل الأعلاج واترة بالدوس فانتصفت من أروس العرب

يسقيكها من بنى الكفار بدر دجى ألحاظه للمعاصى أوكد السبب

يومى إليك بأطراف مطرفه بها خضابان للعناب والعنب

هذا ما أخرج من سائر ملحه وغرره

قال من قصيده مطلعها [من البسيط

ماراره الطيف بعد البين معتمدا إلا ليدني له الشوق الذى بعدا

ومنها

كأنما من تنهدها ورقتها أيدى الغمام سرقن البرد والبرد

وقال وهو فى نهاية الحسن [من الكامل] :

لو أشرقت لك شمس ذاك الهودج لأرتك سالفتى غزال أدعج

ومنها :

أرعى النجوم كأنما فى أفقها زهر الأقاحى فى رياض بنفسج
والمشترى وسط السماء تخاله وسناه مثل الزئبق المترجرج
مسمار تبر أصفر ركبته فى فص خاتم فضة فيروزج
وتمايل الجوزاء يحكى فى الدجى ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنقبت بخفيف غيم أبيض هى فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء فى المرآة إذ كملت محاسنها ولم تتزوج

وهذا تشبيه لم يسبق إليه . وقال [من الخفيف] :

وسحاب يجر فى الأرض ذيلى مطرف زره على الأرض زرا
برقه لمحة ولكن له رعـ ـد بطىء يكسو المسامع وقرا
كحلى منافق للذى يهـ ـواه يبكى جهراً ويضحك سرا

وقال [من الوافر] :

ألست ترى الظلام وقد تولى وعنقود الثريا قد تدلى
فدونك مهوه لم يبق منها تقادم عهدها إلا الأقلا
بزلنا دنها والليل داج فصيرت الدجى شمساً وظلا

وقال [من الخفيف] :

يا معيرى بالصد ثوب السقام أنت همى فى يقظتى ومنامى
أنت أمنيتى فإن رمت عمصاً سمتك المنى إلى الأحلام

وقال [من الكامل] :

حور تشغل قلوبنا بمراع برسائل قصرت عن الإبلاغ

ومنعن ورد خدودهن فلم نطق قطفاً له لعقارب الأصداغ

وقال [من الكامل] :

روحى الفداء لظاعنين رحيلهم أنكى وأفسد فى القلوب وعاثا

فليقض عدته السرور فإنى طلقت بعدهم السرور ثلاثا

أخذه من قول أبى تمام وزاد فيه ذكر العدة . وهو قوله [من الكامل] :

بلد خلعت اللهو خلعى خاتمى فيه وطلقت السرور ثلاثا

وقال [من المنسرح] :

فى كنف الله ظاعن ظعنا أودع قلبى وداعه حزنا

لا أبصرت مقلتى محاسنه إن كنت أبصرت بعده حسنا

وقال [من البسيط] :

أهلا بشمس مدام من يدى قمر تكامل الحسن فيه فهو تياه

كأن خمرته إذ قام يمزجها من خده اعتصرت أو من ثناياه

إذا سقتك من الممزوج راحته كأساً سقتك كؤوس الصرف عيناه

فى وجهه كل ريحان تراح له منا قلوب وأبصار وتهواه

النرجس الغض عيناه ، وطرته بنفسج ، وجنى الورد خداه

وقال [من الخفيف] :

قلت لما بدا الهلال لعينى معتها من الكرى عيناكا

يا هلال السماء لولا هلال أرض ما بت ساهراً أرعاكا

وقال [من الطويل] :

وبدر دجى يمشى به غصن رطب [illegible] السكر [illegible] صعب

إذا ما [illegible] أغرى [illegible] كل ناظر كأن قلوب الناس فى حبه قلب

وقال [من البسيط] :

لا تحسبوا أنني باغ بكم بدلا ولو تمكنت من صبري ومن جلدي
فلي رقيب على قلبي لكم أبداً والعين عين عليه آخر الأبد

وقال [من البسيط] :

فديت من زرعت في القلب لحظته صبابة وسقى بالدمع مازرعا
لو أن قلبي وفاه محبته أحبه قلوب العالمين معا

وقال [من المنسرح] :

كأنما أنجم الثريا لمن يرمقها والظلام منطبق
مال بخيل يظل يجمعه من كل وجه وليس يفترق

وقال [من الخفيف] :

يا خليلي من عذيري من الدنـ ـيا ومن جورها على وصبري
عجباً أنني أنافس في عمـ ـران أيامها وتخرب عمري !

وقال [من المتقارب] :

هو الفجر فابدنا بابتسام لتصرف عنا عبوس الظلام
ولاح لحل كأس الشمو ل صرفاً وحرم كأس المنام
ظللنا على شم ورد الخدود ومسك النحور ونقل التثام
نعين الصباح على كشفه قناع الظلام بضوء المدام

وقال [من السريع] :

إن خانك الدهر فكن عائذاً بالبيض والطلبات والعيس
ولا تكن عبد المنى فالمنى رؤوس أموال المفاليس

وقال [من الكامل] :

حور حعلن وقد رحلن وداعنا بمدامع نطقت وهن سكوت

فعيونها سبج ونثر دموعها در وحمرة خدها ياقوت

وقال [من الكامل] :

ما عذرنا فى حبسنا الأكوابا سقط الندى وصفا الهواء وطابا
ودعا بـ « حى على الصبوح » معرداً ديك الصباح فهيج الأطرابا
وكأنما الصبح المنير وقد بدا باز أطار من الظلام غرابا
فأدم لذاذة عيشنا بمدامة زادت على هرم الزمان شبابا
سفرت فغار حبابها من لحظنا فعلا محاسنها وصار نقابا

وقال من قصيدة [من الكامل] :

فلأشكرن لدير قنا ليلة أشرقت ظلمتها ببدر مشرق
بتنا نوفى اللهو فيها حقه بالراح والوتر الفصيح المنطق
والجو بسحب من عليل هوائه ثوباً يرش بطله المترقرق
حتى رأينا الليل قوس ظهره هرما وأثر فيه شيب المفرق
وكأن ضوء الفجر فى باقى الدجى سيف حلاه من اللجين المحرق
ياطيبها من ليلة لولم يكن قصرت وريع نجمع بتفرق

وقال ، وهو من إحسانه المشهور [من مجزوء الرمل] :

يا شبيه البدر حسناً وضياء ومثالا
وشبيه الغصن لينا وقواما واعتدالا
أنت مثل الورد لونا ونسيما وملالا
زارنا حتى إذا ما سرنا بالقرب زالا

وقال [من الخفيف] :

رب ليل فضحته بصباح حتى تركته كالنهار

ذى سماء كخزم ونجوم مشرقات كنرجس وبهار (١)
وهلال يلوح فى ساعد الغر ب كدملوج فضة أو سوار
بت أجلو فيه شموس وجوه حملت فى الدجا شموس عقار

وقال — وقد أمر الأمير بجمع المتكلمين لتناظروا بحضرته فى يوم دجن —
[من مجزوء الخفيف] :

هو يوم كما ترا ه مليح الشمائل
هاج نوح الحمام فيه ه غناء البلابل
ولرك السحاب فى الـجو حق كباطل
مثلما فاه فى المهنـد بعض الصياقل
حليت شمسه لرقته فى غلائل
وعمود الزمان معتدل غير مائل
حين ساوى حر الهوا حر برد الأصائل
وغدا الروض فى قلا ئده والخلاخل
فمن العجز أن ترى فيه طوع العواذل
يا لهذا أبى الهذيـل وتوصيل واصل
وملاحاه عاقل ومقاساه جاهل
وخصوم يكابرو ن وضوح الدلائل
انف كيد الحذاق عنك بصيد الأحادل (٢)
كل صلب العظام والـلحم رخص المفاصل
وهو أهدى من الردى فى طريق المقاتل

---

(١) الخزم : سمات مفسحى اللون
(٢) الأحادل : جمع أحدل ، وهو الصقر

كم غدونا به لطيـــر التلاع السوابل

فانبرى أخرس الجنا ح صحوب الجلاجل

وتعامى عن الشوى واهتـدى للشواكل

بسـكاكينه التى نبتت فى الأنامل

عقفت ثم أرهفت فهى مثل المناجل(١)

صاعد خلف صاعد نازل خلف نازل

فتردى رداء لهـــو إلى الليل شامل

ثم انثنى جذلان بيـــن القنا والقنابل

نحو ربع من المكا رم والمجـد آهل

فترى الأنس فى عبيـــدك عذب المناهل

من عقول قد سلبتـــهن صهباء بابل

فإذا الليل كف كـــل رقيب وعاذل

صرت الفرش تحت قو م صرير المحامل

وقال [من الطويل] :

وأغيـد روته المدامه فانثنى كما ينثنى من ريه الغصن الغض

دعوت إليها وهو فى دعوة الكرى وقد أخذت فى خلع أسودها الأرض(٢)

فقام وفى أعطافه فضل سكرة وفى عينيه من ورد وجنته بعض

وقال [من الكامل] :

ومدامه صـفراء فى قارورة زرقاء تحملها يد بيضـــاء

فالراح شمس والحباب كواكب والكف قطب والإناء سماء

---

(١) ... سكاكين ... أسود الارض الليل

وقال [من المجتث] :

راح كضوء الشهاب سلافة الأعناب
والمزج ماء غدير صاف كماء الشباب
لو لم يكن ماء مزن لكان لمع سراب
كأنه جسم در عليه درع حباب
يجرى خلال حصى أبيض كقطر السحاب
كأنه الريق يجرى على الثنايا العذاب

وقال فى مخدة [من الكامل] :

بأبى التى كتمت محاسنها حوف العيون وليس تنكتم
لبست سواداً كى تعاب به والبدر ليس يشينه الظلم

وقال من قصيدة فى المهلبى الوزير استهلالها [من المتقارب] :

مهاة توهمها أم غزالا وشمساً تشبهها أم هلالا
معممه أطلقت لحظها فكان لعقل المعنى عقالا
وشمس ترجل فى مجلس بندمانها وتعبى ارتجالا
ولا نعرف اللحن ألحانها إذا ما الخفاف تعن الثقالا
شدت رملا فى مديح الوزير فظلنا من السكر نحكى الرمالا (١)
وهل ثمل مسكر بعد أن يكون له راحتاه ثمالا ؟ (٢)

ومنها فى التهنئة بعيد الفطر

هنيئاً مريئاً لأجر أقام وصوم ترحل عنك ارتحالا
وفطر تواصل إقباله لأن له بالسعود اتصالا

---

(١) الرمل : ضرب من أوزان الشعر . والشدو : الغناء
(٢) الثمل : السكران . والثمال : الغياث النافع

رأى العيد فعلك عبداً له ... وإن كان راد عليه جمالا
وكبر حين رآك الهلال ... كفعلك حين رأيت الهلالا
رأى منك ما منه أبصرته ... هلالا أضاء ووجهاً تلالا
تولاك فيه إله السماء ... بعز تعالى ويمن توالى
ولقيت سعداً إذا العيد عاد ... ولقيت رشدا إذا الحول حالا
وإن رمضان أطاح الكئوس ... فشوال يأذن فى أن تشالا
فواصل بمن كئوس الشمول ... يمينا مقبلة أو شمالا
ولا زلت عن رتب نلتها ... ومن ذا رأى جبلا قط زالا ؟

وقال من قصيدة فيه أيضا [من الكامل] :

أيدت ملك معز دولة هاشم ... فزمانه عرس من الأعراس
وتيقن الشعراء أن رجاءهم ... فى مأمن بك من وقوع الباس
ما صح علم الكيمياء لغيرهم ... ممن عرفنا من جميع الناس
تعطيهم الأموال فى بدر إذا ... حملوا الكلام إليك فى قرطاس

وقد ألم فى هذا المعنى بقول بكر بن النطاح لأبى دلف [من الكامل] :

يا طالباً للكيمياء ونفعه ... مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم
لو لم يكن فى الأرض إلا درهم ... ومدحته لأتاك ذاك الدرهم

ولكنه لطفه وزاد فيه وقال [من الكامل] :

وأخ جفا ظلماً ، ومن ، وطالما ... فقنا الأنام مودة وذماما
فسلوت عنه وقلت ليس بمنكر ... للدهر أن جعل الكرام لئاما
فالخمر وهى الراح ربتما غدت ... خلا وكانت قبل ذاك مداما

وقال فى معناه أيضا [من الطويل] :

وكم من عدو صار بعد عداوة ... صديقاً مجلا فى المجالس معظما

ولا غرو فالعنقود فى عود كرمه يرى عنباً من بعد ما كان حصرما

وقال فى استهداء نبيذ ، وقد عزم على أخذ دواء [من البسيط] :

يا سيداً بالعلا والمجد منفردا وواحد الأرض لا مستثنيا أحدا
لهاك أوجدت الآمال ما فقدت وقربت لمنى الراجين ما بعدا
هـذا زمان علاج يتقى ضرر ال أخلاط فيه لأن الفصل قد وفدا
فلست تبصر إلا شارباً قدحا مرا وإلا نزيف الجسم مفتصدا
وقدعصيت الهوى مذ أمس محتمياً لما عزمت على إصلاح ما فسدا
وروقوا لى رطلا لست أذكره إلا عدمت لديه الصبر والجلدا
مناكر لطباعى غير أن له عقبى تمازج محموداتها الجسدا
وليس لى قهوة أطفى بجمرتها عن مهجتى شره الماء الذى بردا
فامنن بدستيجة المشروب يومك ذا فقد عزمت على شرب الدواء غدا[1]

وقال فى العتاب [من الكامل] :

وأخ رخصت عليه حتى ملنى والشىء مملول إذا ما يرخص
ياليتـه إذ باع ودى باعـه فيمن يزيد عليه لا من ينقص
ما فى زمانك ما يعز وجوده إن رمته إلا صديق مخلص

وقال [من الكامل] :

يا من جفا فى القرب ثم نأى فشكا الهوى بالكتب والرسل
مهلا فإنك فى فعـالك ذى مثل الذى قد قيل فى المثل
« ترك الزيارة وهى ممكنة وأتاك من مصر على جمل ! »

وقال فى وصف سيف [من الكامل] :

متوقد . مترقرق . عجباً له ! نار وماء كيف يجتمعان ؟

(١) الدستيجة : آنية صغيرة

وكأنما أبواه صرفا دهرنا أو كان يرضع درة الحدثان
تجرى مضاربه دما يوم الوغى فكأنما حداه مفتصدان

وقال فى هجاء شاعر [من المنسرح] :

لما تبدى الكوفى ينشدنا قلنا له : طعنة وطاعونا
تجمع يا أحمق العباد لنا شعرك فى برده وكانونا ؟

وقال فى مثل ذلك [من البسيط] :

لو أن فى فمه جمراً وأنشدنا شعراً لماضره من برد إنشاده

* * *

ما أخرج من شعر أبى عثمان

سعيد بن هاشم الخالدى

وهو منسوب فى بعض النسخ إلى كشاجم لسبب الذى تقدم ذكره ،وما وقع لأبى عثمان فيه التوارد مع السرى أو السارق

قال أبو عثمان [من المنسرح] :

ادن من الدن بى فداك أبى واشرب وسق الكبير وانتخب
أما ترى الطل كيف يلمع فى عيون نور تدعو إلى الطرب ؟
فى كل عين للطل لؤلؤة كدمعة فى جفون منتحب
والصبح قد جردت صوارمه والليل قد هم منه بالهرب
والجو فى حلة ممسكة قد كتبتها البروق بالذهب

وللسرى فى مثله [من المنسرح] :

غيوم تمسك أفق السماء وبرق يكتبها بالذهب(١)
فهاتها كالعروس محمرة ال خدين فى معجز من الحبب
كادت تكون الهواء فى أرج عنبر لو لم تكن من العنب

(١) هكذا ، والشطر الأول لا يوافق بقية الأبيات فى الوزن

من كف راض عن الصدودوقد غضبت فى حبه على الغضب
فلو ترى الكأس حين يمزجها رأيت شيئاً من أعجب العجب
نار حواها الزجاج يلهبها الـ ماء ودر يدور فى اللهب

وقال من قصيدة [من المنسرح] :

وليس للقر غير صافيـــة تدفع ماليس يدفع الدلق
درياق أفعى الشتاء وهو إذا سال علينا سيوفه درق

وقال يدعو صديقاً له فى يوم شك [من الكامل] .

هو يوم شك ياعلـــى وشره مذ كان يحذر
والجو حلته ممســكة ومطرفه معنبر
والماء عودى القميـ ص وطيلسان الأرض أخضر
ولنا فضيلات تـكو ن ليومنا قوتاً مقدر
ومدامة صفراء أد رك عمرها كسرى وقيصر
وحديثنا ماقد علمـــت وشعرنا ما أنت أبصر
فانشط لنا لنحث من كاساتنا ما كان أكبر
أو لا فإنك جاهل إن قلت إنك سوف تعذر

وقال ، وهو مما ينسب إلى الوزير المهلبى [من المتقارب] :

فديتك ما شبت من كبرة وهذى سنى وهذا الحساب
ولـكن هجرت فحل المشيب ولو قد وصلت لعاد الشباب

وقال [من مجزوء الوافر] :

بليت بأحسن التقليـــس إقبالا ومنصرفا
فمثل الحشف ملتفتا ومثل الغصن منعطفا
يسوفنى نائله وقد أهدى لى الأسفا

وآخذ وصله عدة ويأخذ مهجتى سلفا

وقال ، وهو مما بسبب أيضاً إلى المهلبي الوزير [من الوافر] .

دموعى فيك أنواء غزار وقلبي مايقر له قرار

وكل فتى علاه نوب سقم فذاك الثوب مى مستعار

وقال [من الخفيف] :

وفقتنى مابين هم وبوس وثنت بعد ضحكة بعبوس

ورأتنى مشطت عاجا بعاج وهى الآبنوس بالآبنوس

وللسرى فى معناه [من الوافر] :

رأت شيبا يضاحكها فصدت وكان جزاؤه منها العبوسا

وقالت إذ رأت للمشط فيه سواداً لا يشاكله نفيسا

تلق العاج منك بمشط عاج ودع للآبنوس الآبنوسا

وأنشدنى أبو سعيد بن دوست للصاحب فى مثل ذلك [من الخفيف]

هات مشطاً إلى وليك عاجاً فهو أدنى إلى مشيب الرءوس

وإذا مامشطت عاجاً بعاج فامشط الآبنوس بالآبنوس

ماأخرج من سائر غرر أبى عثمان وملحه

فمنها قوله [من المتقارب]

كأن الرعود خلال البرو ق والريح يكثر تحريضها

ـروج إذا حققت بينها دنادنها حردت يصف

وقوله [من الكامل]

صـــدف محاسنة بوار وأى تحاسب ازورر

ورأت سيانى قد عدت وكأنه دمــ قصر

ياهذه إن رحت في خلق فما في ذاك عار
هذى المدام هى الحيا ة قميصها حزف وقار

وقوله [من الخفيف] :

شعر عبد السلام فيه رديء ومحال وساقط وبديع
فهو مثل الزمان فيه مصيف وخريف وشتوه وربيع

وقوله [من البسيط] :

أما ترى الغيم يامن قلبه قاسي كأنه أنا مقياساً بمقياس
قطر كدمعي وبرق مثل نار جوى في القلب مني وريح مثل أنفاسي

وقوله [من مجزوء الرمل] :

يا نديمي أطلق الفجـــر فما للكأس حبس
قهوة نعطيكها قبـــل طلوع الشمس شمس
وهي كالمريخ لكن هي سعد وهو نحس

وقوله [من الخفيف] :

ياقضيباً يميس تحت هلال وهلالا يرنو بعيني غزال
ملك ياشمسنا نعلمت الشمـ ـس دنو السنا وبعد المنال

سرقه من قول ابن الرومي [من مجزوء الرمل] :

يا شبيه البدر في الـ ـحسن وفي بعد المنال

وقوله في جارية سوداء يقال شغف [من المنسرح] :

إذا تغنت بعودها شغف جاء سرور يفوق كل منى
واحدة الحدق لا نظير لها كالمسك لوناً وبهجة وغنا

وقوله فيها [من الخفيف] :

تركتنا نطيبها إذ تغنت شغف بين أنة وتحيب

طبـة بالغناء فهى لأسقا م الندامى اطافة كالطبيب
ألفتها القلوب لما رأتها صاغها الله من سواد القلوب

وإنما سرقه من قول ابن الرومى [من المنسرح] :

أكسبها الحب أنها صبغت صبغة حب القلوب والحدق

ونقص أبو عثمان من المعنى إذ ترك ذكر الحدق .

وقال [من البسيط] :

ياراقداً عارياً من ثوب أسقامى هب الرقاد لعين جفنها دامى
لاخلص الله قلبي من يدى رشأ رؤيا رجائى له أضغاث أحلام

وقوله [من البسيط] :

يا حسننا نحن فى لهو ، وليلتنا بزهر أنجمها ترمى العفاريت
وقد تضايق فى السكر العناق بنا كما تضايق فى النظم اليواقيت

وقوله [من الكامل] :

متـبرم بعتابه مستعذب لعذابه
هجر العميد تعمدا فغدا وراح لما به
وكساه ثوب مشيبه فى عنفوان شبابه
فتراه يؤذن فى أوا ن مجيئه بذهابه

وقوله [من الخفيف] :

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها قهوة تترك الحليم سفيهـا
لست أدرى لرقة وصفاء هى فى كأسها أم الكأس فيها

وقوله [من مجزوء الخفيف] :

ظالم فى ولايته الـدهر يبلى ويظلم
وصله جنة وسكن جفاه جهنم

ورضاه وسخطه الـ دهر عرس ومأتم

وقوله من الخفيف] :

إن شهر الصيام إذ جاء فى فصـ ل ربيع أودى بحسن وطيب
فكأن الورد المضعف فى الصو م حبيب يمشى بجنب رقيب

وقوله [من مجزوء الرجز] :

وليلة ليلاء فى الـــلون كلون المفرق
كأنمـا نجومها فى مغرب ومشرق
دراهم منثورة على بساط أزرق

وقوله فى معنى متداول [من الطويل] :

بنفسى حبيب بان صبرى لبينه وأودعنى الأحزان ساعة ودعا
وأنحلنى بالهجر حتى لو أننى قـذى بين جفنى أرمد ما توجعا

وقوله من قصيدة [من المتقارب] :

صغـير صرفت إليه الهوى وهل خاتم فى سوى خنصر
فإن شئت فاعـذر ولا تلحنى وإن شئت فالح ولا تعـذر

وقوله [من السريع] :

همته خمر وماخور وهمه عود وطنبور
وليس دنياه ولا دينه إلا مهى مثل الدمى حور
ذيل الصبا فى الغي مجرور والعمر باللذات معمور
وليلة الهيـكل كم أنفدت فيها دنان ودنانير
أقبلن كالروض تغشاه من در وياقوت أزاهير
على خصور أرهفت دقة ففى الزنانير زنابير
فما درينا أوجوه الدمى أحسن أم تلك التصاوير

وعندنا صفراء من قامرت بالمسكر منا فهو مقمور
سلاف أعناب معنقودها من قبل أن يعصر معصور
زاد على المصباح إشراقها فهو ظـــلام وهى النور
حتى إذا ما انحل جيب الدجى فينا وجيب الصبح مزرور
جرت هناة لى أجملتهـــا فهل لها عندك تفسير ؟

وقوله من أبيات [من السريع] :

ريقته خمر . وأنفاسه مسك . وذاك الثغر كافور
أخرجه رضوان من داره مخافة تفتتن الحور
يلومه الناس على تيهه والبدر إن تاه فمعذور

وقوله [من مجزوء الرجز] :

مكحل بالدعج مقب بالغنج
معصفر التفاح فى حد مليح الضرج
حمشه الشعر وما داك لطول الحجج
وإنما عارضه شنعه بالسبج

وقوله من البسيط :

يا حسن دير سعيد إذ حللت به والأرض والروض فى وشى وديباج
فما ترى غصناً إلا وزهرته تجلوه فى جبة منها ودواج
وللحمائم ألحان تذكرنا أحبابنا بين أرمال وأهزاج
وللنسيم على الغدران رفرفه نزورها فتلقاه بأمواج
والخمر تحلى على خطابها فترى عرائس الكرم قد زفت لأزواج
وكلنا من أكاليل البهار على رءوسنا كأنو شروان فى التاج
وكن فى فلك اللهو المحيط بنا كأننا فى سماء ذات أبراج

ولست أنسى ندامى وسط هيكله حتّى الصباح غزالا طرفه ساجى
أهز عطفى قضيب البان معتنقاً منه وأَلثم عينى لعبة العاج
وقولتى والتفاتى عند منصرفى والشوق يزعج قلبى أى إزعاج
يا دير ياليت دارى فى فنائك أو يا ليت أنك لى فى درب دراج

وقوله [من الكامل] :

قمر بدير الموصل الأعلى أنا عبده وهواه لى مولى
لثم الصليب فقلت من حسد قبل الحبيب فمى بها أولى
جدلى بإحداهن كى يحيابها قلبى فخته على المقلى
فاحمر من خجل وكم قطفت عينى شقائق وجنة خجلى
وثكلت صبرى عند فرقته فعرفت كيف تحرق الثكلى

وقوله من قصيدة فى المهلبى الوزير وقد عزم على الرجوع إلى وطنه [من البسيط] :

إنا لنرحل والأهواء أجمعها لديك مستوطنات ليس ترتحل
لهن من خلفك الروض الأريض ومن نداك يعمرهن العارض الهطل
لكن كل فقير يستفيد غنى دعاه شوق إلى أوطانه عجل
وكل غاز إذا حلت غنيمته فإن آثر شيء عنده القفل

وقوله [من الطويل] :

وكنت أرى فى اليوم هجرك ساعة فأحسو لذيذ النوم حولا تطيرا
وتأمرنى بالصبر والقلب كلما تقاضيته صبراً تقاضيت معسرا
فلما رأيت الغدر من شأنك اغتدى غدير التصافى بيننا متكدرا
فوالله ما أهواك إلا تكلفاً ولا أشتكى الهجران إلا تخمرا

وقوله فى إنسان قصير ضئيل تزوج طويلة ضخمة [من الكامل] :

يا من أحل به الرزيه وأعاد نعمته بليه

حظى الردى بك إذ غدت لك بنت عمار حظيه
قل لى وكيف تنيكها مع دل قامتك القميه ؟
أنت البعوضة قلة وكأنها جمل الضحيه
نبئتها قالت وقد بصرت بأيرك كالشظية !
من ليس تشبعه الهريـ سة كيف تشبعه القليه ؟
فلو اطلعت عليهما عند ارتكابهما البليه
لذكرت فى شخصيهما الـ عنقاء قد خطفت صبيه !

وقوله [من الخفيف] :

قل لمن يشتهى المديح ولكن دون معروفه مطال ولى
سوف أهجوك بعد مدح وتحريـ ك وعتب ، وآخر الداء كى

وقوله [من المنسرح] :

بغداد قد صار خيرها سرا صيرها الله مثل سامرا
اطلب وفتش واحرص فلست ترى فى أهلها حرة ولا حرا

وقوله من قصيدة [من البسيط] :

نيل المطالب بالهندية البتر لا بالأمانى والتأميل للقدر
فإن عفا طلل أو باد ساكنه فلا نقف فيه بين الست والفكر
فى سمك المسك شغل عن مذاقته وفى سنا الشمس ما يغنى عن القمر
لو لم أكن مشبهاً للناس فى خلق لقلت إنى من جيل سوى البشر
أو لم يكن ماء على قاهراً فكرى لأحرقتنى فى نيرانها فكرى
تزيدنى قسوة الأيام طيب ثنا كأنى المسك بين الفهر والحجر
ألفت من حادثات الدهر أكبرها فما أعوج على أطفاله الأخر
لا شيء أعجب عندى فى نهايته إذا تأملته من هذه الصور

أرى ثياباً وفى أثنائها بقر بلاقرون ، وذا عيب على البصر !
قالت رقدت فقلت الهم أرقدنى والهم يمنع أحيانا من السهر
كم قد وقعت وقوع الطير فى شرك ضعضعت منى منه قوى المرر
أصفو وأكدر أحيانا لمختبرى وليس مستحسناً صفو بلا كدر
إنى لأسير فى الآفاق من مثل فرد وأملأ للآفاق من قمر
إذا تشككت فيما أنت مبصره فلا تقل إننى فى الناس ذو بصر
وكيف يفرح إنسان بعقلته إذا نضاها فلم تصدقه فى النظر !
لقد فرحت بما عاينت من عدم خوف القبيح حين من كبر ومن بطر
وربما ابتهج الأعمى بحالته لأنه قد نجا من طيرة العور
ولست أبكى لشيب قد منيت به يبكى على الشيب من يأسى على العمر
كن من صديقك لا من غيره حذرا إن كان يجيك منه شدة الحذر
ما أطمئن إلى خلق فأخبره إلا تكشف لى عن لؤم مختبر
وقد طرت إلى الدنيا بمقلتها فاستصغرتها جفونى غاية الصغر
وما شكرت زمانى وهو يصعدنى فكيف أشكره فى حال منحدر
لا عار يلحقنى إنى بلا نشب وأى عار على عين بلا حور
فإن بلغت الذى أهوى فعن قدر وإن حرمت الذى أهوى فعن غير

أبو بكر محمد بن أحمد بن حمدان

المعروف بالخباز البلدى

هو من بلدة يقال لها بلد من بلاد الجزيرة التى فيها الموصل وأبو بكر من حسناتها

ومن عجيب شأنه أنه كان أمياً ، وشعره كله ملح وتحف ، وغرر وطرف

ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن أو مثل سائر، وهو القائل [من السريع]:

بالغت فى شتمى وفى ذمى ... وما خشيت الشاعر الأمى
جربت فى نفسك سما فما ... أحمدت تجريبك للسم

وكان حافظاً للقرآن مقتبسا منه فى شعره ، كقوله [من الطويل] :

ألا إن إخوانى الذين عهدتهم ... أفاعى رمال لاتقصر فى لسعى
ظننت بهم خيراً فلما بلوتهم ... نزلت بواد منهم غير ذى زرع

وقوله [من الطويل] :

كأن يمينى حين حاولت بسطها ... لتوديع إلنى والهوى يذرف الدمعا
وقائلة هل تملك الصبر بعدهم ... فقلت لها لا والذى أخرج المرعى
يمين ابن عمران وقد حاول العصا ... وقد جعلت تلك العصا حية تسعى

وقوله [من الخفيف] :

أترى الجيرة الذين تداعوا ... بكرة للرحيل قبل الزوال
علموا أننى مقيم وقلبى ... راحل فيهم أمام الجمال
مثل صاع العزيز فى أرحل القو ... م ولا يعلمون مافى الرحال

وقوله [من الكامل] :

سار الحبيب وخلف القلبا ... يبدى العزاء ويضمر الكربا
قد قلت إذ سار السفين بهم ... والشوق ينهب مهجتى نهبا
لو أن لى عزاً أصول به ... لأخذت كل سفينة غصبا

وكان يتشيع ، ويتمثل فى شعره بما يدل على مذهبه ، كقوله [من الكامل] :

وحمائم نبهننى والليل داجى المشرقين
شبهتهن وقد بكين وما ذرفن دموع عين
بنساء آل محمد لما بكين على الحسين

وكقوله [من الوافر] :

جحدت ولاء مولانا علي وقدمت الدعي على الوصي
متى ماقلت إن السيف أمضى من اللحظات فى قلب الشجي
لقد فعلت جفونك فى البرايا كفعل يزيد فى آل النبي

وكقوله [من مجزوء الرمل] :

أنا إن رمت سلوا عنك ياقرة عيني
كنت فى الإثم كمن شا رك فى قتل الحسين
لك صولات على قلـ ـبي بقد كالرديني
مثل صولات علي يوم بدر وحنين

وكقوله [من الخفيف] :

أنا فى قبضة الغرام رهين بين سيفين أرهفا ورديني
فكأن الهوى فتى علوى ظن أنى وليت قتل الحسين
وكأنى يزيد بين يديه فهو يختار أوجع القتلتين

وكقوله [من البسيط] :

انظر إلي بعين الصفح عن زللى لا تتركنى من ذنبي على وجل
موتى وهجرك مقرونان فى قرن فكيف أهجر من فى هجره أجلى
وليس لى أمل إلا وصالكم فكيف أقطع من فى وصله أملى
هذا فؤادى لم يملكه غيركم إلا الوصى أمير المؤمنين على

وكقوله [من الوافر] :

ظن بأنى أهوى حبيبا سواك على القطيعة والبعاد
جحدت إذن موالاتى عليا وقلت أبى مولى زياد.

* * *

ما أخرج من سائر ملحه

فمنها قوله [من الوافر]

إذا استثقلت أو أبغضت خلقاً وسرك بعده حتى التنادى
فشرده بقرض دريهمات فإن القرض داعية البعاد

وقوله [من الوافر] :

أقول لليلة فيها أتانى حبيب فى مصارمتى لجوج
أيا ليلى الذى ماكنت تفنى فصرت وكنت قدما ما تروج !
أيأجوج إذا نحن التقينا وأيام التهاجر أنت عوج

وقوله [من الطويل] :

ذرى شجر للطير فيه تشاجر كأن صنوف النور فيه جواهر
كأن نسيم الروض فى جنباته تخالخ فيما بيننا وزرائر
كأن القمارى والبلابل حولها قيان وأوراق الغصون ستائر
شربنا على ذاك الترنم قهوة كأن على حافاتها الدر دائر

وقوله . وهو مما يتغنى به [من البسيط] :

وروضة بات طل الغيث ينسجها حتى إذا نجمت أضحى يدبجها
يبكى عليها بكاء الصب فارقه إلف فيضحكها طوراً ويبهجها
إذا تنفس فيها ريح نرجسها ناغى جنى خزاماها بنفسجها
أقول فيها لساقينا وفى يده كأس كشعلة نار إذ يؤججها
لا تمزجنه بغير الريق منك وإن تبخل بذاك فدمعى سوف يمزجها
فإن مابى من حبيك أن يدى إذا دنت من فؤادى كاد ينضجها

وقوله [من مجزوء الرمل] :

ومدام كست الكأ س من النور وشاح

ظهرت فى جنح ليل فكأن الفجر لاحا
لم يكن وقت صباح فحسبناه صباحا

وقوله [من مجزوء الرمل] :

قلت والليل له الويـ ل مقيم غير سارى
أعظم الخالق أجر ا لخلق فى شمس النهار
فلقد ماتت كما ما ت عزائى واصطبارى

وقوله [من الخفيف] :

أنا أخفى من أن يحس بجسمى أحد حيث كنت لولا الأنين
فكأنى الهلال فى ليلة الشـ ك نحولا فما ترانى العيون

وقوله [من الخفيف] :

صدنى عن حلاوة التشييع اجتنابى مرارة التوديع
لم يقم أنس ذا بوحشة هذا فرأيت الصواب ترك الجميع

وقوله [من السريع] :

يا ذا الذى أصبح لا والد له على الأرض ولا والده
قد مات من قبلهما آدم فأى نفس بعده خالده
إن جئت أرضاً أهلها كلهم عور فغمض عينك الواحده

وقوله [من السريع] :

نكبت فى شعرى وثغرى وما نفسى فى صبرى بمنكوبه
إذا دنت بيضاء مكروهه منى نأت بيضاء محبوبه

وقوله [من مجزوء الكامل] :

قالوا تكهل من هوىـ ت فقلت رسم قد دثر
عاينت من ظلماته زمراً مواصله زمر

وكذاك أصحاب الحديـ ث نفاقهم عند الكبر

وقوله [من المتقارب] :

بكيت بدمع يفوق السحاب إلى أن جرى الماء حولى وساحا
ولو لم أكن رجلا سابحاً غرقت وألزمت نفسى الجناحا

وقوله [من البسيط] :

ليل المحبين مطوى جوانبه مشمر الذيل منسوب إلى القصر
ماذاك إلا لأن الصبح نم بنا فأطلع الشمس من غيظ على القمر

وقوله [من مجزوء الوافر] :

بدائع خده ورد صوالج صدغه سبج
إذا اتصلت محاسنه تقطع دونها المهج

وقوله ، وهو مما يستغفر منه [من البسيط] :

يا قاسم الرزق لم خانتى القسم ما أنت متهم قل لى من اتهم؟
إن كان نجمى نحساً أنت خالقه فأنت فى الحالتين الخصم والحكم!

وقوله فى أمرد التحى [من السريع] :

انظر إلى ميت ولكنه خلو من الأكفان والغاسل
قد كتب الدهر على خده بالشعر هذا آخر الباطل

وقوله [من الطويل] :

أهزك لا أنى عرفتك ناسياً لوعد ولا أنى أردت تقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله إلى الهز محتاجاً وإن كان ماضيا

أحسن . وأبلغ منه فى معناه قول محمد بن أبى زرعة الدمشقى من الخفيف

لا تظنن أننى لك مستقصر أنت فى الندى ولكن مستعطف مستزيد
ثم يهتز الهندى وهو حسام ويحث الجواد وهو جواد

عبيد الله بن أحمد البلدي النحوي

لم أسمع ذكره وشعره إلا من أبي الحسن المصيصي الشاعر، وكان قد عاشره واستكثر منه، فحكى لي أنه كان أعور، فاعتلت عينه الصحيحة، حتى أشرف على العمى فقال وأستغفر الله من كتبه [من مخلع البسيط] :

إن قلت جوراً فلا تلمني بأن رب الورى المسيح
أراك تعمى وذاك يبرى فهو إذاً عنـــدي الصحيح

قال : وأنشدني عبيد الله لنفسه [من مخلع البسيط] :

للحسن في وجهه شهود تشهد أنا له عبيـــد
كأنمـا خده وصـال وصدغه فوقه صدود
يا من جفاني بغير جرم أقصر فقـد نلت ما تريد
إن كان قد رق ثوب صبري عنك فثوب الهوى جديد

وقال : أنشدني لنفسه أيضاً [من مجزوء الكامل] :

يا ذا الذي في خده جيشان من زنج وروم
هذا يغير على القلو ب وذا يغير على الجسوم
إني وقفت من الهوى في موقف صعب عظيم
كوقوف عارضك الذي قـد حار في ماء النعيم

قال : وأنشدني أيضا لنفسه [من مجزوء الكامل] :

هات المدامة يا شقيق نشرب على روض الشقيق
كأس العقيق نديرهـا ما بين أكناف العقيق

آخر القسم الأول من كتاب يتيمة الدهر حسب تقسيم المؤلف رحمه الله تعالى ويتلوه القسم الثاني، وهو في « أخبار دولة آل بويه »

القسم الثانى

من يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر

وهو فى أخبار دولة آل بويه

بسم الله الرحمن الرحيم

أبدأ — بعد حمد الله تعالى ، والصلاة على محمد المصطفى وآله — بباب مقصور على ملوك آل بويه الذين شعروا ورويت أشعارهم ، لما تقدم ذكره من الانتساب إلى قائلها ، لا لكثرة طائلها ، والله الموفق للصواب

الباب الأول

فى ذكرهم ، وما أخرج من ملحهم وأشعارهم

عضد الدولة أبو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة

كان — على ما مكن له فى الأرض وجعل إليه من أزمة البسط والقبض وخص به من رفعة الشأن ، وأوتى من سعة السلطان — يفرع إلى الأدب ويتشاغل بالكتب ويؤثر مجالسة الأدباء على منادمة الأمراء ويقول شعرا كثيرا يخرج منه ماهو [illegible] من الملح والنكت . وما أدرى كم فصل بارع ، ووصف رائع ، قرأته للصاحب فى وصف عضد الدولة

فمن ذلك : وأما قصده مولانا فقد حدث ومعه عزة الملك ، وعنها رواء الصدق . وفيها سيما العلم . وعنده شأن المجد ولها صيال الحق

ومنه لا عرو إذا [illegible] . على لسان الشعر . أن يتنح مالا عين ومعت على سله . ولا أذن سمعت لشبهه

[illegible] . كاتب قصد [illegible] صوت التعظيم وأوف [illegible]

ومنه : شعر قد حبس خدمته على فكره ، ووقف كيف شاء على أمره .
فهو يكتب فى غرة الدهر ، ويشدخ جبهتى الشمس والبدر .

ثم من أراد أن ينظر فى أخبار عضد الدولة ويقف على محاسن آثاره ،
فليتأمل الكتاب الناجى، من تأليف أبى إسحاق الصابى، لتجتمع له مع الإحاطة
بها بلاغة من قد تسهل له حزونها ، ولاينته متونها ، وأطاعته عيونها .

حدثنى أبو بكر الخوارزمى ، قال : كان ينادم عضد الدولة بعض الأدباء
الظرفاء، ويحاضر بالأوصاف والتشبيهات، ولا يحضر شىء من الطعام والشراب
وآلاتهما وغيرها ، إلا وأنشد فيه لنفسه أو لغيره شعراً حسناً . فبينا هو
ذات يوم معه على المائدة ينشد كعادته إذ قدمت بهطة [1] فنظر عضد الدولة
كالآمر إياه بأن يصفها ، فأرتج عليه . وغلبه سكوت معه خجل . فارتجل
عضد الدولة وقال [من السريع] :

بهطة تعجز عن وصفها   يا مدعى الأوصاف بالزور
كأنها فى الجام مجلوة   لآلىء فى ماء كافور

وأنشدنى محمد بن عمر الزاهر قال : أنشدنى أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف .
قال : أنشدنى عضد الدولة لنفسه فى أبى تغلب ، عند اعتذاره إليه من معاودة
بختيار عبه ، والتماسه كتاب الأمان منه [من الكامل] :

أأفاق حين وطئت ضيق خناقه   يبغى الأمان وكان يبغى صدره
فلأركبن عزيمة عضدية   تاجية تدع الأنوف رواغما

ومما ينسب إليه . وأنا أشك فيه ، أبيات يتداولها القوالون وهى [من الوافر] :

ضربت إلى الصبوح مع الصباح   [illegible]
وكان الثلج كالكافور [illegible]   [illegible]

---

(1) البهطة : الأرز يطبخ [illegible]

مشموم ومشروب ونار وصبح والصبوح مع الصباح
هيب فى لهيب فى لهيب صباح فى صباح فى صباح

وأنشدنى أبو سعيد نصر بن يعقوب أبياتاً لعضد الدوله ، اخترت منها قوله فى الخيرى [من البسيط] :

يا طيب رائحة من نفحة الخيرى إذا تمزق جلباب الدياجير
كأنما رش بالماورد أو عبقت فيه دواخن ند عند تبخير
كأن أورافه فى القد أجنحه صفر وحمر وبيض من دنانير

واخترت من قصيدته التى فيها البيت الذى لم يفلح بعده أبداً قوله [من الرمل]:

ليس شرب الكأس إلا فى المطر وغناء من جوار فى السحر
غانيات سالبات للنهى ناغمات فى تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ملك الأملاك غلاب القدر
سهل الله له غيبه فى ملوك الأرض ما دار القمر
وأراه الخير فى أولاده ليساس الملك منه بالغرر

فيحكى أنه لما احتضر لم ينطق لسانه إلا بتلاوة قوله تعالى (ما أغنى عنى ماليه. هلك عنى سلطانيه)[1]

* * *

عز الدولة أبو منصور بختيار بن معز الدولة

لم أسمع له شعرا حتى ورد سيور هرون بن أحمد الصيمرى، ورأيته متصلا بالأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى . فعرض على كتابا للمترجم بخط حديقه حدو . وفيه أنشدنى بعض أخو لى قال : أنشدنى القاضى أبو بكر بن

---

(١) الآيتان ٢٨ و ٢٩ من سورة الحاقة

فريعة ، قال : أنشدنى عز الدولة لنفسه [من المتقارب] :

فيا حبذا روضنا نرجس   تحيي الندامى بريحانها
شربنا عليها كأحداقنا   عقاراً بكأس كأجفانها
ومسنا من السكر مابيننا   نجرر ريطاً كقضبانها

وبهذا الإسناد له [من الكامل] :

اشرب على قطر السماء القاطر   فى صحن دجلة واعص زجر الزاجر
مشمولة أبدى المزاج بكأسها   درا نثيراً بين نظم جواهر
من كف أغيد يستبيك إذا مشى   بدلال معشوق ونخوة شاطر
والماء مابين الغصون مصفق   مثل القيان رقصن حول الزامر

وأنشدنى أبو سعيد[١] قال : أنشدنى أبو جعفر الطبرى طبيب آل بويه ، قال : أنشدنى بختيار لنفسه [من الوافر] :

وفاؤك لازم مكنون سرى   وحبك غايتى والشوق زادى
وخالك فى عذارك فى الليالى   سواد فى سواد فى سواد

* * *

تاج الدولة أبو الحسين[٢] أحمد بن عضد الدولة

هو آدب آل بويه وأشعرهم وأكرمهم ، وكان يلى الأهواز . فأدركته حرفة الأدب ، وتصرفت به أحوال أدت إلى النكبة والحبس من جهة أخيه أبي الفوارس . فلست أدرى مافعل به الدهر الآن .

أنشدنى أبو سعد بن دوست . قال : أنشدنى أبو الحسن محمد بن المظفر العلوى النيسابورى . قال : أنشدنى أبو العباس الملحى القوال بسوق الأهواز ، قال :

(١) فى إحدى نسخ ا « سعد » محرف .
(٢) وفيها « أبو الحسن » .

أنشدنى تاج الدولة أبو الحسين بن عضد الدولة لنفسه [من الطويل] :

سلام على طيف ألم فسلما وأبدى شعاع الشمس لما تكلما
بدا فبدا من وجهه البدر طالعاً . لدى الروض يستعلى قضيباً منعما
وقد أرسلت أيدى العذارى بخده عذاراً من الكافور والمسك أسحما
وأحسب هاروتا أطاف بطرفه فعلمه من سحره فتعلما
ألم بنا فى دامس الليل فانجلى فلما انثنى عنا وودع أظلما

وأنشدنى بديع الزمان له هذين البيتين من الطويل] :

هب الدهر أرضانى وأعتب صرفه وأعقب بالحسنى من الحبس والأسر
فمن لى بأيام الشباب التى مضت ومن لى بما أنفقت فى الحبس من عمرى؟

ووجدت مجموعاً من شعر تاج الدولة أبى الحسين بخط أبى الحسن على بن أحمد بن عبدان ، فاخترت منه قوله رحمه الله تعالى فى أرجوزة من مجزوء الرجز] :

ألا شفيت علتى من العداة بالتى
وصارم مهند ماض رقيق الشفرة
وذبلة أحببتها منوطة بليلة
كأنما نجم الثريا فى الدجى ومقلتى
جوهرتا عقد على نحر فتاة طفلة
فكر فى بنى أبى وهم بعض إخوتى
ظن أنى [illegible] تستنيم فأين همتى
نقنع بالأهواز [illegible] وواسط والبصرة
ست بتاج الدولة [illegible] تاج [illegible]
إن لم تزر بعد [illegible] عما قليل [illegible]
وعسكر عرمرم يملك كل البلد

حشو الجبال والفلا مواكب من غلتى
نصرتهم منى ومن رب السماء نصرتى

وقوله من قصيدة [من الرجز] :

أنا ابن تاج الملة المنصورتا ج الدولة الموجود ذو المناقب
أسماؤنا فى وجه كل درهم وفوق كل منبر لخاطب

وقوله من قصيدة [من الوافر] :

أنا التاج المرصع فى جبين الـــ ـــممالك سالك سبل الصلاح
كتائبنا يلوح النصر فيها برايات تطرق بالنجاح
تكاد ممالك الآفاق شرقاً تسير إلى من كل النواحى
ألا لله عرض لى مصون مقام المجد بالماء المباح

وقوله من طردية [الرجز] :

صرنا مع الصباح بالفهود مردفة فوق متون القود
قد وطئت توطئة المهود بالقطف والجلال واللبود[1]
فهى كقوم فوقها قعود قد ألبست وشياً على الجلود
يخالها الناظر كالأسود تبكى لشبل ضائع فقيد
بأدمع على الخدود سود فقابلت مرادها فى البيد
وقطعت حبائل المسود تفوت لحظ الناظر الحديد[2]
ركضا إلى اقتناص كل روذ فكم بها من هالك سهيد
منعفر الخد على الصعيد ينحسب ظل فى السعود
جدنا بها ، واجود بالموجود فكثرت ولائم الجنود
وشاءت النيران بالوقود

(١) القطف : جمع قطيفة .

(٢) المسود : جمع مسد ، وهو حبل من ليف مضفور .

واخترت منه قوله فى الغزل سامحه الله تعالى وعفا عنه [من الهزج] :

سقانى سحراً خمره وقد لاحت لى النثره(١)
غزال فاتن الطرف مليح الوجه والطره
أنا ملك وقد ملكـ ـت قلبى صاحب الوفره(٢)
وقد زرفن صدغيه على أبهى من الزهره
فمن أسود فى أبيـ ـض فى أحمر فى صفره
إذا حاول أن يجهـ ـل أو تبدو له نفره
أعان الشيخ إبليس عليه فأتى مكره

وله فى النكبة (٣) [من البسيط] :

حتى متى نكبات الدهر تقصدنى لا أستريح من الأحزان والفكر
إذا أقول مضى ما كنت أحذره من الزمان رمانى الدهر بالغير
فحسبى الله فى كل الأمور فقد بدلت بعد صفاء العيش بالكدر

* * *

أبو العباس خسرو بن فيروز بن ركن الدولة
رحمهم الله تعالى !

أنشدت له أبياتاً ، تدل على فضل مستكثر من مثله ، ولم يحضرنى إلا هذه [من مجزوء الرمل] :

أدر الكأس علينا أيها الساقى لنطرب
من شمول مثل شمس فى فم الندمان تغرب
فتكت حين تجلت قمر يلثم كوكب
ورد خديه جنى سكن الناظر عقرب
فإذا ما لدغت فالـ ـريق درياق مجرب

(١) النثرة : كوكبان متقاربان بينهما بياض .
(٢) وفرة — بفتح فسكون — الشعر المجتمع على الرأس .
(٣) هذه القطعة ليست فى ب

الباب الثانى

فى ذكر المهلبى الوزير وملح أخباره ، وفصوص فصوله وأشعاره

هو أبو محمد الحسن بن محمد ، من ولد قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة . كان من ارتفاع القدر ، واتساع الصدر ، ونبل الهمة ، وفيض الكف ، وكرم الشيمة : على ما هو مذكور مشهور . وأيامه معروفة فى وزارته لمعز الدولة ، وتدبيره أمور العراق ، وانبساط يده فى الأموال ، مع كونه غاية فى الأدب والمحبة لأهله ، وكان يترسل ترسلا مليحاً ، ويقول الشعر قولا لطيفاً ، يضرب بحسنه المثل ، ولا يستحلى معه العسل . يغذى الروح ، ويجلب الروح . كما قال بعض أهل العصر [من الخفيف] :

بأبى من إذا أراد سرارى عبرت لى أنفاسه عن عبير
وسبانى ثغر كدر نظيم تحته منطق كدر نثير
وله طلعة كنيل الأمانى أو كشعر المهلبى الوزير

حدثنى أبو بكر الخوارزمى وأبو نصر بن سهل بن المرزبان وأبو الحسن المصيصى . فدخل حديث بعضهم فى بعض فزاد ونقص . قالوا : كانت حالة المهلبى الوزير قبل الاتصال بالسلطان حال ضعف وقلة ، وكان يقاسى منها قذى عينه ، وشجى صدره . فبينما هو ذات يوم فى بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الجراب والمحراب . إلا أنه من أهل الآداب . إذ لقى فى سفره نصباً ، واشتهى اللحم . فلم يقدر على ثمنه . فقال ارتجالا [من الوافر] :

ألا موت يباع فأشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه
ألا موت لذيذ الطعم يأتى يخلصنى من العيش الكريه
إذا أبصرت قبراً من بعيد وددت لو أننى مما يليه

ألا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه

فاشترى له رفيقه بدرهم واحد لحماً ، فأسكن به قرمه (١) وتحفظ الأبيات وتفارقا ، وضرب الدهر ضرباته ، حتى ترقت حالة المهلبي إلى أعظم درجة من الوزارة فقال [من مجزوء الكامل] :

رق الزمان لفاقتي ورثى لطول تحرقي

وأنالني ما أرتجي وأجار مما أتقي

فلأصفحن عما أتا ه من الذنوب السبق

حتى جنايته بما فعل المشيب بمفرقي

وحصل الرفيق تحت كلكل من كلاكل الدهر ، ثقل عليه بركه (٢) وهاضه عركه (٣) فقصد حضرته . وتوصل إلى إيصال رفعة تتضمن أبياتاً منها [من الوافر] :

ألا قل للوزير فديته نفسي مقال مذكر ما قد نسيه :

أتذكر إذ تقول لضنك عيش ألا موت يباع فأشتريه ؟

فلما نظر فيها تذكره . وهزته أريحية الكرم . للحنين إليه ، ورعاية حق الصحبة فيه . وأجرى على حكم من قال [من البسيط] :

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وأمر له فى عاجل الحال بسبعمائة درهم . ووقع فى رفعته (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء) ثم دعا به وخلع عليه وقلده عملا يرتفق به . ويرتزق منه

---

(١) القرم — بفتحتين — شدة الشهوة إلى اللحم

(٢) البرك : البروك ، وهو [illegible] .

(٣) عركه : عفاه ودلكه دلكا وحمل عليه .

ونظير البيتين قول بعضهم [من البسيط] :

قل للوزير أدام الله دولته أذكرتنا أدمنا ، والخبز خشكار
إذ ليس فى الباب بواب لدولتكم ولا حمار ولا فى الشط طيار

وحكى أبو إسحاق الصابى فى الكتاب التاجى قال : كان لمعز الدولة أبى الحسين غلام تركى يدعى تكين الجامدار أمرد ، وضىء الوجه ، منهمك فى الشرب لايعرف الصحو ، ولا يفارق اللعب واللهو . ولفرط ميل معز الدولة إليه وشدة إعجابه به ، جعله رئيس سرية جردها لحرب بعض بنى حمدان ، وكان المهلبى يستظرفه ويستحسن صورته ، ويرى أنه من عدد الهوى . لا من عدد الوغى ، فمن قوله فيه [من مجزوء الكامل] :

ظبى يرق الماء فى وجناته ويرق عوده
ويكاد من شبه العذا رى فيه أن تبدو نهوده
ناطوا بمعقد خصره سيفاً ومنطقة تؤوده[١]
جعلوه قائد عسكر ضاع الرعيل ومن يقوده ![٢]

فما كان بأسرع من أن كانت الدائرة على هذا القائد . وخرج الأمر على ما أشار به المهلبى

ومما يستحسن فى هذا المعنى قول ابن المعتز فى وصف خادم [من الطويل] :

عجبت لتأمير الرجال مقرطقاً ينوء بخصر فى القباء هضيم[٣]
يذكر عزاب الجيوش إذا بدا بخد كعاب أو بمقلة ريم

وذكر الصابى أخا أبا عيينة المهلبى . الذى استفرغ نسيبه فى صاحبته دنيا

(١) تؤوده : تثقله وتتعبه .
(٢) الرعيل هنا : الجيش .
(٣) المقرطق : اللابس لنوع من الثياب اسمه القرطق .

من عمومة الوزير ، وكان المهلبي يحفظ أكثر أشعاره ، ويتأسف على مافاته من زمانه فمن قوله [من الكامل] :

إني وصلت مفاخرى بأب ... حاز الفخار وطاول العليا

وأجاب داعيه وخلفى ... وحديثه فكأنما يحيا

وتلوت عمى فى تغزله ... وسربت ريا من هوى ريا

فكأنني هو فى صابته ... وكأنه فى حسنها دنيا

وقوله لما تقلد الوزارة [من الطويل] :

لقد ظفرت والحمد لله منيتى ... بما كنت أهوى فى الجهارة والنجوى

وشارفت مجرى الشمس فيما ملكته ... من الأرض واستقررت فى الرتبة العليا

وعاينت من شعر العيبى حـله ... تعاون فيها الطبع والمهجة الحرا

فحركنى عرق الوشيجة والهوى ... لعمى وأطت بى إلى الرحم القربى

فيا حسرتى أن فات وفتى وقته ... ويا حسرة تمضى ونتبعها أخرى

ويا فوز نفسى لو لحقت زمانه ... وبعيته دنيا وفى يدى الدنيا

فمكنته من أهل دنيا وأرضها ... فصار بما يهوى وفوق الذى يهوى

ما أخرج من كتاب الروزنامجة للصاحب إلى ابن العميد مما يتعلق بملح أخبار المهلبى

فصل : وردت أدام الله عز مولانا [illegible] . وكان [illegible] متمتعا مولاى الأستاذ أبى محمد أدام الله [illegible] من أهل الفضل وفى وكان الذى كلمنى [illegible] شيخ [illegible] خفيف الروح [illegible] شعر فى كلامه خفيف يعرف بالقاضى [illegible] فى مسائل حفظها يمنع من ذكرها [illegible] إلى [illegible] فاستطرفت قوله فى حشو كلامه هذا الذى أورده الصافه عن صادة والكاعد عن الكافه وخافه عن الحافه . وله نوادر غريبة وملح عجيبة

ومنها أن كهلا تطايب بحضرة الأستاذ أبي محمد أيده الله سأله عن حد القفا مريداً تخجيله ، فقال : هو ما اشتمل عليه جربانك ، ومازحك فيه إخوانك ، وباسطك فيه غلمانك ، وأدبك عليه سلطانك . فهذه حدود أربعة

فانصرفت وقد ورد الخبر بمضى أبى الفضل صاحب البريد رضى الله عنه ورحمه وأنسأ أجل مولانا ومد فيه ، فساعدت القوم على الجلوس للتعزية عنه لما كان من الحال يعرف بيني وبينه [من الكامل] :

صلة غدت فى الناس وهى قطيعة   عجباً وبر راح وهو جفاء

فما تمكنت أن جاءنى رسول الأستاذ أبي محمد أيده الله يستدعيني فعرفته عذرى وحسبته يعفيني ، فعاودنى بمن استحضرنى فدخلت عليه وقد قعد للشرب فأكرهني عليه ، ثم قال : أتعرف أحسن صنعاً منى بك . وقد نقلتك عن واحر باه إلى واطرباه . وسمعت عنده خادمه المسمى سلافاً ، وهو يضرب بالطنبور ويجيد ويغنى ويحسن . وفيه يقول وقد شربنا عنده سلافا [من الخفيف] :

قد سمعنا وقد شربنا سلافا   وجمعنا بلطفه أوصافا

وشاهدت من حسن مجلسه وخفة روح أدبه وإنشاده للصنوبرى وطبقته ما طاب به الوقت وهشت له النفس ، وتشاكل [illegible] ذلك الهوى . وعدو [illegible] ذلك اليوم

وكان فيما أنشدنى لنفسه وقد عمله فى بعض غلمانه [من الكامل]

خطط معوجة ومعرق صدغه   فكأن [illegible] وجهه محر[illegible]

ورث فى كتف الذى أ[illegible] به   فعضل [illegible] والمحراب

فانصرفت عنه وجعلت [illegible] فى دار الأسرة . وهو على جملة من البر والتكرمة ، حتى عرفت [illegible] [illegible] أحسن [illegible]

[illegible]

شعراً [من الكامل] :

قل للوزير أبي محمد الذى من دون محتده السهى والفرقد
من إن سما هبط الزمان وريبه أو قام فالدهر المغالب يقعد
سقيتني مشمولة ذهبية كالنار فى نور الزجاجة توقد
لما تخون صرف دهر عارض صبرى وقلبي مستهام مكمد
وفطمتنى من بعدها عنها فقد أصبحت ذا حزن يقيم ويقعد
من أين لى مهما أردت الشرب عن دك يا أخا العلياء صبر يوجد

فاستطاب هذا الشعر وأعجب به ، واستدعانى من غده . فحضرت وأبناء المنجم فى مجلسه وقد أعدا قصيدتين فى مدحه ، فمنعهما من النشيد لأحضره . فأنشدا وجودا ، وتمام هذه القصة فى ذكر بنى المنجم

* *

فصل من كتاب الروزنامجه أيضا

قد حضرنا حجرة تعرف بحجرة الريحان ، فيها حوض مستدير ينصب إليه الماء من دجلة بالدواليب . وقد مدت الستارة وفيها حسن العكبراوية فغنت [من الوافر] :

سلام أيها الملك اليمانى لقد غلب البعاد على التدانى

فطرب الأستاذ أبو محمد أيده الله تعالى بغنائها ، واستعادها الصوت مراراً وأتبعته أبياتاً وهى من الكامل :

تطوى المنازل عن حبيبك دائما وتظل تبكيه بدمع ساجم
هلا أقمت ولو على جمر الغضا قامت أو حد الحسام الصارم

وتبعتها جارية ابن مقلة . ولا غناء أطيب وأطرب وأحسن من غنائها فغنت بيتين للأستاذ وهما [من مجزوء الكامل] :

يا من له رتب محـ ـكمة القواعد فى الفؤاد

أيحل أخذ الماء من متلهب الأحشاء صادى

ففتنت الجميع ، ثم انبسطنا فى الشرب ، واشتغل فى الشدو ، وارتفع الأمر عن الضبط ، والأصوات عن الحفظ ، واتفقت فى أثناء ذلك مذاكرات ، ومناشدات ومجاوبات ، وافترقنا.

* * *

فصل منه أيضا

وعلى ذكر عكبرا حضرنا مع الأستاذ أبي محمد أيده الله تعالى بها فاستدعى دنا للوقت ، وخماراً من الدير ، وريحاناً من الحانة ، واقترح غناء من الماخور ، وأخذنا فى فن من الانخلاع عجب ، بطريق من الاسترسال رحيب . ورسم أن يقول من حضر شيئاً فى اليوم ، فاستنظروا وركبت فرمى ، فاتفقت أبيات لم تكن عندى مستحقة لأن تكتب أو تسمع ، لكن رضاء القوم جمل لدى صورتها ، ولولا حذرى من وبيخ مولانا لطويتها وهى [من الطويل] :

تركت لسافى الريح بانة عرعرا وررت لصافى الراح حانة عكبرا
وقلت لعلج يعبد الخمر زعها مشعشعة قد شاهدت عصر قيصرا
فناولنيها لو تفرق نورهـــا على الدهر نال الليل منها تحيراً
وأوسعنى آسا ووردا ونرجساً وأحضرنى ناياً وطبلا ومزهراً
هنالك أعطيت البطالة حقها وألقيت هتك الستر مجدا ومفخرا
كأنى الصبا جرياً إلى حومة الصبا أناغى صدياً من جلنداً مزنرا
فعانقته والراح قد عقرت بنا فكررت تقبيلا وقد أقبل السكرى
وصد عن المعنى النعاس وصادنى إلى أن تصدى الصبح بلمع مسفرا
وهبت شمال نمت بمن بغبتى فطارت بها على النسيم تطيرا
بكل الذى لولا الحياء أدعته ولا حرج فى عبس الفتى إن تسترا

فصل أيضاً منه : وحضرت الأستاذ أبا محمد أيده الله تعالى فى منظرة له على دجلة تنفتح منها أبواب إلى بساتين ، فعمل بيتين صنعا فى الوقت وغنى بهما ، وهما [من المجتث] :

لئن عرفت جريرا أو اعتمدت قطيعا
فلا ظفرت بعاص ولا أطعت المطيعا

والبيت الأول يحتاج إلى تفسير ، فالمراد بالجرير جريرة وبالقطيع قطيعه وأنفذ الأستاذ أبو محمد أيده الله ليلة وقد مضى الثلث منها فاستدعانى ، وقاد دابة نوبته كى لا أتأخر انتظاراً لدابتى . فمضيت وألفيته قد انتهى من بستانه الكبير إلى مصبها من دجلة على ميادين ريحان نضرة. فاستحسن الموضع وقعد فيه يشرب مع خدمه: أبى الكأس، وسلاف، وأبى المدام، وشراب، وخندريس وشمول ، وراح . وأمر فنصبت نحو مائة شمعة فى أصول تلك الميادين صغيره وقعدت فغنى سلاف [من الرمل] :

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلى ولم أنم

فقال الأستاذ : بل عن [من الرمل] :

يا شقيق النفس من خدمى لم يم ايلى ولم أنم
غنى من شعر ذى حكم ياشقيق النفس من حكم

ولم نزل نشرب الراح إلى أن باح الصبح بسره ، وقام كل منا يتعثر فى سكره

ما أخرج من شعره فى وصف كتب ابن العميد

فمن ذلك قوله [من الكامل] :

ورد الكتاب مبشرا بضعاف السرور
ففضضته بوحشته ... على صفحات نور

مثل السوالف والخدو دالبيض زينت بالشعور
بنظام لفظ كالثغو ر وكالعقود على النحور
أنزلته فى القلب منــزلة القلوب من الصدور

وقوله [من الخفيف] :

طلع الفجر من كتابك عندى فمتى للقاء يبــدو الصباح
ذاك إن تم لى فقد عذب العيـ ش ونيل المنى وريش الجناح

وقوله [من الكامل] :

وصل الكتاب طليعة الوصل بغرائب الإفضال والفضل
فشكرته شكر الفقير إذا أغناه رب المجد بالبذل
وحفظته حفظ الأسير وقد ورد الأمان له من القتل

وقوله [من الكامل]

ورد الكتاب فدتك من وارد فله علىّ من حيائى مورد
فرأيت درا عقــده منتظم فى كل فصل منه فصل مفرد

* * *

ما أخرج من فصوله المردفة بأبيات الشعر

فصل : رأيته فصيح الإشارة لطيف العبارة [من الطويل] :

إذا اختصر المعنى فسربه خاتم وإن رام إسهابا أتى الفيض بالمد

فصل : قد نظرته فرأيته حسنا معتدلا ووهما مشتعلا [من المتقارب]

ونسيا يمضى كمضى الحسام وطبعا يفوت صفو المدام

فصل : [illegible] [من الكامل]

[illegible]

فصل : كأن قلبه عين . وكأن جسمه سمع [من الكامل] :

وكأن فطنته شهاب ثاقب وكأن نقد الحدس منه يقين

فصل : قد لاقت مناهجه ، وراقت مباهجه [من الطويل] :

وقصر يوم الصيف عندى وليلة الـ شتاء سرور منه رفرف طائره

فصل : قد اغتيل كمينه . واجتيح عرينه [من المتقارب] :

ودارت عليه رحى وقعة تظل الحجارة فيها طحينا

فصل : قد أدبته بزجرك ، وهذبته بهجرك [من الطويل] :

وإن لمست منه بعاد معاده وعصر جفاه الشرب أن يتعهدا

فصل : قد ضيعه الجملة ، ومنعه المهلة [من المتقارب] :

وأصلاه حر جحيم الحديد تحت دخان من القسطل

فصل : مضطرب اللسان ، منتقض البيان [من الطويل] :

قليل مجال الرأى فيما ينوبه نزول على حكم النوى والتودع

فصل : من تعرض للمصاعب . فليتثبت للمصائب [من الطويل] :

ومن خاف أن الهم يملك نفسه فأولى به ترك العلا والجسائم

فصل : وصلة متينة . وقاعدة مكينة [من الطويل] :

وأرحام ود دونها لرحم التى تدانت وجلت أن يطول بها الظن

فصل : إنه جريح سيفك . وطريح حتفك [من الطويل] :

ومن إن تلافاه رضاك أعاشه ومن موته إن دام سخطك حائن

فصل : قد كثرت فتوقه . واتسعت خروقه [من الطويل] :

وفات مداواة التلافى فساده وأعيت دلالات الخبير بكاهله

فصل : قد خبا قبسه . وكبا فرسه [من الكامل] :

وصبا ذويه إلى جناب عدوه ونضت أقرانه بعلاقه

فصل : ربما وفى ضنين ، وهفا أمين [من الطويل] :

فللرجل الوافى جميل جزائه   وللناصح الهافى جميل التجاوز

فصل : قد حل بربع مأنوس ، وملك محروس [من المتقارب] :

يدبره   ملك   ماهر   بهضم القوى وجبر الضعيف

فصل : لئن نخر بعز لم يحضره ، وبيت لم يعمره [من المتقارب] :

فإن عصير الثمار النجير   وإن نفى الحديد الخبث (١)

فصل : قتل الإنسان ظلم ، وقتل قاتله حكم [من السريع] :

والسيف يبدى الجور فى حالة   ويبذل الإنصاف فى أخرى

فصل : استقر بساحة خضرة ، واستبد بعشة نضرة [من الكامل] :

وغدا ابن دأية عندهم كهما   وابن سوف صاحه خرس (٢)

فصل . عادل المكيال . وازن المثقال [من الطويل] :

يجير على سلطانه حكم دينه   ويبعد فى حق البعيد أقاربه

فصل . فاتهم بشدة تجهمهم ، وسرعة تهجمهم [من الكامل] :

تركوا المكيدة والكمين لجهرهم   والنبل والأرماح للأسياف

فصل : قد علقت منه بحبال منهوك ، وستر مهتوك [من الطويل] :

وقلب شديد لا يلين لخلة   ولا بتلافاء الرقى والتعطى

فصل : أوحشت عنى إبعادا لك . وانعطافا عنك [من البسيط]

وهل يباعد عذب الماء ذو غصص   أو يشتكى عن لذيذ الزاد منهوم

* * *

---

(١) النجير . القشر . و[illegible] الردى

(٢) ابن دأية : الغراب

ما أخرج من فصوله المجردة من أبيات الشعر

وانخرط بعضه فى سلك كتابى المترجم بسحر البلاغة

القلب لا يملك بالمخاتلة . ولا يدرك بالمجادلة . له أنعام كثيرة الشهود ، وأفضال غزيرة المدود . لم يعلم فى أى حتف تورط ، وأى شر تأبط . محامد أقر بها الراضي والغضبان ، وأوضحها الدليل والبرهان . كيس البيع رابح الشراء ، حسن الأخذ والعطاء . يؤذى صدره ويمنعه من النفث ، ويجرح خاطره ويعوقه عن العبث . لما أجاب أطاب . وتفسح فى رحاب الصواب . قد ألنت عريكة الدهر له ، وكففت غرب الزمان عنه . يفور غيظا . ويتميز حقدا ، ويتلظى غضبا ، ويزيد حنقا . قد قام بينى وبين وصلك حاجز من فعلك ، قد ابتذلت جديد وده ، واستحللت حرام صده . من حنث فى أيمانه . وأخل بأمانته ، فإنما ينكث على نفسه حلف يمين بر شهد بها تصديق ، واستيقنتها نفسى . قد ترامت به البلدان والأسفار ، وبت عنه الأوطان والأوطار ، وضاقت به الأعطان والأقطار . تركت قلبه طائحا بوجده . ودمعه سائحا على خده [لو سالمه الأسد رام ظلمه ، أو خاشنه الضر طالب سلمه] (١) قد أمرته أن يجعل رأيك سراجه ، ورسمك منهاجه . قد شربت وشلا من وده ، ولبست سملا من عهده . لأكشفنه الكل ليل بارد . ونهار وافد . اكفف عن لحم يكسبك بشما وفعل يعقبك ندما . مستثقل من كراه . ثمل من عناه إطرقنى ثناء ما تتلق شفتاى ذكره . ولا يثبت بالى لخطره . استغفلا عن الدهر فتنكر نوائبه ، ولا مطيقا له فتندفع مصائبه . قد تناسخت الأيام قواه ، وشذبت الحوادث هواه . تمدى وجه المطابق والموافق . وتخفى نضر المسارق والمنافق لو أن البرق فطنته ، والريح جنبته ، والسد سوره ، لتغشاه حسبى ؛ واستخرجه طلبى ؛ ولما خذلته أنصاره . وقطعته أرحامه . وقعدت عنه أشياعه . أولته من حمايتى

---

(١) ما بين الحاصرتين ليس فى ب

عضدا ، ومن عنايتى مددا . وجدته أمديداً من باعه ، وأبسط قعوداً من قيامه . مكن موضع رجلك قبل مشيك ، وتأمل عاقبة فعلك قبل سعيك . عصارة لؤم فى قرارة خبث ، غصن مهصور بالموت ، معصور بالتراب . قد خفف همه بالشكوى ، وحل حزنه بالبكاء . كما حذيت النعل بالنعل ، وقد الشراك على المثل ، يعدل عن النص إلى الخرص ، وعن الحس إلى الهجس . فى حكمه صارم فصل ، وفى يده خاتم عدل . سديد المذاهب ، سعيد المناقب . نجيح المطالب . دلاه فى خطر ، وأسلمه للمغرب لانزلت فى إقامة ممدة الحشايا ، وحركة وطيئة المطايا . دفعه إلى شفير ، وأطلعه على حقير . استدعى حضورى خاليا ، واستدنى مجلسى مكرما ، واستوفى مقالى مصغيا ، وأعطانى معروفه مسمحا ، ونزل على مسألتى مسهلا ، وقضى حاجتى مجملا ، وصرفنى بالنجاح عجلا طيب المغرس ، زاكى المنبت ، نضير المنشأ ، رفيع الفرع ، لذيذ الثمر . متقلب بين استقبال شباب ، واستقلال حال . وشرخ قصف ، وفتاء ظرف . وجدت فيه مصطنعا ، وبه مستمتعا ، قد وفر همه على مطعم يجوده . ومرقد يمهده . أنا أتذمم من استئصال مثلك ، وأهب جرمك لفضلك . من ضاف الأسد فراه أظفاره ، ومن حرك الدهر أراه اقتداره وجدت فيه مع علو سنه ، وأخذ الأيام من جسمه بقية حسنة ، ومتعة حلوة . التصرف أسنى وأعلى . والنسيم أعنى وأصفى . وسهما اخترت من الأمرين أمراً فعنايتى تحرسك فيه . ونظرى يمكنك منه . لو لم يكن فى تهجين الرأى المفرد ، وتبيين عجز التدبير الأوحد . إلا أن الاستلقاح ـ وهو أصل كل شيء ـ لا يكون إلا بين اثنين وأكثر الطيبات أقسام تجمع وأوصاف تؤلف .

ما أخرج من شعره فى جاريته تجنى

من ذلك قوله [من المنسرح] :

[illegible]

تلك تجنى التى جنت بها أعاذنى الله من تجنيها

وقوله [من الخفيف] :

رب ليل لبست فيه التصابى وخلعت العذار والعذل عنى
فى محل يحله لذة العيـ ش ويجنى سروره من تجنى

وقوله [من الخفيف] :

لى صديق فى وده لى صدوق وبرعى الحقوق منى حقيق
يا أخى كنت ثم بدا لى أنت ذاك الصديق لى والرفيق
كلما سرت من فراقك ميلا مال من مهجتى إليك فريق
فحياتى مصروفة فى طريق المنايا على فيها طروق

وقوله [من الخفيف]

منية سابقت ورود البشير وموافٍ أوفى على التقدير
يا عروساً زفت إلى فأهديـ ت إليها رقى مكان المهور
يا تملى وبالرجا والسرور يا حياتى والمنزل المعمور
قد لعمرى وفيت لى وسأجزيـ ك وفاء أنا السرط بعد النذور

وقوله [من الطويل]

أقد واظبت نفسى على احب فى الهوى بإنسانة ترعى الهوى وتواظب
صفالى منها العاس والشيب شامل كما كان يصفو والشباب مصاحب

ما أخرج من شعره فى الغزل وغيره

من ذلك قوله [من الوافر] :

أتانى الله وحدت كل يوم صباح للمسن والسرور
... صحيفته لأمرا احسن من تلك السطور

وقوله [من مجزوء الرمل] :

يا منى نفسي ويا حسـ ـبي من حسن وطيب
سابق بالوصل موتى أو مشيبي ومغيبي
فهو للفتيان فى الدنـ ـيا بمرصاد قريب

وله فى غلام اسمه غريب [من الوافر] :

رعى الرحمن يوماً ملكوني رشا قصر بلغت به المرادا
وسموه مع القربى غريباً كنور العين سموه سوادا

وقوله [من الخفيف] :

رب ليل قطعت فيه خمارى بغزال كأنه مخمور
ومصاد سرحت فيه ونصر بازيازى مظفر منصور
بصقور مثل النجوم إذا انقضـ ـت وعصف كأنهن صقور

وقوله [من الكامل] :

الورد بين مضمخ ومضرج والزهر بين مكلل ومتوج
والثلج يهبط كالنثار فقم بنا نلتذ بابنة كرمه لم تمزج
طلع النهار ولاح نور شقائق وبدت سطور الورد تلو بنفسج
فكأن يومك فى غلالة فضة والنبت من ذهب على فيروزج

وقوله [من مجزوء الكامل] :

يوم كأن سماءه شبه الحصن الأرقش
وكأن زهره روضه فرشت بأحسن مفرش
فسماؤه دكن الخزو ر وأرضه حصر الوشى

كأنه أخذه من قول ابن الرومي [من الخفيف] :

ويوم لهـ[illegible] يوم سرور والملذاذ ونعمه وابتهاج

ذو سماء كأدكن الخز قد غيـ ـمت وأرض كأخضر الديباج(١)

وقوله [من الخفيف] :

يا هلالا يبدو فيزداد شوقى وهزاراً يربو فيزداد عشقى

زعم الناس أن رقك ملكى كذب الناس أنت مالك رقى

وقوله [من الطويل] :

ألا يامنى نفسى وإن كنت حتفها ومعناى فى سرى ومعزاى فى جهرى

تصارمت الأجفان منذ صرمتنى فما تلتقى إلا على عبرة تجرى

وقوله [من السريع] :

يا شادناً حدد حتى له من بعد حب سالف ساجى(٢)

بلحيه قد أوصلت حمه مثل اتصال الطوق بالتاج

وله فى غلام نانه من علته [من مجزوء الكامل] :

نهض العليل فقلت حيـ ـن بدا كغصن مائل

طلع الهلال لليلة بضياء بدر كامل

وقوله [من الخفيف] :

قال لى من أحب والبين قد جد دمعى مواصلا للشهيق

ما الذى فى الطريق تصنع بعدى قلت أبكى عليك طول الطريق

وقوله [من مخلع البسيط] :

لولا تسلى مرتكاص فى البعد والقرب والتلاقى

ودمعى لهم الأمانى فرمت روحى مع الفراق

---

(١) الأدكن ...

(٢) ... ساجى ...

وقوله [من السريع]

ينأى فأشتط وأنوى له — تنقص الدانى على النائى
حتى إذا أبصرته ذبت فى — يديه ذوب الملح فى الماء

وقوله [من المنسرح]

ولى حبيب ألود فيه بأو — صاف وفحواه فوق ما أصف
كالبدر يعلو والشمس تشرق وال — غزال يعطو والغصن ينعطف(١)

وقوله [من مجزوء الكامل]

إن كنت أزمعت الرحيـ — ل فإن عزمى فى الرحيل
أو كنت قاطنة أقمـ — ت وإن منعت لذيذ سولى
كالنجم يصحب فى المسيـ — ـر ولا يزول لدى النزول

أخذه من قول أبى تمام [من الكامل]

كالنجم إن سافرت كان مواكبا — وإذا حططت الرحل كان جليسا

وقوله [من الكامل]

عزمى وعزم عصابة ركّاضه — موصولة الإلجام الإسراج
كالسيل عادته إلى أهدافها — ير[illegible] قاصده إلى الأ[illegible]ح

وقوله [من الطويل]

وذى حسد لو خر فى ما يريده — لأصبح [illegible] [illegible] يدى
ولم أعطه جهلا ولكن سجيتى — تعم ذوى الإخلاص [illegible]

وقوله لأبى إسحاق الصابى [من البسيط]

[illegible]
[illegible]

(١) [illegible]

وقوله [من الطويل] :

أوفى كلا وقتى فسط تأله وفسط هوى لا يستمر لمحرم
ولذة وجدى من لذاذة مطربى أسر إلى نفسى وأعذب فى فمى

وقوله [من الكامل] :

يا عارفاً بالداء مطـــرح السؤال عن الدواء
العلم عنـــدى كالغذا ء فهل تعيش بلا غذاء ؟

وقوله [من الرمل] :

لو توسطت إذاً لم تترك وكففت القلب عن بعض الأرب
كان أرجى لك فى العقبى من أن تملأ الدلو إلى عقد الكرب(١)

وقوله [من المتقارب] :

هب البعث لم يأتنا نذره وجاحمة النـار لم تضرم
أليس بكاف لذى فكرة حياء المسىء من المنعم ؟!

وقوله [من الكامل] :

يا من يسر بلذة الدنيـا ويظنها خلقت لما يهوى
لا تكذبن فإنهـا خلقت لينال زاهدها بها الأخرى

وقوله [من الطويل] :

بعثت إلى رب البرايا رسالة توسل لى منها دعاء مناصح
فجاء جوابى بالإجابة وانجلت بها كرب ضاقت بهن الجوانح

(١) عجز هذا البيت من قول اللهبي .

وأنا الأخضر من يعرفنى أخضر الجلدة من بيت العرب
من يساجلنى يساجل ماجداً يملأ الدلو إلى عقد الكرب

الباب الثالث

فى ذكر أبى إسحاق الصابى ، ومحاسن كلامه

هو إبراهيم بن هلال بن هرون الصابى الحرانى .

أوحد العراق فى البلاغة ، ومن به تثنى الخناصر فى الكتابة ، وتتفق الشهادات له ببلوغ الغاية ، من البراعة والصناعة ، وكان قد خنق التسعين فى خدمة الخلفاء ، وخلافة الوزراء . وتقلد الأعمال الجلائل . مع ديوان الرسائل . وحلب الدهر أشطره ، وذاق حلوه ومره . ولابس خيره ، ومارس شره . ورئس ورأس ، وخدم وخدم . ومدحه شعراء العراق فى جملة الرؤساء وسار ذكره فى الآفاق ، ودون له من الكلام البهى النقى ما تتناثر درره . وتتكاثر غرره . وفيه يقول بعض أهل العصر [من الكامل] :

أصبحت مشتاقا حليف صبابة ... برسائل الصابى أبى إسحاق

صوب البلاغة والحلاوة والحجى ... ذوب البراعة سلوة العشاق

طوراً كما رق النسيم وتارة ... يحكى لنا الأطواق فى الأعناق

لا يبلغ البلغاء شأو مبرز ... كتبت بدائعه على الأحداق

ويقول بعض أهل العصر فيه أيضاً [من الكامل] :

يا بؤس من يمنى بدمع ساجم ... يهمى على حجب الفؤاد الواجم

لولا تعلله بكأس مدامة ... ورسائل الصابى وشعر كشاجم

ويحكى أن الخلفاء والملوك والوزراء أرادوه كثيراً على الإسلام . وأداروه بكل حيلة ، وتمنوه حيلة . حتى إن عز الدولة بختيار عرض عليه الوزارة إن أسلم . فلم يهده الله تعالى للإسلام . كما هداه لمحاسن الكلام . وكان يعاشر المسلمين أحسن عشرة ، ويخدم الأكابر أرفع خدمة ويساعدهم على صيام شهر رمضان . ويحفظ القرآن حفظاً يدور على طرف لسانه وسن

قلبه . وبرهان ذلك ما أوردته فى كتاب الاقتباس من فصوله التى أحسن فيها كل الإحسان . وحلاها بآى من القرآن .

سمعت أبا منصور سعيد بن أحمد البريدى ببخارى يقول : إن أبا اسحاق الصابى ، كان من نساك أهل دينه والمتشددين فى ديانته ،وفى محاماته على مذهبه وتصونه عما يدعو إليه الهوى يقول [من الوافر] :

حمتنى لذتى رتب المعالى وضنى بالمروءة والوقار
ودين ضاق فيه مجال فتكى لخوف عقوبة وحذار نار
فواشوقا إلى خلع العذار وفعلى ما أريد بلا اعتذار
ويالهفى على حل الإزار صريعاً بين سكر أو خمار

وحدثنى أبو نصر سهل بن المرزبان ، قال : بلغنى أن الصابى حضر يوماً مائدة المهلبى ، فامتنع عن الأكل ، لباقلاءكانت عليها ، لأنه محرم على الصابئة كيفما كان مع السمك ولحم الخنزير ولحم الجمل وفراخ الحمام والجراد ، فقال له المهلبى : لا تبرد وكل معنا من هذه الباقلاء . فقال : أيها الوزير لا أريد أن أعصى الله فى مأكول . فاستحسن ذلك منه

وكان أبو إسحاق فى أيام شبابه واقتباله أحسن حالا . وأرخى بالا منه فى أيام استكماله وزمن اكتهاله . وأورى زندا وأسعد جدا منه حين مسه الكبر ، وأخذ منه الهرم ، وفى ذلك يقول [من الكامل] :

عجباً لحظى إذ أراه مصالحى عصر الشباب ، وفى المشيب مغاضبى
أمن الغوانى كان حتى ملنى شيخا وكان على صباى مصاحبى؟
أمع التضعضع ملنى متجنبا ومع الترعرع كان غير مجانبى
يا ليت صبوته إلى تأخرت حتى تكون ذخيرة لعواقبى

من قصيدة فى فنها فريدة كتب بها إلى الصاحب ، يشكو فيها بثه وحزنه

ويستمطر سحابه ، بعد أن كان يخاطبه بالكاف ولا يرفعه عن رتبة الأكفاء ،
وكان المهلبى لا يرى إلا به الدنيا ، ويحن إلى براعته وتقدم قدمه . ويصطنعه لنفسه ، ويستدعيه فى أوقات أنسه . فلما توفى المهلبى وأبو إسحاق يلى ديوان الرسائل والخلافة مع ديوان الوزارة ، اعتقل فى جملة عمال المهابى ، فمن قوله فى ذلك الاعتقال من قصيدة [من الكامل] :

يا أيها الرؤساء ، دعوة خادم أوفت رسائله على التعديد
أيجوز فى حكم المروءة عندكم حبسى وطول تهددى ووعيدى ؟
قلدت ديوان الرسائل فانظروا : أعدلت فى لفظى عن التسديد ؟
أعلى رفع حسام ما أنشأته فأقيم فيه أدلتى وشهودى ؟
أنسيتم كتباً شحنت فصولها بفصول در عندكم منضود ؟
ورسائلا نفذت إلى أطرافكم عبد الحميد بهن غير حميد
يهتز سامعهن من طرب كما هز النديم سماع ضرب العود
أنا بين إخوان لنا قد أوثقوا بسلاسل وجوامع وقيود
وموكلين بنا نذل لعزهم فكأننا لهم عبيد عبيد
والله ما سمع الأنام ولا رأوا نقدا توكل قبلهم بأسود
من كل حر ماجد صنديد فى كل وغد عاجز رعديد
فصرت خطاه خلاخل من قيده وتراد عنها كالفتاة الرود
يمشى الهوينا ذلة لا عزة مشى النزيف الخائف المزءود
فتفضلوا وتعطفوا وهبوا لنا عفوا فديتم حفائظ وحقود
وتعلموا أن الولاية عندكم عارية ليست بذات خلود

وسأجعل لأخوات هذه الأبيات مما قاله فى هذا الاعتقال وغيره فصلا فى جملة الفصول ، من غرر شعره

ولما خلى عنه وأعيد إلى عمله لم يزل يضر ويقع وينخفض ويرتفع إلى أن

دفع فى أيام عضد الدولة إلى النكبة العظمى والطامة الكبرى ، إذ كانت فى صدره حزازة كبيرة ، من إنشاءات له عن الخليفة الطائع فى شأن عز الدولة بختيار نقمها منه ، واحتقدها عليه .

حدثنى أبو مصور سعيد بن أحمد البريدى وأبو طاهر محمد بن عبد الصمد الكاتب، قالا : كان من أقوى أسباب تغير عضد الدولة لأبى إسحاق بعد ميله إليه وضنه به فصل له من كتاب أنشأه عن الخليفة فى شأن بختيار ، وهو :

وقد جدد له أمير المؤمنين مع هذه المساعى السوابق ، والمعالى السوامق التى تلزم كل دان وقاص ، وعام وخاص . أن يعرف له حق ما كرم به منها ويتزحزح عن رتبة المماثلة فيها ، فإنه أنكر عليه هذه اللفظة أشد إنكار ؟ ولم يشك فى التعريض به ، وأسرها فى نفسه إلى أن ملك بغداد ، وسائر بلاد العراق ، وأمر أبا إسحاق بتأليف كتاب فى أخبار الدولة الديلمية ، يشتمل على ذكر قديمه وحديثه ، وشرح سيره وحروبه وفتوحه ، فامتثل أمره وافتتح كتابه المترجم بالتاجى الذى تقدم ذكره ، فاشتغل فى منزله به ، وأخذ يتأنق فى تصنيفه وترصيفه ، وينفق من روحه على تقريظه وتشنيفه . فرفع إلى عضد الدولة أن صديقاً للصابى دخل عليه يوماً فرآه فى شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبديل والتبييض . فسأله عما يعمله من ذلك فقال : أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها . فانصرف فأدى هذه الكلمة فى قلب عضد الدولة إلى ما كان فى قلبه من أبى إسحاق . وحرك من ضغنه الساكن وأثار من سخطه الكامن . فأمر بأن يلقى تحت أرجل الفيلة فأكب نصر بن هرون ومطهر بن عبد الله وعبد العزيز بن يوسف على الأرض يقبلونها بين يديه . ويستشفعون إليه فى أمره . ويتلطفون فى سبك دمه . إلى أن أمر باستحيائه مع القبض عليه وعلى أسبابه واستصفاء أمواله . فبقى فى ذلك الاعتقال بضع سنين إلى أن تخلص فى آخر أيام عضد الدولة . وقد رثت حاله وانهتك ستره . وكان الصاحب يحبه ويتعصب له ويتعهده على بعد الدار بالمنح . وأبو إسحاق يخدم حضرته بالمدح

وقرأت له فصلا من كتاب فى ذكر صلة وصلت منه إليه استظرفته جداً ، وهو :

ورد ـ أطال الله تعالى بقاء سيدنا ومولانا ـ أبو العباس أحمد بن الحسين وأبو محمد جعفر بن شعيب حاجين . فعرجا إلى ملبين ، وعاجا على مسلمين . فحين عرفتهما ، وقبل أن أرد السلام عليهما ، مددت اليد إليهما ، كما مدها حسان ابن ثابت إلى رسول جبلة بن الأيهم ثقة منى بصلته ، وتشوقا إلى تكرمته واعتياداً لإحسانه ، وإلفاً لموارد إنعامه ، وتيقنا أن خطورى بباله ، مقرون بالنصيب من ماله ، وأن ذكراه لى مشفوعة بجدواه ، وقمت عند ذلك قائما ، وقبلت الأرض ساجدا ، وكررت الدعاء والثناء مجتهدا . وسألت الله تعالى أن يطيل له البقاء ، كطول يده بالعطاء . ويمد له فى العمر ، كامتداد ظله على الحر . وأن يحرس هذا البدد . القليل العدد من مشيخة الكتاب . ومنتحلى الآداب ، ما كنفهم به من ذراه ، وأفاء عليهم من نداه . وأسامهم فيه من مراتعه، وأعذبه لهم من شرائعه . التى هم محلئون إلا عنها . ومحرومون إلا منها .

وله رسائل وقصائد كثيرة إنبه ، وقد أودعت هذا الكتاب شرطه منها

وبلغنى أن الصاحب كان يتمنى انحيازه إلى جنبته ، وقدومه إلى حضرته . ويضمن له الرغائب على ذلك تشوقا أو تعوقا . وكان أبو إسحق يحتمل ثقل الخلة ، وسوء أثر العطلة ، ولا يتواضع للاتصال بجملة الصاحب بعد كونه من نظرائه وتحليه بالرياسة فى أيامه .

وأخبرنى ثقات منهم أبو القاسم على بن محمد الكرخى . وكان شديد الاختصاص بالصاحب ، أنه كثيرا ما كان يقول : كتاب الدنيا وبلغاء العصر أربعة : الأستاذ ابن العميد ، وأبو القاسم عبد العزيز بن يوسف ، وأبو إسحق الصابى . ولو شئت لذكرت الرابع يعنى نفسه . وأما الترجيح بين هذين الصدرين ففى

الصاحب والصابى - فى الكتابة فقدخاض فيه الخائضون . وأخب فيه المخبرون
ومن أشفى ما سمعتـه فى ذلك أن الصاحب كان يكتب كما يريد وأبو إسحاق
كان يكتب كما يؤمر ، وبين الحالين بون بعيد. وكيف جرى الأمر فهما هما وقد
وقف فلك البلاغة بعدهما .

وأنا كاتب أنموذجا من فصوص فصول الصابى وفرائد قلائده ،
ومقف على أثره بما فصلته من غرر أشعاره المشتملة على بدائع معانيه بمشيئه
الله تعالى وإذنه .

فصل له من كتاب إلى عضد الدولة فى التهنئة بتحويل سنة

أسأل الله تعالى مبتهلا لديه ، مادا يدى إليه . أن يحيل على مولانا هذه السنة وما
يتلوها من أخواتها بالصالحات الباقيات، وبالزائدات العامرات. ليكون كل دهر
يستقبله وأمد يستأنفه موفيا على المتقدم له ، قاصرا عن المتأخر عنه ، ويوفيه من
العمر أطوله وأبعده ، ومن العيش أعذبه وأرغده، عزيزا منصورا محميا موفورا
باسطا يده فلا يقبضها إلا على نواصى أعداء وحساد ، ساميا طرفه . فلا يغضه
إلا على لذة غمض ورقاد مسريحه ركابه ولا يعملها إلا لاستضافه عز وملك
فائزة قداحه فلا يجيلها إلا لحيازة مال وملك . حتى ينال أقصى ماتتوجه إليه أمنيته
جامحا . وتسمو له همته طامحا

فصل من كتاب عن بختيار إلى مؤيد الدولة

لما قبض على أبى الفتح بن العميد ذى الكفايتين . فى الشفاعة له

وهذا غلام أفسده سجيه ركن الدولة السريعة فى شدة الاحتمال ، والصبر
على الإدلال واجتمع له إلى ذلك التقلب فى نعمه حازها حيازة وارث لها ،
لم يكدح فى أنيلها . ولا مسه النصب فى ممرها ولا اهتدى إلى طريق
استيفائها . ولا يحترس من ضروب دواعى انتقالها . ومن ألزم اللوازم فى حكم
الدين أن نحفظ من شكر نعمة نحن سقيناه بكأسها . وأن نعذره عند هفوة

قد شاركناه فى إيجاد أسبابها . وأن تكون نفسه محروسة والبقية من حاله بعد أخذ فضلها المفسد له متروكه ، وأن يتحدث الناس بأن سيدى الأمير أصاب غرض الحزم بالقبض عليه ، ثم طبق مفصل الكرم فى التجاوز عنه .

فصل عنه إلى أبى تغلب ، في الشفاعة لأخ له

وقد يكون لعمرى من ذوى الأرحام الشابكة ، والقرابات الدانية ، من يتمادى فى العقوق ، ويذهب عن حفظ الحقوق ، ولا يسع ترك تألفه حتى يرجع ، واستصلاحه حتى ينزع . فإن تجشم الإعراض عنه لرياضة تقصد ، أو عاقبة نفع تحمد . لم يبلغ به إلى قطع المعيشة ، ومنع المادة ، لأن قباحة ذلك بمن يستعمله أكثر من مضرته بمن يعمل معه . وقد قيل إن الملوك تؤدب بالهجران . ولا تعاقب بالحرمان . هذا فى الأتباع والأصحاب . فكيف فى الأقران والأتراب .

فصل عن نفسه إلى عبد العزيز بن يوسف

كتب الأتباع محتاجة عند الملوك إلى قائد يطرق ويمهد لها . وسائق يشيع ويحدو بها ، وناصح يعضدها فى متضمناتها . ويشفع لها فى ملتمساتها ، ويعتمد عرضها فى أوقات الفراغ والنشاط وأحيان الخلوة والانبساط .

فصل عن بختيار إلى أبى تغلب ، فى ذكر فرس أهداه إليه

أما الفرس الذى سألت إيثارك به . فقد تقدمنا بقوده إليك . والله تعالى يبارك لك فيه . ويجعل الخير معقد ناصيته . والإقبال غرة وجهه وإدراك مطالب تحجيل قوائمه . ونيل الأمانى حلق سده . وفتح الفتوح غاية شأوه

وسلامة العواقب منتهى [illegible]

فصل عن نفسه إلى صديق له منجم يسأله الحكم عن تحويل سنته

ما أحوج من حالى حاله إلى تفضل منك عائد بعد باد ، وتال بعد ماض ؛ وبالحكم على السنة المستقبلة التى تصل زايرجتها درج هذا الكتاب ، مستقصيا له ومدققا فيه ومتوفرا عليه ، ومتوصلا إلى استنباء دفينه واستثارة كمينه ، والافصاح بكلياته وجزئياته ، غير مغرق فى تفخيم مايلوح من السعادة سهلها الله تعالى . كيلا أتوقع منها أكثر من حدها ، ولامقتصرا فى الإنذار بالمنحسة صرفها الله تعالى ، لئلا أكون كالغافل الذاهل عنها . فإن ثمرة هذه الصناعة هى تقدمة المعرفة بما يكون ، والاستعداد له بما يمكن . ولاأقول إن ذلك يؤدى إلى دفع مقدور نازل ، ولامعارضة محتوم حاصل . ولكنى أقول : ربما كان من سعادة السعيد أن يعلم هذا الأمر فيتصدى لحيازة مايحب ، ويتوقى حلول ما يكره ، وربما كان من منحسة المنحوس أن يجهله فيكون كالمسلوب بصره وسمعه ، الذى لايرى فيتحفظ ، ولايسمع فيتيقظ . وكلا الأمرين لسابق قضاء الله تعالى موافق ، ولمتقدم علمه مطابق . وإنما ذكرت ذلك استظهاراً لنفسى إن تعداك كتابى إلى غيرك ، ممن لايهتدى للجمع بين الأمرين ، والتعلق منهما بالعروتين . فيظن أن المراعى لأحدهما مخل بالآخر ، وعندى أن الفاصل بينهما لايخلو من أن يكون ناقص الحظوظ فى أدبه ، أو ناقص اليقين فى دينه . وأنت ولى ما تفضل به فى ذلك معتمد تقديمه ، وترك تأخيره ، إذ للنفس راحة فى تيسير المنتظرات ، وعليها كلفة فى أن تتمادى بها الأوقات ، على أن ظنى بك الإيثار لما أثرت ، والتحرز مما حاذرت .

فصل من رسالة عن صديق له فى الخطبة

ولو لم يكن يخطب إلى مخطوب إليه سبب غير ابتدائه إياه بالثقة . . النسب المتشابكة ورضاه به شريكا مفوضا فى الولد واللحمة والحال والنعمة

لكفاه وأجزاه . وأغناه عن كل ما سواه حتى إنه لو خطب إلى زاهد لوجب عليه أن يرغب أو إلى معتاص للزمه أن ينقاد . لأن هذا المطلب إذا صدر عن الأحرار إلى الأحرار استهجن الرد عنه ، والمقابلة له بضده ، فكيف وقد انتظمت بيننا دواعى الإجابة ، وارتفعت عن المدافعة ؟ وبالله جهد المقسم أن والدى أيدهما الله تعالى يسومانني التأهل منذ سنين كثيرة ، فأحمل نفسى على التقاعس عما آثراه مع ما افترض على من طاعتهما اشتطاطاً منى فى شرائط أحببت أن تجتمع لى فى الخبيئة التى أواصلها ، وقلما تتكامل إلا فيمن طهر الله أصله ، وجمل أمره وأظهر فضله . وقد دعانى بالدعاء إلى ذلك كثير من الرؤساء الأكابر وذوى الأخطار والأفاضل . بفارس والبصرة وبغداد ، فامتنعت من أجل شذوذ بعض شرائطى عليهم . حتى إذا أوجدنيها الله فى جهتك الجليلة . وجمعها لى فى منازلك المصونه . بعثتنى البواعث وحفزتنى الحوافز إلى أن يتألف بيننا الشمل . ويتصل بنا الحبل . فكتبت إليك هذه الرقعة خاطباً إليك كريمتك فلانة ، على أن أكون لها كالجفن الواقى لمقلته . والصدر الحاوى لمهجته ولك كالولد المطيع لأبيه ولأخيها كالأخ المعاضد لأخيه . فإن رأيت ياسيدى أن تتأمل ما كتبت به من هذه الجملة ، وتسمع من موصلها ما يجمله عنى من تفصيلها ، وتتوخى بإجابتى إلى ما سألت تحقيق ظنى . وتصديق أملى . فعلت إن شاء الله

فصل من عهد للخليفة إلى قاض

وأمره أن يجلس لخصومه . وقد نال من المطعم والمشرب طرفاً يقف به عند أول حد من الكفاية . ولا يبلغ منه إلى آخر البطنة وأن يعرض نفسه على أسباب حاجة كلها . وعوارض البشرية بأسرها . لئلا يلم به من ذلك ملم ويطيف به طائف . فيحيلانه عن رشده . ويحولان بينه وبين سداده

فصل فى ذكر تقليد المطيع ابنه الطائع ما كان إليه من الخلافة

ولما صار فى السن العليا ، والعلة العظمى ، بحيث يحرج أن يقيم معه على إمامة قد كل عن تحمل كلها ، وضعف عن النهوض بعبئها وحملها ، خلع ذلك السربال على أمير المؤمنين الطائع لله ، خلع الناض إليه ، والمسلم عليه

فصل عن بختيار إلى عضد الدولة فى التأليف

وإن من أعظم محن هذا البيت ، أن تزول منابت فروعه عن منابت أصوله ، وأن تؤتى مراسى أوتاده من ذوائب عروشه وأن تدب بينهم عقارب المشاحنة ، وتسرى إليهم أراقم المناقشة . وتنشث الدواهى فيهم من ذاتهم ، وقد كانت محسومة من أضدادهم وعداتهم .

فصل إلى صديق له ، فى الشكوى والاستماحة

ولما صارت صروف الدهر تنوء على بعد الطريف ، وبجحف بى بعد الحبيب وصادف ما يجدد على فى هذا الوقت منها أشلاء منى منهوكة ، وأعظما مبرية . وحشاشة مشفيه ، وبقية مودية جعلت اختيار الجهات ، واغتنام الجنات . لأنحو منها مالا يعاب سائله إذا سأل ، ولا يخيب آمله إذا أمل وكان سيدى أولها إذا عددت ، وأولاها إذا اعتمدت . وكتبت كتابى هذا بيد يكاد وجهى يتظلم منها إذ تخطه . إشفاقا على مائه مما يريقه ، لولا الثقة أنه يحقن ماء الوجوه ويحميها ، ويحمها ولا يقذيها .

فصل فى مثله

ولما أناخت النكبة بى حالى على طلل قفر ، وبلقع صفر وعون المغارم

أثقل وطأة من أبكارها ، وأبلغ تأثيرا فى ثلبها وإضرارها . فقد اضطرنى إلى تجشم ما كنت أجمه من نداه ، والتعرض لما كنت أدخره من جدواه . وإنما تخرج الكرائم وتذل النفائس من تزايد الضغطة . وتضايق الخطه

فصل فى ذكر الأقدار

لله تعالى أقدار ترد فى أوقاتها ، وقضايا تجرى إلى غاياتها ، لا يرد شىء منها عن متأوه ومداه ، ولا يصد دون مبلغه ومنحاه ، فهى كالسهام التى لا تثبت فى الأغراض ، ولا ترجع بالاعتراض . والناس فيها بين غبطة يجب الشكر عليها ، ورزية يونق بالعوض عنها

فصل فى ذكر الشكر والكفر

للنعم شروط من الشكر لا تريم ما وجد . ولا نعيم ما فقد وكثيرا ما تسكر الواردين حياضها ، وتعشى عيون المقتبسين إيماضها . فيذهلون عن لامتراء لدرتها . ويعمهون عن الاستمتاع بنضرتها ويكونون كمن أطار طائرها لما وقع ، ونفر وحشيها لما أنس ، فلا يلتون أن يتعروا من جلبابها ، ويسلخوا من إهابها . ويعوضوا منها الحسرة والغليل ، والأسف الطويل

فصل عن بختيار إلى سبكتكين الغزنى

ليت شعرى بأى قدم تواقفنا ورايا تنا حائمة على رأسك ، ومماليكنا عن يمينك وشمالك ، وحللنا موسومة أسمائنا تحتك . وثيابنا المنسوجة فى طرزنا على جسدك ، وسلاحنا المشحوذ لأعدائنا فى يدك

فصل له إليه أيضا

م بدر فى حلمه أن من إحسانه حيث يكفر . ومن محرد حيث يحسر ، ... ضعك من ... لأرق العمد ... مر ... الأحرار الصد

فصل إليه أيضا

تناولتك الألسن العاذلة ، وتناقلت حديثك الأندية الحافلة . وقلدت نفسك عاراً لا يرحضه الاعتذار ، ولا يعفيه الليل والنهار

فصل فى ذكره

هو أرق دينا وأمانة . وأخفض قدرا ومكانة ، وأتم ذلا ومهانة ،وأظهر عجزا ورمانة، من أن تستقل به قدم مطاولتنا، أو تطمئن له ضلوع على منابذتنا . وهو فى نشوزه عنا وطلبنا إياه كالضالة المنشوده ، وفيما نرجوه من الظفر به كالظلامة المردودة

فصل فى مثله أيضا

ولما بعد صيته بعد الخمول ، وطلع سعده بعد الأفول ، وجمعت عنده الأموال ،ووطئت عقبه الرجال،وتضرمت بحسده جوانح الأكفاء، ونقطعت لمناءسته أنفاس النظراء ، نزت به بطنته، فأدركته شقوته ونزغ به شيطانه، وامتدت فى الغى أشطانه

فصل عن بختيار فى ذكر عضد الدولة ، وما جرى بينهما

والله عالم أنى مع ماعودنيه الله من الإظهار ، وأوجدنيه من الاستظهار ومنحنيه من شرف المكان ، وظل السلطان وكثرة الأعوان ، لأجزع فى مناصلة عضد الدوله من أن أصيب الغرض منه . كما أجزع من أن يصيب الغرض مى ، وأكره أن أظفر به كما أكره أن يظفر بى . وأشفق من أن أطرف عينى بيدى ، وأعض بخى ساقى

فصل فى ذكره أيضا

إن ١تار المطام إد بد والعه ذ بالله والى ا يقمه عمد احد الدى يقدر ء لان أن ىعف ىند ده . ول محصص حـ ب ندى ىص آه لمحقه وحده . لر لدب د ب " ر فى لحسم ويـ ـمر ى كا سه ى العى فى الأدمه وكثيراً ماتعدى

الصحاح مبارك الجرب ، ويتخطى الأذى إلى المرتقى الصعب .

فصل فى ذكره أيضاً

قد لحقنى من مولانا مايلحق الرجل تذوى يمينه ، وهو بين أن يقطعها ليسلم له ما بعدها . ويالها من خطة ما أصعبها وأشقها ، وورطة ما أحرجها وأضيقها . وبين أن يغضى عليها فيرمى إلى ماهو أعظم من قطعها ، وأمض من فقدها .

فصل فى ذكر القواد

عادوا إلى الحضرة عود الأنياب إلى أفواهها . والأظفار إلى براثنها . والنصال إلى أجفانها والسهام إلى كنائنها

فصل عن الخليفة فى رعاية حقوق الآباء فى الأبناء واصطناع أولاد الأولياء

وأمير المؤمنين يذهب على آثار الأئمة المهديين ، والولاة المجتهدين فى إقرار ودائعهم عند المترشحين لحفظها . والمضطلعين بحملها . من أولاد أوليائهم وذرية نصحائهم ، إذ كان لابد للأسلاف أن تمضى . وللأخلاف أن تنمو . كالشجر الذى يغرس لدنا فيصير عصيا . والنبات الذى ينجم رطبا فيعود هشيما فالمصيب من تخير الغرس من حيث استحب الشجر . واستحلى الثمر ، وتعهد العرق من طاب عنه الخبر . وحسن منه الأثر :

فصل من رسالة فى وصف المتصيد والصيد

وخيلا كالأمواج المندفقة والأطواد الموثقة [illegible] غاضبة . [illegible] حارسة تستاق الصيد وهى لا تطعمه [illegible] . [illegible] [illegible]

الألحاظ والمناظر . بعيدة المرامى والمطارح ، زكية القلوب والنفوس ، قليلة القطوب والعبوس . سابقة الأذناب ، كريمة الأنساب . صلبة الأعواد . قوية الأوصال ، تزيد إذا طمعت شرها وقرما . وتتضاعف إذا شبعت كلباً ونهماً فبينا نحن سائرون . وفى الطلب ممعنون ، إذ وردنا ماء زرقاجمامه، طامية أرجاؤه يبوح بأسراره صفاؤه . ويلوح فى قراره حصباؤه . وأفانين الطير به محدقة . وغرائبه عليه واقعة . متغايرة الألوان والصفات ، مختلفة اللغات والأصوات . فمن صريح خلص وتهذب نوعه ، ومن مشوب تهجن عرقه ، فلما أوفينا عليها أرسلنا الجوارح إليها ، كأنها رسل المنايا ، أو سهام القضايا ، فلم نسمع إلا مسمياً ولم نر إلا مذكيا . وعدنا اشأننا دفعات ، وأطلقناها مرات .

فصـــــل منها

ثم عدلنا عن مطارح الخيام ، إلى مسارح الآرام . نستقرى ملاعبها ، ونؤم مجامعها ، حتى أفضينا إلى أسراب لاهيـة بأطلائها ، راتعة فى أكلائها ومعنا فهود أخطف من البروق . وأقف من الليوث ، وأمكر من الثعالب وأدب من العقارب . وأنزل من الجنادب ، خمص الخصور قب البطون ، رقش المتون ، حمر الآماق . خزر الأحداق . هرت الأشداق ، عراض الجباه . غلب الرقاب ، كاشرة عن أنياب كالحراب .

فصل منها

وكم من قبر أطلقنا عليه بازياً فعرج إلى السماء عروجا ، ولجج فى أثره تلجيجا . فكأن ذلك يعتصم منه بالخالق ، وكان هذا يستطعمه من خالق . حتى غابا عن النظار ، واحتجبا عن الأبصار . وصارا كالغيب المرجم ، والظن المتوهم ، ثم خصفه ووقع به وهما كهيئة الطائر الواحد ، فأعجبنا أمرهما . وأطربنا منظرهما

فصل من رسالة فى وصف الرمى عن قسى البندق

مآرب الناس منزلة بحسب قربها من هزل أو جد ، ومرتبة على قدر استحقاقها من ذم أو حمد . وإذا وقع التأمل عليها والتدبر لها ، وجد أولاها بأن تعده الخاصة نزهة وملعبا ، والعامة حرفة ومكتسبا . الصيد الذى فاتحته طلاب لذة ونظر ، وخاتمته حصول مغنم وظفر . وقد اشتركت الملوك والسوقة فى استجماله ، واتفقت الشرائع المختلفة على استحلاله . ونطقت الكتب المنزلة بالرخصة فيه ، وبعثت المروءات على مزاولته وتعاطيه . وهو رائض الأبدان ، وجامع شمل الإخوان ، وداع إلى اتصال العشرة منهم والصحبة ، وموجب لاستحكام الألفة بينهم والمحبة .

فصل إلى بعض الوزراء ، فى إهداء دواة ومرفع

قد خدمت مجلس سيدنا حرسه الله تعالى وآنسه بدواة تداوى مرض عفاته ، وتدوى قلوب عداته . على مرفع يؤذن بدوام رفعته ، وارتفاع النوائب عن ساحته .

فصل من كتاب له إلى الصاحب

كتبت أطال الله بقاء الصاحب هذا الكتاب . وأنا أود أن سواد عينى مداده . وبياضها طرسه . شوقاً إلى لألاء غرته . وقرماً إلى تقبل أنامله . وظمأ إلى ارتشاف بساطه

فصل من هذا الكتاب

وما عسيت أن أبلغ فى شكر سيدنا وحمده . على ما أهلنى له من بره ورفده . وجهدى يقصر عن عفوه وإسهابى يعجز عن وصفه . وهل أنا فى

ذلك لو فعلته إلا كمن جارى الحصان بالأتان . وواجه الغزالة بالذبالة ، وقارع الحسام بالعصا ، وبارى الدر بالحصى .

* * *

ما أخرج من شعره فى الغزل

فمن ذلك قوله [من الطويل] :

تورد دمعى إذ جرى ومدامتى ... فمن مثل ما فى الكأس عينى تسكب
فوالله ما أدرى أبالخمر أسبلت ... جفونى أم من عبرتى كنت أشرب

وقوله فى معناه [من الكامل] :

جرت الجفون دماً وكأسى فى يدى ... شوقاً إلى من لج فى هجرانى
فتخالف الفعلان شارب قهوة ... يبكى دماً وتشاكل اللونان
فكأن ما فى الجفن من كأسى جرى ... وكأن ما فى الكأس من أجفانى

وقوله [من الخفيف] :

لست أشكو هواك يا من هواه ... كل يوم يروعنى منه خطب
مر ما مر بى من أجلك حلو ... وعذابى فى مثل حبك عذب

وقوله [من الخفيف] :

أيها اللائم المضيق صدرى ... لا تلمنى فكثرة اللوم تغرى
قد أقام قوم حجة عشق ... [illegible] فى حب عذرى

وقوله [من الكامل] :

حذرت قلبى أن يعود إلى الهوى ... [illegible] روعا
فأجابنى لا تخش منى صبوة ... [illegible] شرك الغرام وقوعا
حتى إذا داع دعاه إلى الهوى ... أصغى إليه سامعاً ومطيعاً

كذبالة أخمدتهـا فـكلما دنا   منها الضرام تعلقته سريعا

وقوله [من الوافر] :

مرضت من الهوى حتى إذا ما   بدا ما بى لإخوانى الحضور
تـكنفنى ذوو الإشـفاق منهم   ولاذوا بالدعاء وبالنـذور
وقالوا للطبيب أشر فإنا   نعدك للمهم من الأمور
فقال شـفاؤه الرمان ممـا   نضمنه حشاه من السعير
فقلت لهم أصاب بغير عمد   ولـكن ذاك رمان الصدور

وقوله [من الطويل] :

إلى الله أشكو ما لقيت من الهوى   بجارية أمسى بهـا القلب يلهج
إذا امتزجت أنفاسنا بالتزامنا   توهمت أن الروح بالروح يمزج
كأنى وقد قبلتها بعد هجعـــة   ووجدى ما بين الجوانح يلعج
أصخت إلى النفس التى بين أضلعى   بأنفاسها نفساً إلى الصدر تولج
فان قيل لى اختر أيما شئت منهما   فإنى إلى النفس الجديدة أحوج

وقوله [من الكامل] :

أحشمتها بالعتب عند لقائها   فتلثمت من شدة استحيائها
واستكملت صفة البدور بطلعة   وبحلة صبغت بلون سمائهـا
فبهت أنظر من خلل حجابها   متحيراً فى لازوردية ثوبهـا

وقوله [من المجتث] :

هيفـاء تحـكى قضيباً   قد حمّلته الرياح
تفتر عن سمط در   عليـه مسك وراح
جردتهـــا واعتنقنـا   كل لـكل وشـاح
باتت وكل مصـون   لى من حماها مباح

في ليلة لم يعبها في الدهر إلا الصباح

وقوله [من المنسرح] :

هيفاء كالغصن فى رشاقته لفاء كالدعص فى كثافته
تبخترت والعثان يكنفها فكانت البدر وسط هالته

وقوله [من الطويل] :

أقول وقد جردتها من ثيابها وعانقتها كالبدر فى ليلة التم
لئن آلمت صدرى لشدة ضمها لقد جبرت قلبي وإن أوهنت عظمى

وقوله [من البسيط] :

إن نحن قسناك بالغصن الرطيب فقد خمنا عليك إذاً ظلما وعدوانا
الغصن أحسن ما نلقاه مكتسياً وأنت أحسن ما نلقاك عريانا

وقوله [من مجزوء الكامل] :

يا من بدت عريانة فرأيت كل الحسن منها
كانت ثيابك عورة سترت بالتجريد عنها

وقوله [من السريع] :

يا قمراً كالخشف فى لفتته وكالقضيب اللدن فى خطرته
خلتك صيدا صار فى قبضتى فصرت من صيدى فى قبضته
فديت من لاحظنى طرفها من خيفة الناس بسلمته
لما رأت [illegible] وعاصت [illegible] من [illegible]
أراحت [illegible] عن وجدها [illegible] فى [illegible]

وقوله [من المنسرح] :

ما أنس لا أنس منه لاحقه [illegible]
قلت منه ثنا محاجته تجمع بين المدام و[illegible]
كأن مجرى سواكه برد وريقه دون ذلك البرد

وقوله [من مجزوء الرمل] :

طيب عيشى فى عناقك ووفاتى فى فراقك
أنت لى بدر فلا عشـــت إلى يوم محاقك
فاسقنى الصهباء صرفا أو بمزج من رياقك
لا أريد المــــاء إلا عند غسلى من عناقك

وقوله [من الكامل] :

كل الورى من مسلم ومعاهد للدين منه فيك أعدل شاهد
فإذا رآك المسلمون تيقنوا حور الجنان لدى النعيم الخالد
وإذا رأى منك النصارى ظبية بعطو بدر فوق غصن مائد
أثنوا على تثليثهم واستشهدوا بك إذ جمعت ثلاثة فى واحد
وإذا اليهود رأوا جبينك لامعاً قالوا لدافع دينهم والجاحد
هذا سنا الرحمن حين أتاه لكليمه موسى النبي العـــابد
وترى المجوس صفاء وجهك فوقه مسود فرع كالظلام الراكد
فيقوم من ظلام ذاك ونور ذا حجج أعدوها لكل معاند
أصبحت شمسهم فكم لك فيهم من راكع عند الظلام وساجد
والصابئون يرون أنك مفرد فى حسن [illegible] مفرد [illegible]
كالزهرة [illegible] مسعودة بالمشترى وعطارد
فعلى [illegible] جميعهم مستمسك [illegible]
أصلحتهم وشبابى وتركتنى [illegible]

ما أخرج من شعره فى الخمر ومايضاف إليه

فمن ذلك قوله [من مجزوء الرمل] :

كوكب الإصباح لاحا   طالعاً والديك صاحا
فاسقنيها قهوة تأ   سو من الهم جراحا
ذات نشر كنسيم الـ   ـروض غب القطر فاحا
يا غلامى ما أرى فيـ   ـها ولا فيك جناحا
حرم الماء وأبعد   ه وإن كان مباحا
أقراح أنا حتى   أشرب الماء القراحا

وقوله فى نبيذ تمر كدر يدور به ساق يشبهه بالعروس التى تجلى ، وتبرز أمامها سوداء قبيحة ، لتكون كالعوذة لها ، وتكون محاسن العروس أظهر بإزاء مقابحها [من الوافر] :

بنفسى مقبلا يهدى فنونا   إلى الشرب الكرام بحسن قده
وفى يده من التمرى كأس   كسوداء العروس أمام خده

وقوله [من المنسرح] :

صفراء كالتبر جامها يقق   شعاعها كالذبال يأتلق
كأن فى كف من أتاك بها   ضحى نهار فى وسطه شفق

وقوله من قصيدة شبه له فيها مجلس الأنس بالمعركة [من المتقارب] :

ألاقى همومى فى جحفل   له من مقامى فيه قرار
دبادبه من صوانى القيا   ن والناى بوق به مستعار
ومجلسنا حومة أرهجت   بخيل المدامى إليها بدار
كأن فكاهتهم إذ غدت   شتائم للحرب فيها شعار
كأن الكؤوس بأيدى السقاة   سيوف لها بالدماء احمرار

كأن مناديل أكتافهم حمائلها إذ عليهم تدار
كأن رجوم تحاياهم سهام على الجيش منها نثار
كأن المجامر خيل جرت وقد ثار للنــد منها غبار
كأن السكارى رجال الوغى وقد عقرتهم هنـاك العقار
وقد جدلتهم جروح بهم وجرح المدامة فيها جبار
كأن تسكابها فى الزجاج حريق له من حباب شرار
فيالك من مأقط لى به بلاء وقول إليه يشار
ولما برزت إلى الهم فيه ولى بالسرور عليه اقتدار
جرى الضرب مختلفاً بيننا فمات وعشت وفد نيل ثار

وقوله من قصيدة [من الخفيف] :

رب عذراء راوحتنى من الرا ح بعذراء نطرد الهم طردا
خندريس إذا المزاج علاها نظمت بالحباب للكأس عقدا
نترك البال ناعماً وأخا الشجــو خلياً وطائر اللهو مسعدا
عقتنى بكأسها ذات دل دل قلبى إلى الهوى فتعدى

وكتب إلى صديق له يستدعيه ويصف ما عنده من رءوس احملان والشراب والفستق للنقل والمطرب الممتع . فقال [من مخلع البسيط] :

طباخنا صانع رءوسا يسقط فى ضيمها الخلاف
مبيضـــة كالجبين لونا شــبية كلها نظاف
وأخذها فى الرقاق يحكى صريع حمى له لحاف
من بين عجل إلى خروف تزهى بنضدها الصحاف
مختلفات القدود لكن لها بأسنانها ائتلاف
وكلها راضع صغير له على ضرعه عكاف

قد أسمنتهن أمهات / من طول إرضاعها عجاف
نسقى على ذاك روح دن / أرق أسمائها السلاف
عروس دن صفت وطابت / لوناً وطعماً فما تعاف
كأن إبريقها لدينا / ناكس رأس به رعاف
والنقل من فستق جنى / رطب حديث به القطاف
لى فيه تشبيه فيلسوف / ألفاظه عذبة خفاف
زمرد زانه حرير / فى حق عاج له غلاف
ومسمع مطرب مليح / يحرم عن مثله العفاف
يظلنى صاحياً ولكن / فى سكره ما به انتصاف
فصر إلينا غداً بليل / أهديك من كل ما يخاف
فأنت أصل السرور عندى / وكل ما بعده مضاف

* * *

ما أخرج من شعره فى الأوصاف والتشبيهات

من ذلك قوله فى الورد من نوادره:

وزائرة لنا فى كل حول / لها حظان من حسن وطيب
تنال النفس حين تشم منها / منال العين من [illegible] الحبيب
كأن زمانها يعتاض نوراً / إذا طلعت [illegible] من مشيب

وقال من قصيدة [illegible]

أما ترى الورد قد حيتك زائره / [illegible] خرجت عن كل مصدور
كأن أوراقه أنفاس عاشقه / معسوفة خلطت أنفاس مخمور
تفتحت وجنات فى جوانبه / كأنما انتزعت من أوجه الحور

وقال فى النرجس [من الخفيف] :

رب يوم نقعت فيه غليلى وهمومى بين الضلوع كمون
بوجوه مملوءة بعيون وعيون تخشى عليها العيون
تلك من نرجس نضير وهذى من غوان وجدى بهن حنون

وقال فى وصف شمامة كافور [من مجزوء الرجز] :

كافورة جعلتها لأسود العين عرض
حتى وددت انها من أبيض العين عوض

وقال فيها [من الطويل] .

وشمامة كالبدر عند اعتراضه وكالكوكب الدرى عند انقضاضه
يود سواد العين من اشغف بها لو اعتاضها مستبدلا من بياضه

وقال فى النافجة من مجزوء الكامل] .

ومشيمة من نسل بطن لم تكن من ظهر فحل
أهدت إليك جنينها من غير طرق بحمل
ل باقتناص حائل نتجت لها وبرشق نبل
وعدت بضاعة تاجر لا تشترى إلا ببذل
فيها لنفس قوتها تكن بسم لا بأكل
حلت محلا لاترى إلا اذى الخطر الأجل

وقال فى عنيده الطيب[1] من الكامل .

وعنيدة للطيب إن تستدعها بعث إليك أميرها بسفيرها
افناك قبل عيانها أرج لها فكأنه مستأذن لحضورها
هجاتها لم تدر من كافورها تأتيك أم من مسكها وعبيرها

---

(١) عنيدة خلطة تكون من طيب

مزجت ببعض بعضها فتوحدت — عن أن تقاس بشكلها ونظيرها
لاعيب فيها غير أن نسيمها — مثل اللسان يشيع سر ضميرها

وقال فى مدخنة [من الطويل] :

ومكروبة الأحشاء يعلو زفيرها — وتعصف ريح الطيب بين فروجها
إذا روحت عن نفسها بخروجها — فللنفس منى راحة فى ولوجها

وقال فيها [من الطويل] :

ومحرورة الأحشاء تحسب أنها — متيمة تشكو من الحب تبريحا
تناجيك بجوى يسمع الأنف وحيها — وتجهله الأذن السميعة إذ يوحى
إذا استودعت سرا من الطيب مجملا — أشاعته مفصلا وأفشته مشروحا
وإن حاولت إخفاءه فى ضميرها — أبى عرفها إلا اعترافا وتصريحا
يحرق فيها العود عوداً وبدأة — فنأخذه جسما ونعته روحا

وقال فيها [من مجزوء الرجز] :

ومحاس سماؤه — من النجوم عائمه
فى جوه سحابه — لها الأنوف شائمه
دبابه مدخنه — خاصره حادمه
داخلها مجمرة — مثل القطاة الجاثمه
كأنها طارمه — فيها شتاق قائمه
يهدى لنا روائحا — من الجنان قادمه
ما عابها خلع — من الذبول دائمه
الكما عاره — تخرج منها ناعمه

وقال فى سنان مدخنة شداه رأس مقتدر فيها أبيات يخمح [المنسرح]

جمعت بين حاجتى وعرفى — ما بين حسن وبين حسب

أدخل فى الذيل من محب　　طورا وفى الكم من حبيب

فكم ترددت بين هذا　　وذا برغم من الرقيب

وقال فى الغالية [من مخلع البسيط] :

غاليه تنتمى لحام　　قد استعارت لباس قار

فى قدح ينتمى لسام　　من سنة البدر مستعار

جامع ما بين ذا وهذا　　قد أولج الليل فى النهار

وقال فيها [من السريع] :

غالية صرح عطارها　　فى عجنها عن خالص النيه

تعزى إلى تبت من مسكها　　وهى من العنبر شحريه

منشورة الطيب على أنها　　فى قدح البلور مطويه

كأنها فيه وقد حرها　　رومية حبلى بزنجيه

وقال فى غلام له أسود يهوى يسمى برشد [من الكامل] :

أبصرت فى رشد وقد أحببته　　رشدى . ولم أحفل بمن قد ينكر

يا لائمى أعلى السواد تلومنى　　من لونه وبه عليك المفخر

دع فى السواد وحد بباصك إنى　　أدرى بما آتى وما أتخير

مثوى البصيرة فى الفؤاد سواده　　والعين [illegible] منها تبصر

والدين أنت مناظر [illegible] بذا　　وكذاك فى الدنيا [illegible] تنظر

سواد ذنبك [illegible] ولوهما [illegible] [illegible] الظلام [illegible]

فغد [illegible] وهو دليل [illegible]　　و[illegible] سوادى وهو [illegible] نور

[illegible] [من الكامل]

[illegible] وهو [illegible] سود [illegible]　　[illegible] [illegible] [illegible]

ما [illegible] [illegible] [illegible]　　أن قد [illegible] [illegible] محاسن

ولو أن منى فيه خالا زانه   ولو أن منه فى خالا شافنى

وقال فيه يخاطبه [من الخفيف] :

لك وجه كأن يمناك خطته   بلفظ تمله آمالى
فيه معنى من البدور ولكن   نفضت صبغها عليه الليالى
لم يشنك السواد بل زدت حسناً   إنما يلبس السواد الموالى
فبمالى أفديك إن لم تكن لى   وبروحى أفديك إن كنت مالى

وقال فى الشمعة [من البسيط] :

وليلة من محاق الشهر مدجنة   لا النجم يهدى السرى فيها ولا القمر
كلفت نفسى بها الإدلاج ممتطياً   عزماً هو الصارم الصمصامة الذكر
إلى حبيب له فى القلب منزلة   ما حلها قبله سمع ولا بصر
ولا دليل سوى هيفاء مخطفة   تهدى الركاب وجنح الليل معتكر
غصن من الذهب الإبريز أثمر فى   أعلاه ياقوتة صفراء تستعر
فأتيك ليلا كما يأتى المريب فإن   لاح الصباح طواها دونك الحذر

وقال فى وصف الفنجة وأرسلها إلى أبى الفرج الببغاء(١) [من الرجز] :

أنعت طارونية الثياب   لابسة خزاً على الإهاب(٢)
صبغت نصبيع التصابى   وأبرزت وجهاً بلا نقاب
ريان من محاسن الشباب   مكحولة العينين كالكعاب(٣)
مغموسة المخلب بالخضاب   منقارها أحمر كالعناب
كأنما تسقى دم الرقاب   محدورة محمة الخضاب

(١) العيجة : تقع على الذكر والأنثى من الحجل
(٢) الطارونية : المنسوبة إلى الطاروني وهو ضرب من الخز .
(٣) الكعاب ـ بفتح الكاف بزنة سحاب ـ الجارية الناهدة

لها على الأرجل والأعقاب   حملات ليث من ليوث غاب
أقفاصها كمحبس الحجاب   مدورات الشكل كالقباب
تسمعنا منها وراء الباب   تمتمة بالقاف فى الخطاب
كأنما تقرأ من كتاب   مكروزة زادت على الحساب
قهقهة الإبريق بالشراب   ملآن منكباً على الأكواب
أهلا بصياد لها جلاب   جاء بها كريمة النصاب
ربيبة الجبال والهضاب   كريمة الأعراق والأنساب
لم تدر ما بادية الأعراب   غريبة صارت من الأحباب
دونك ياذا المفخر اللباب   أرجوزة من صنعة الكتاب
باكورة من ثمر الألباب   وتحفة من تحف الآداب
هدية الأتراب للأتراب   قل ما ترى فيها ولا تحابى
هل خلصت من هجنة وعاب   وسلمت من عيبه العياب
أم خلتها أشبه بالصواب   فهات ماعنـــدك من جواب

وقال فى الخطاطيف [من الطويل] :

وهندية الأوطان زنجية الخلق   مسودة الأثواب محمرة الحدق
كأن بها حزناً وقد لبست له   حداداً وأذرت من مدامعها العلق
إذاصرصرت صرت بآخرصوتها   كما صرملوى العود بالوتر الحرق
نصيف لدينا ثم تشتو بأرضها   ففى كل عام نلتقى ثم نفترق

وقال فى البق والبراغيث والبيت الأخير أملح ما سمعت فى معناه [من البسيط

وليله لم أذق من حرها وسناً   كأن من جوها النيران تنبعث
أحاط بى عسكر للبق ذو جلب   ما فيه إلا شجاع فاتك بطل

من كل سائلة الخرطوم طاعنة لاتحجب السجف مسراها ولاالكلل
طافوا علينا وحر الصيف يطبخنا حتى إذا طبخت أجسامنا أكلوا

* * *

ما أخرج مما قاله فى البصرة

وكان خرج إليها فى صباه ليستوفى مالا على ضامنها ، من ذلك قوله [من الخفيف]:

ليس يغنيك فى الطهارة بالبص رة إن حانت الصلاة اجتهاد
إن تطهرت فالميــاه سلاح أو تيممت فالصعيــد سماد

وقال فيها [من الخفيف]:

لهف نفسى على المقام ببغدا د وشربى من ماء كوز بثلج
نحن بالبصرة الدميمة نسقى شر سقيا من مائها الأترجى
أصفر منكر ثقيل غليظ خاثر مثــل حقنة القولنج
كيف نرضى بشربه وبخير منه فى كنف أرضنا نستنجى

وقال فى قصر روح بها [من الكامل]:

أحب إلى بقصر روح منزلا شهدت ننشه بفضل البانى
سور علا وتمنعت شرفاته وكأن إحداهن هضب أبان
وكأنما يشكو إلى زواره بين الخليط وفرقة الجيران
وكأنما يبدو نجم من نفسه إطراق محزون الحشى حران

وقال عند رحيله عنها [من الطويل]:

توليت عن أرض المربد راحلا وأفئدة الفتيان حشو حقائب
منازل تقرى ضيفها كل أسيلة بأمثال غزلان الصريم الربائب
أقمت بها سوق الصبا وندى معا لعاشقه حرى وحيران لاعب
فما شهر الأشواق إلا صبابتى ولا نستر الجدران إلا حبائبى

ما أخرج من شعره فى والدته وأولاده

قال [من الخفيف] :

أسرة المرء والداه وفيما   بين حضنيهما الحياة تطيب
فإذا ماطواهما الموت عنـــه   فهو فى الناس أجنبى غريب

وقال ، وقد عتب على بعض ولده [من البسيط] :

أرضى على ابنى إذا ماعقنى حذرا   عليه أن يغضب الرحمن من غضبى
ولست أدرى بم استحققت من ولدى   إقذاء عينى وقد أقررت عين أبى ؟

وله من رقعة يلتمس فيها من بعض الرؤساء إجراء الرزق لبعض ولده [من الطويل] :

وما أنا إلا دوحة قد غرستها   وسنيتها حتى تراخى بها المدى
فلما اقشعر الجلد منها وصوحت   أتتك بأغصان لها تطلب الندى(١)

وكتب إلى بعض الرؤساء قصيدة فى إنفاذه ابنه إليه ليستخدمه ، فمنها [من الطويل] :

بعثت إليـــك ابنى وبالله إنه   لأحلى من النفس المقيمة فى جنبى
وهـــل أنا إلا نسخة هى أصله   وهل هو إلا كالمحرر فى الكتب
وفى النسخة السوداء ما أنت عارف   من المحو والإصلاح والحك والضرب

أخذ المعنى من قول ابن الرومى [من البسيط] :

فقال لا تلحبنا فى تفاوتنـــا   فإنـــا كتب آباؤنا نسخ

رجع :

وهذا الذى يرضيك مرأى ومخبرا   ويمضى مضاء السهم والصارم العضب
وشتان بين العود أيبس وانحنى   وبين النبات الغض والغصن الرطب
بدونك فاقبله وثق منـــه بالذى   يراد من العبد المناصح ثارب
وجرده من عهد التقمض باسطاً   وجربه فالتجريب عن رشده ينبى

(١) صوح الزرع : جف ويبس .

وقال وقد رأى ولدا لولده مترعرعا ناشئا [من المنسرح] :

أبو على محسن كبدى وقد نشا من فتاه لى خلب
كأن هذا وذاك إذ نسبا منى سواد يضمه قلب
لازلت ألقى الخطوب دونهما حتى كأنى عليهما حجب

وقال يرثى أبا سعيد سنانا ابنه [من الخفيف] :

أسعدانى بالدمعة الحمراء جل ماحل بى عن البيضاء
يؤلم القلب كل فقد ولا مثـ ـل افتقاد الآباء للأبناء
هد ركنى مثوى سنان وقد كا ن يهد الأركان من أعدائى
عكست فيك دعوتى إذ أفدبـ ـك برغمى فصرت أنت فدائى
إنما كنت فلذة من فؤادى خطفتها المنون من أحشائى
كنت منى وكنت منك اتفاقا والتئاما مثل العصا واللحاء
كنت فى اليتم فى أجمل منى فلك الثكل فى أوان فنائى
ولئن كان فى أخيك وأولا دكما ما يغض من برحائى
فلعمرى لربما هيجوا الشو ق فزادوا فى لوعتى وبكائى

ألم فيه بقول ابن الرومى . ولم يحسن بعض إحسانه [من الطويل] :

وإنى وإن متعت بابنى بعده لذاكره ما حنت النيب فى نجد
وأولادنا مثل الجوارح أيما فقدناه كان الفاجع البين الفقد
لكل مكان لايسد اختلاله مكان أخيه من جزوع ومن جلد
هل العين بعد السمع تكفى مكانه أم السمع بعد العين يهدى كما تهدى

وكتب إليه ولده أبو على المحسن يسليه فى بعض نكباته [من البسيط] :

لا تأس للمال إن غالته غائلة ففى حياتك من فقد اللهى عوض
[illegible] يداك من مائه أو فاض [illegible]

فأجابه بهذه الأبيات [من البسيط] :

يادرة أنا من دون الردى صدف	لها أقيها المنايا حين تعترض
قد قلت للدهر قولا كان مصدره	عن نية لم يشب إخلاصها مرض
دع المحسن يحيا فهو جوهرة	جواهر الأرض طرا عندها عرض
فالنفس لى عوض عما أصبت به	وإن أصبت بنفسى فهو لى عوض
اتركه لى وأخاه ثم خذ سلبى	ومهجتى فهما مغزاى والغرض

* * *

ما أخرج من شعره فى الفخر

قال [من السريع]

أبسر جودى أننى كلما	أسرفت فى السكر ولا أدرى
ندمت فى صحوى على كل ما	أفنيت من مالى فى سكرى

وقال فى صباه [من المتقارب]

لقد علمت خيل هذى الخيام	ونسوانها القاصرات الغوانى
بأنى شفاء صدور الجميع	وأكرم من ضمه الخافقان
أسر القرينة [illegible] العناق	وأفتك بالقرن يوم الطعان
فبض الحصان وطرف الحصان	على بما قلته تشهدان

وقال من قصيدة [من الطويل]

وقد [illegible] السلطان أنى [illegible]	وكاتبه [illegible] [illegible] المرفق
أو [illegible] [illegible] عرق وأ[illegible]	رأى [illegible] شمس و[illegible] أغسق
تحدث [illegible] الهدى وهو [illegible]	و[illegible] فى [illegible] وهو [illegible]
فيمانى [illegible] و[illegible] [illegible]	[illegible] [illegible] بدهر [illegible]
وفى فقر ضحى الملوك [illegible]	[illegible] أحد [illegible] [illegible]

أرد بها رأس الجموح فينثنى   وأجعلها سوط الحرون فيعنق
فإن حاولت لطفاً فماء مروق   وإن حاولت عنفاً فنار تألق
يسلم لى قس وسحبان وائل   ويرضى جرير مذهبي والفرزدق
فيغضى لنثرى خاطب وهو مصقع   ويعنو لنظمى شاعر وهو مفلق
معال لو الأعشى رآهن لم يقل   « وبات على النار الندى والمحلق »

وله من قصيدة قالها فى الحبس [من الطويل] :

يعيرنى بالحبس من لو يحله   حلولى لطالت واشمخرت مراكبه
ورب طليق أطلق الذل رقه   ومعتقل عان وفد عز جانبه
وإنى لقرن الدهر يوماً تنوبنى   سطاه ويوماً تنجلى بى نوائبه
ومن مد نحو النجم كيما يناله   يداً كيدى لاقته أيد تجاذبه
ولا بد للساعى إلى نيل غاية   من المجد من ساع تدب عقاربه
وإنى وإن أودت بمالى نكبة   نظيرى فيها كل قرم أناسبه
فما كنت كالقسطار يثرى بكيسه   ويملق إن أنحى على الكيس سالبه
ولكن كابت العاب إن رام ثروة   حوتها له أنيابه ومخالبه
يبت خميصاً طاويا ثم يغتدى   مباحا له من كل طعم أطايبه
كذلك مثلى نفسه رأس ماله   بها يدرك الربح الذى هو طالبه
وللمال آفات ىهاأ ربه   بها إن تخطته إليه مصائبه
ومن يكن الـ لطان فـه خصيمه   فلا عار فى الغصب الذى هو غاصبه
وماصـ ى إن غاص مه مسكت يدى   وفى فضل جاهى أن تفيض مذاهبه
إذا كان ه لى من صر ف و الله   عتيد لدى دضلى فمنبه جالبه
ولى س أقلامى ولى مضى   عن د سكو لحصاصة صاحبه

ما أخرج من شعره فى المدح

قال فى المهلبى الوزير [من الكامل] :

قل للوزير أبى محمد الذى ... قد أعجزت كل الورى أوصافه
لك فى المحافل منطق يشفى الجوى ... ويسوغ فى أذن الأديب سلافه
فكأن لفظك لؤلؤ متنخل ... وكأنما آذاننا أصدافه

وقال فيه من قصيدة [من الطويل] :

وكم من يد بيضاء حازت جمالها ... يد لك لا تسود إلا من النقس
إذا رقشت بيض الصحائف خلتها ... تطرز بالظلماء أردية الشمس

وله من قصيدة فيه [من الخفيف] :

وتعلقت بالرئيس الذى صر ... ت رئيساً مد عدى فى العبيد
والوزير الذى غدا ووراء الـ ... ملك ركنا لعزه الموطود
أريحى مهلبى سعيد الـ ... جد صافى الحدوى كريم الجدود
وإذا استنطق الأنامل جادت ... ببيان كالجوهر المنضود
فى سطور كأنما نشرت يـ ... ـداه منها عصائبا من برود
فقر لم يزل قصيرا إليها ... كل مدى بلاغه ومعيد
يحتذى البارع المجيد لديها ... لاحقاً بالمقصد المستفيد
ببيان شاف ولفظ مصيب ... ومختصر كاف ومعنى سديد

وكتب إليه وهو بدجلة البصرة متوجه إلى عمان [من الطويل]

لقد كسبت منك السعود موفقا ... مصادره محمودة والموارد
كأنى بالبحر لدى خيف عوبه ... وقد خف حتى ساوه فيه جامد
ترى منك بحراً زاخراً فوق متنه ... فيصبح جارى موجه وهو راكد
كأن عصا موسى بكفك فوقه ... وقد جزعته ما وهو ساجد

ستعنو لمـا تبغى ظهور صفاته وتبلغ ما تهوى وجدك صاعد
فلا تخش من صرف النوائب نبوة فنصرك محتوم عليه شـواهد
إذا عادة الله التي أنت عارف تذكرتها هانت عليك الشدائد

وقال فى فاصد من غير علة [من الطويل] :

تنبع جود لا دم من يمينـه فأضحى نكى يعطى الأطباء فاصدا
وليس به أن يفصد العرق حاجة ولـكنه ينحو المحـامد قاصدا
بسبب أسباب النـدى لعفاته ويرفبهـا مبستفرصاً ومراصدا

وقوله فى معناه [من الكامل] :

لهجت يمينك بالندى فبنانها أبدا يفيض على العفاة عطاء
حتى فصدت وما بجسمك حاجة كيما تسـبب للطبيب حباء
ولقد أرقت دماً زكياً من يد حقنت بتـدبير الأمور دماء
تجرى العلا فى عرقه جرى الندى فى عوده فهو الـمـاء صفاء
لو يقدر الأحرار حين أرقته حعلوا له حب القلوب وعاء
فانعم وعش فى صحة وسلامه نحى الولى وتكبت الأعداء

وكتب إلى عضد الدولة عند مقدمه من الزيارة بالـكوفه قصيدة منها [من الكامل]

أهلا بأشرف أوبة وأجلها لأجل ذى قدم يلاذ بنعلها
فرشت لك الترب التى باشرتها نشفاها من كهلها أو طفلها
لم تخط فيها خطوة إلا وقـد وضعت لرجلك قبلة من قبلها
وإذا تذللت الرقاب تقربا منها إليك فعزها فى ذلهـا

وله من قصيده من الكامل

لا تحسـب الملك الذى أوبته يمضى وإن طال الزمان إلى مدى
كالدوح فى أفق السماء فروعه وعروقه متولجات فى النـدى

فى كل عام تستجد شبيبة فيعود ماء العود فيه كما بدا
حتى كأنك دائر فى حلقة فلكية فى منتهاها المبتدا

وكتب إلى الوزير أبى عبد الله بن سعدان [من الطويل] :

تناثى لو طولته لك قاصر وطولك لو قصرته لى ماهر
فكيف نهوضى حين لا أبلغ المدى بجهدى وعفو الجود لى منك غامر
وما زلت من قبل الوزارة جابرى فكن رائشى إذ أنت ناه وآمر
أمنت بك المحذور إذ كنت شافعاً فلغنى المأمول إذ أنت قادر
لعمرى لقد نلت المنى بك كلها وطرفى إلى نيل المنى بك ناظر[1]

كأنه عكس قول محمد بن أبى يزيد المهلبى [من الطويل] :

بلغت الذى قد كنت آمله لكم وإن كنت لم أبلغ لكم ما أؤمل

وكتب إلى الصاحب [من مجزوء الكامل] :

لما وضعت صحيفتى فى بطن كف رسولها
قبلتها لتمسها يمناك عند وصولها
وتود عينى أنها قرنت ببعض فصولها
حتى ترى من وجهك الـ ميمون غاية سولها

وله من قصيدة [من الخفيف] :

نعم الله كالوحوش وما تأ لف إلا الأحرار النساكا
نفرتها آثار قوم وصيرت لها البر والتقى أشراكا

وله فى عبد العزيز بن يوسف [من الطويل] :

أبو قاسم عبد العزيز بن يوسف عليه من العلياء عين تراقبه
روى ورعى لما روى قول قائل ويتبع الفتى أؤم إذا جاع صاحبه

(١) أحسنه : وطرفى إلى نيل المنى لك ناظر .

وقال لبعض الوزراء [من البسيط] :

أنت الوزير الذى الدنيا تناط به وأهلها نبع من دونه خول
تظل بالعز ملء الأرض أجمعها كأنك النصل والدنيا لك الحلل

* * *

ما أخرج من شعره فى التهانى والتهادى

كتب إلى عضد الدولة قصيدة يهنيه بالفطر . منها [من الخفيف] :

لم أطول فى دعوتى لمليك طول الله فى السلامة عمره
بل تلطفت باختصار محيط بالمعانى لمن تأمل أمره
فهى مثل الحروف من عدد الهنـــد قليل قد انطوت فيه كثره
جمع الله كل دعوة داع مستجاب دعاؤه فيك صبره
وأعاد العيد الذى زاره العا م بأمر يحوزه ومسره
وأراه الآمال فيه ولقا ه سعاداته ووفاه أجره

وله من قصيدة يهنيه بالفطر منها [من البسيط] :

ياماجدا يده بالجود مفطرة وفوه من كل هجر صائم أبدا
أسعد بصومك إذ قضيت واجبه نسكا ووفيته من شهره العددا
واسحب بذا العيد أذيالا مجدده واستقبل العيش فى إفطاره رغدا
وانعم بيومك من ماض قررت به عينا ومنتظر يفضى إليك غدا
وفز بعمرك ممدودا وملكك مو طودا ونل منهما الحد الذى بعدا
حتى ترى كرة الأرض المبسطة فى يمناك مملوءة أرجاؤها رشدا
وحولك الفلك الدوار منبعثا أوطار نفسك لا يألوك مجتهدا

وله فى الوزير المهلبى قصيدة عيدية [من الطويل] :

أسيدنا هنئت نعماك بالفطر ووقيت ما تخشاه من نوب الدهر

مضى الصوم قد وفيته حق نسكه ... ووفاك مكتوب المثوبة والأجر
كلفت بذكر الله فيه فلا تزل ... من الله فيما ترتجيه على ذكر
هجرت هجود الليل فيه تهجداً ... وصبرا على طول القراءة للفجر
فلو نطقت أيامنا باعتقادها ... لناجتك لفظاً بالدعاء وبالشكر
وللفطر رسم للسرور وسنة ... ومثلك من أحيا لنا سنة الفطر
ولابد فيه من سماع وقهوة ... نقضى بها الأوطار من لذة السكر
نواصل قصفاً بين يوم وليلة ... دراكا فنستوفى الذى فات فى الشهر
فمر بالذى نبغى وكن عند ظننا ... فلا زلت فينا نافذ النهى والأمر
وعاد إليك العيد حتى تمله ... بأقصر يوم طاب فى أطيب العمر

أخذه من قول ابن الرومى [من مجزوء الرمل] :

وليطل عمرك مسرو ... راً بأيام قصار

وله فى بعض الوزراء [من الطويل] :

يصوم الوزير الدهر عن كل منكر ... وليس لهذا الصوم عيد ولا فطر
ويفطر بالمعروف والجود والندى ... وليس لهذا الفطر صوم ولا حظر
فأكرم به من صائم مفطر معاً ... توافى لديه الأجر والحمد والشكر

وله [من البسيط] :

إذا دعا الناس فى ذا العيد بعضهم ... لبعضهم وتمادى القول واتسع
فصير الله ما من فضله سألوا ... فيه لسيدنا الأستاذ مجتمعا
حتى يكون دعائى قد أحاط له ... بكل ذلك مرفوعاً ومستمعا

وله فى المطهر بن عبد الله [من الكامل] :

عيد إليك بما تحب يعود ... طوالع أوقاتهن سعود
مباركات كل دائم ساعة ... توفى على ما قبله وتزيد

يأتيك من ثمر المنى بغرائب   معدومها لك حاصل موجود
قضيت شهر الصوم بالنسك الذى   هو منك معروف له معهود
أكثرت فيه من تهجد خاشع   ما يطمئن بمقلتيه هجود
فاشرب وسق عصابة قد مسها   عطش وجهد فى الصيام جهيد
أرويتها جوداً فروّ مشاشها   راحا فمنك الجود والناجود
وتمل عيشك فى سرور دائم   سرباله أبداً عليك جديد

وقوله [من مجزوء الكامل] :

ياسيداً أضحى الزما   ن بأسره منه ربيعاً
أيام دهرك لم تزل   للناس أعياداً جميعاً
حتى لأوشك بينها   عند الحقيقة أن يضيعا
فاسلم لنا ما أشرقت   شمس على أفق طلوعا
واسعد بعيد ما نزا   ل إليك معتقداً رجوعا

وله من قصيدة فى عضد الدولة [من الكامل]

اسلم ودم للرتبة العلياء   وتمل ملكك فى أمد بقاء
واستقبل العيد الجديد بغبطة   ومسرة وزيادة ونماء
وكفاك من نحر الأضاحى فهما   نحر يمينك من طلا الأعداء
بهم تعفر كالبهائم جعجعت   أشلاؤها فى حومة الهيجاء
حرمت ما كلها علينا واغتدت   حلا لوحش القفر والبيداء
هذى مناسكك التى قضيتها   بالسيف أو بالصعدة السمراء
ووراء ذلك للعفاة مناتح   هطلت هطول الديمة الوطفاء
وسواهب ومناقب ومفاخر   ومآثر أوفت على الإحصاء

وقوله من أخرى [من الخفيف] :

صل ياذا العلا لربك وانحر كل ضد وشانئ لك أبتر
أنت أعلى من [أن] تكون أضاحيـــك قروماً من الجمال معفر
بل قروما من الملوك ذوى السؤ دد تيجانها أمامك تنثر
كلما خر ساجداً لك رأس منهم قال سيفك الله أكبر

وكتب إلى الشريف الموسوى فى الأضحى [من الهزج] :

مرجيك وصابيك بذا الأضحى يهنيكا
ويدعو لك والله مجيب ما دعا فيكا
وقد أوجز إذ قال مقالا وهو يكفيكا
أرانى الله أعداء ك فى حال أضاحيكا

وكتب إلى صمصام الدولة يهنئه بالأضحى من مخلع البسيط] :

ياسنة البدر فى الدياجى وغرة الشمس فى الصباح
صمصام حرب وغيث سلم ناهيك فى البأس والسماح
اسعد بفطر مضى وأضحى وافاك باليمن والنجاح
وانحر أعادى بنى بويه بالسيف فى جملة الأضاحى
فالكل منهم ذوو قرون يصلح للذبح والنطاح

وكتب فى يوم مهرجان مع اصطرلاب أهداه إلى عضد الدولة [من البسيط]

أهدى إليك بنو الآمال واحتفلوا فى مهرجان جديد أنت مبليه
لكن عبدك إبراهيم حين رأى علو قدرك عن شىء يدانيه
لم يرض بالأرض مهداة إليك فقد أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

وكتب إليه مع زيج أهداه [من البسيط] :

أهديت محصلا زيجاً جداوله مثل المكاييل يستوفى بها العمر

فقس به الفلك الدوار واجركا يجرى بلا أجل يخشى وينتظر

وكتب إليه فى يوم نيروز مع رسالة هندسية من استخراجه [من الطويل] :

أيا ملك الأرض الذى ليس بينه وبين مليك العرش مثل يقارنه
رأيت ذوى الآمال أهدوا لك الذى تروق العيون الناظرات محاسنه
وحولك خزان يحوزونه وما له منك إلا لحظ طرف يعاينه
ولكننى أهديت علماً مهذباً يروق العقول الباحثات بواطنه
وخير هدايانا الذى إن قلته فليس سوى تامور قلبك خازنه

وكتب إليه من الحبس ، وقد أهدى إليه درهمين خسروانيين وكتاب المسالك والممالك فى دفترين [من مجزوء الكامل] :

أهدى إليك بحسب حا لى فى الخصاصة درهمين
وبحسب قدرك دفترين هما جميع الخافقين
فإذا فتحتهما رأيت بيار ذاك ملحظ عين

وكتب إليه من الحبس مهرجانية مع درهم خسروانى وجزء من كتاب [من الطويل] :

تصبح بعز واعتلاء جدود وأبشر بخير واطراد سعود
وقل مرحباً بالمهرجان وحيه طلعة بسام أغر مجيد
له زورة فى العام ما زال يوما كفيلا بحظى سيد ومسود
فيحظى بفخر من علاك مجدد وتحظى بعمر فى مداه مديد
تراه إذا ما جاء طامح مقلة إليك وإن ولى فتانى جيد
أتتك الهدايا فيه بين موفر على قدر لمدى وبين زهيد
فبان على يمناك حين مددتها تكلف فيض اليدين مفيد
تقاعس عن بسط القبول ولم تكن لها عادة إلا ببسطة جود
ولكن إذا أهدى لك الله نعمة مددت لها كفيك مد رشيد

وقد نزلت منه إليك هدية بجرجان ما محصولها سعيد
وما بيننا إلا المسافة فانتظر ورود بشير فوق ظهر بريد
ولما رأيت الله يهدى وخلقه تجاسرت واستفرغت جهد جهيد
فكان احتفالى فى الهدية درهما يطير من الأنفاس يوم ركود
وجزءا لطيفاً ذرعه ذرع محبسى وتقييده بالشكل مثل قيودى
ألاطف مولانا وكالماء طبعه تسلسل من عذب النطاف برود(١)
زلالا على المستعطفين وجلمداً على كل عريض ألد مريد(٢)

وكتب إليه فى يوم نيروز [من الطويل] :

تهن بهذا اليوم واحظ بخيره وكن أبداً بالعود منه على وعد
أرى الناس يهدون الهدايا نفيسه إليك ولم يترك لى الدهر ما أهدى
سوى سكر يحلو لك العيش مثله وليس أحى عمر كعمرك ممتد
وبينهما من ضرب قومك درهم وأبيات شعر من ثنائى ومن حمدى
فإن كنت ترضى ما به انبسطت يدى وتقبله منى فهذا الذى عندى

وكتب إليه [من الطويل] :

تعذر دينارى على ودرهمى فلاطفت مولانا ببيتين من شعرى
وكم بيت شعر زاد بالتسكر قدره على بيت مال من لجين ومن تبر

وكتب إلى صمصام الدولة [من السريع] :

دامت لمولانا سعاداته موصوله دائمه تترى
ونال ما أمل من ربه فى هذه الدار وفى الأخرى
وزاده النيروز فى ملكه عزاً وفى دولته نصرا

(١) النطاف : جمع نطفة ، وهى الماء الصافى ، والبرود ــ بفتح الباء ــ البارد
(٢) العريض : الذى يتعرض للناس بالشر ، والألد : الخصم الشديد ، والمريد : العاتى

لما رأيت الناس لم يتركوا ... فيما ادعوا نظما ولا نثرا
أعملت فكرى فى دعاء له ... يجمع ما جاءوا به طرا
فقلت بيتاً واحداً كافيا ... لم يعد فى مقداره سطرا
لا زالت الدنيا له منزلا ... يأويه والدهر له عمرا

وكتب إليه مع اصطرلاب أهداه [من الوافر] :

يعز على أن أهدى نحاساً ... إلى من فيض راحته نضار
ولكن الزمان اجتاح حالى ... وأنت عليه لى إذ جار جار

وكتب إلى بعضهم مع فنجان صفر [من البسيط] :

يهدى النحاس إلى مولى أنامله ... تهدى النضار إلى العافين مسهباً
وكان يلزمنا لولا التعذر أن ... يكون إهداؤنا من عين ما وهبا
لكن بعدى عن جدواه أصفرنى ... من كل خير فصار الصفر لى نشبا [1]
وسوف أظفر من أخلاط ماله ... بالكيمياء فيضحى صفرنا ذهبا
فليبسط الآن عذراً لست أسأله ... فى قابل إذ أنل من خدمه سببا
فقد جرى الماء فى عودى بدولته ... وكان من قبله مستسقياً حطبا
وأقدت نحوى الآمال [illegible] ... من بعدما أزمعت من ساحتى هربا

وكتب فى يوم سرور وقد أهدى بطيخة كافور [من الكامل] :

اسعد وزير الملك بالنيروز ما ... سجعت مطوقه على أعوادها
وافى فأنجز وعد عام أول ... بتيامن سكر من معادها
تهدى إليك هدايا كلها ... من راحتيك حقيقة استمدادها
فتمد كفاً نحوها تشأن على ... إرفاد أيدى الناس لا استرفادها
عاداتها إعطاء ما قد أعطيت ... أكرم بعادتها وبالمعتادها

---

١) أصفرنى: أخلانى، والصفر: النحاس، والنشب هنا: كل ما يملك الانسان

ولقد طلبت فلم أجد شيئا سوى كافورة لم آل فى إعـدادها
وبديع أبيات إذا هى أنشدت نفقت بضاعتها على نقادها
فالصبح من تلك ابيضاض أديمها والليل من هذى اعتكار مدادها
ولو اننى مكنت من عينى التى هى بعض حقك يامعيد رقادها
اسكبت كافورى بشحم بياضها وكندت أبياتى بذوب سوادها

وكتب إلى المطهر بن عبد الله يهنئه باليوم الأحود من السريع :

نل المنى فى يومك الأجود مستنجحا بالطالع الأسعد
وارق كرقى زحل صاعـداً إلى المعالى أشرف المصعد
وفض كفيض المشترى بالندى إذا اعتلى فى برجه الأسعـــد
ورد على المريخ سطواً بمن عاداك من ذى نخوة أصيـد
واطلع كما تطلع شمس الضحى كاسفة للحندس الأسود
وخذ من الزهرة أفعالها فى عيشك المفتبل الأرغد
وصاه بالأقلام فى جريها عطارد الكاتب ذا السؤدد
وباه بالمنظر بدر الدجى وافضله فى بهجته وازدد
واسلم على الدهر ولا تخش من مكروهه الرائح والمغتدى
دا مهجة آمنه للردى ... أمسه مهجـه الفرقد

وكتب إلى بعض الرؤساء يهنئه بخلعة سلطانه من الكامل :

قرم علته ملابس العلياء فعلا على النظراء والأكفاء
أهدت إلى سرورها مثل الذى أهدى مساءتها إلى الأعداء
ومن العجائب أنى هنأته وأنا المهنأ فيـه بالنعماء
لا زال يفرع المراتب صاعدا حتى يحوز محله الجوزاء

وكتب إلى الوزير أبي نصر سابور بن أردشير يهنئه بالخروج من الاستتار [من الخفيف] :

صح أن الوزير بدر منير إذ توارى كما توارى البدور
غاب لا غاب ثم عاد كما كا ن على الأفق طالعاً يستنير
لا تسلني عن الوزير فقد بيـ ـنت بالوصف أنه سابور
لا خلا منه صدر دست إذا ما قر فيه تفر منه الصدور

وكتب إليه وقد أعيد إلى الوزارة بعد أن صرف عنها [من الكامل] :

قد كنت طلقت الوزارة بعدما زلت بها قدم وساء صنيعها
فغدت لغيرك تستحيل ضروره كيما يحل إلى ذراك رجوعها
فالآن آلت ثم آلت حلفة أن لا يبيت سواك وهو ضجيعها

* * *

ما أخرج من شعره في الهجاء

قال [من المجتث] :

يا جامعاً لخلال قبيحة ليس تحصى
نقصت من كل فضل فقد تكاملت نقصاً
لو أن للجهل شخصاً لكنت للجهل شخصا

وقال [من الخفيف] :

أيها الناصح الذي بنصحي يقوله الجواب
لا تؤمل أني أقول لك احسنـ ـت أسخو بها لكل الكلاب

وقال [من السريع] :

هذا الذي صام عن الطعم أيتك قد صمت عن الظلم
هل ينفع الصوم امرأ ظالماً أحشاؤه ملأى من الإثم

وقال [من الهزج] :

أبو الفضل إذا يحصل فيما بيننا فضل
وما تؤثر أن يدخل فى شطرنجنا بغل

وقال فى إنسان ساقط لبس عمامه مرية [من الكامل] :

يامن تعمم فوق رأس فارغ بعمامة مروية بيضاء
حسنت وقبح كل شيء تحتها فكأنها نور على ظلماء
لما بدا فيها أطلت تعجبي من شر شيء فى أجل إناء
لو أننى مكنت مما أشتهى وأرى من الشهوات والآراء
لجعلت موضعها الثرى وجعلتها فى رأس حر من ذوى العلياء

وقال [من الطويل] :

ألا قل لأهل الدولة النذلة التى نوى داؤها فينا وأعيا دواؤها
لقد كبت الدنيا على أم وجهها فنحن لها أرض وأنتم سماؤها
فلا تفرحوا بالحظ منها فإنه قليل على هذا المحال بقاؤها

وقال [من المجتث] :

وراكب فوق طرف كأنه فوق طرف
له قذال عريض يجل عن كل وصف
يذوب شوقاً إليه نعلى وخفى وكفى

وقال [من مخلع البسيط] :

قرن ابن هارون قد تمادى عتوه فالغيور عبده
فكاشفته أنظراء جهراً فسقها حين قل حبره
خلت به للنكاح يوماً فقام حرمه وناء أيره

وقال [من الكامل] :

يبدى اللواط مغالطاً ومجانه أبداً لأعراد الورى مستهدف

فكأنه ثعبان موسى إذ غدا لحبالهم وعصيهم يتلقف

وقال [من الرجز المشطور] :

يا رب علج أعلج مثل البعير أهوج

ذى فيشة عظيمة إن دخلت لم تخرج

رأيته مطلعاً من خلف باب مرتج

وتحته دنية تذهب طوراً وتجى

فقلت : قاضى أيدج ؟ فقال · قاضى أيدج

وقال فى رئيس أمرد [من الطويل] :

وأرعن من سكر الحداثة ماصحا دعنا إلى تعظيمه وهو ما التحى

له همة لكنها فى حتاره فما يطلب العلياء إلا لينكحا

فلو أن ما قاسى من الأير دبره نقاسه من سير المعلم أفلحا

وقال فى إنسان شريف الأصل وضيع النفس [من مجزوء الكامل] ·

قل للشريف المنتمى للعز من سرواته

آبائه وجدوده والزهر من أماته

وهو الوضيع بنفسه وعيوبه وهناته

والظاهر السوءات فى أخلاقه وصفاته

لاتجرين من الفخا ر إلى مدى لم تاته

شاد الألى لك منصباً فوصت من شرفاته

وأبوك منصل به فحققتهم بثباته

إن الشريف النفس ليـ ـست تلك من فعلاته

والعود ليس بأصله لكنه بنباته
والماء يفسد إن خلطت أجاجه بفراته
وأحق من نكسته بالصفع من درجاته
من مجده من غيره وسفاله من ذاته

وقال فى هجاء أبخر [من البسيط] :

إنى بليت بقربان يساررنى سيان عندى مجتناه ومفساه
القبر نكهته ، والسم ريقته والموت عشرته، والبخر بجواه

وفى المعنى [من مجزوء الرمل] :

فى أبى الفضل من النقص ضروب وصنوف
رجل فى وعده خلف ، وفى فيه خلوف
فإذا فاوضك القول فقد فاض كنيف

وقال من مجزوء الخفيف

لم تر العين أبخرا كابن نصر ولا ترى
مدخل الخبز منه أخبث من مخرج الخرى

وقال من الكامل]

قد أبصرت عينى العجائب كلها ما أبصرت مثل ابن نصر أبخر
ما تم نكهته أمرؤ متعطر إلا استحال مخاطه متنا خرى

وقال [من الكامل]

نطق ابن نصر فاستطارت جيفة فى الخافقين تبثّ فيه أنفاسه
فكأن أهل الأرض كلهم فسوا متواطئين على اتفاق واحد

وقوله من الخفيف :

يا ابن نصر نه كيف ما شئت التحيه إذ لعتك حالا بريحه

لك في الناس مثل معجزة الخضـــر ، وإن كنت منه بئس الخليفه
لا يشمون حين تجتاز طيباً ويشمون حين تجتاز جيفه

وقال [من مجزوء الرجز] :

ما مر بي في عمري مثل سرار القنطري
مكنته من أذني فبال فيها وخرى

وقال من قصيدة لأبي الفضل الشيرازي يوصيه بغلمانه ويعلمه بحالهم ويحذره من شخص عرض به [من مجزوء الرمل] :

نب هذا التيس نبا وعلى الغلمان هبا
كلما نادى غزالا منهم للنيك لبّى
ما رأينا قبل هذا رشأ طاوع كلبا
ليس فيهم من صغير وكبير يتأبى
وغدت دار أبي الفضـ ـل لهذا التيس زربا
وهو يزداد على ذا ك به ضناً وعجبا
باأبا الفضل استمع نصـ ـح امرىء يصفيك حبا
سرح غلمانك لسر حان قد أصبح نهبا

* * *

ما أخرج من شعره في الشعر

قال من الوافر :

أحب الشعر يبتدع ابتداعا وأكره منه مبتذلا مشاعا
ولي رأي غيور في المعاني فما آتي بها إلا افتراعا
وقدما كانت الأبكار أحظى من العون التي اتهبت شعاعا

وقال [من الخفيف] :

رب شعر أطاله طول معنا ه وإن قل لفظه حين يروى

وطويل فيه الكلام كثير فاذا ما استعدته كان لغوا
عرض البحر وهو ماء أجاج وقليل المياه تلقاه حلوا

وقال [من الطويل] :

لقد شان شأن الشعر قوم كلامهم إذا نظموا شعراً من الثلج أبرد
فيارب إن لم تهدهم لصوابه فأضللهم عن وزن ما لم يجودوا

وقال من قصيدة فى الصاحب [من الخفيف] :

لو تراخيت عن مديحك لاستجـــرت من كل نعمة لك هجوا
فتـــأمل وانظر إليه إذا ما طبق الخافقين حضراً وبدوا
كيف تحدو به عفاتك حدوا ثم تشدو به قيانك شدوا

* * *

ما أخرج من شعره فى العتاب

قال من قصيدة [من الوافر] :

وأيام نعد على عـدا وحظى من رغائبها يفوت
يظن الناس لى فيهـا ثراء وحسبى من ظنون الناس قوت
كأنى من تخاصمهم مكـين وحالى من خصاصتها تموت
ولم آل اجتهاداً واحتفـالا ولـكن أعيت الحيل لبخوت
إذا رام الـكريم شكاة بث فغايته التحمل والسـكوت

وقال من قصيدة فى عبد العزيز بن يوسف من الطويل :

كفانى علاء حين أفخر أننى أضاف إلى عبد العزيز وأنسب
حنته على الحانيات فصرت فى كفالته كالابن وهو له أب
فها أنا كالأولاد والفرع أشمط وها هو كالآباء والفرع عيهب

ومنها :

عممتم جميع الناس حسناً لمحسن — وعفواً لذى جرم فعيشوا وأخصبوا
فما بال إبراهيم إذ ليس قبله — ولى عراقى غـدا وهو مجدب
مجليهم فى حلبة حين أرسلوا — وسكيتهم فى رتبة حين رتبوا
ومالك ياعينى البصيرة غمضت — حفونك عنى حين أبكى وأندب
وكيف استطبت العيش فى ظل نعمة — غلامك عنها بالعراء يعذب
أتضرب صفحاً وادع الجأش ساكناً — وجنبى على رمضائه يتضرب
متى لم يكن ترياق جاهك ضامناً — نحاتى إذا دبت إلى الحال عقرب
ومالى إذا لم أسق رياً من الحيا — ولم ترو منى غلة الروح أخصب
ولكنه التقويم إن كان طعمه — أمر فعقباه الحميـدة تعذب
ومن ذا الذى أهلتموه لنكبة — يقومه إلا العذيق المرجب
إذا منصل بالغتم فى صقاله — فما هو إلا المشرفى المجرب
ولم تشحذوا حديه حبفاً وإنما — تريدون أن نسطوا به وهو مقضب
تحرعت هذا الشرى كالأرى عالما — بأن سوف يحلو لى جى فيه طيب
ويا سوء حالى لو حربت لديكم — تحرى الذى لايصطفى فيهذب
فصبراً على بؤسى قليل بقاؤها — لنعمى لنـا فيها مراد ومرحب
لئن غمنى التأنيب فيكم وساءنى — لقد سرنى أن كنت ممن يؤنب
وعلمى باستحكام حقى لديكم — يحقق ظنى أن جرمى سيوهب
وإنك للحر الذى لى عنـده — وديعـة ود خيرها مترقب

وقال [من الطويل] :

صديق لـكم يشكو إليكم جفاكم — وفى قلبه داء من الشوق قاتل
تناسيتموه وهو للعهد ذاكر — وللغيب مأمون وللحبل واصل

يقول لكم والوجد بين ضلوعه مقيم وقد حمت عليه البلابل
أكابرنا عطفاً علينا فإننا بنا ظمأ برح وأنتم مناهل

وقال [من الخفيف] :

ومن الظلم أن يكون الرضا سرا ويبدو الإنكار وسط النادى
ومن العدل أن يشاع بهذا مثل ماشاع ذاك فى الأشهاد
كى يسر الصديق بالعفو عنى مثل ما سر بالنكير الأعادى

ما أخرج من شعره فى الشكوى والحبس

قال [من البسيط] :

قد كنت أعجب من مالى وكثرته وكيف تغفل عنه حرفة الأدب
حتى انثنت وهى كالغضبى تلاحظنى شزراً فلم تبق لى شيئاً من النشب
فاستيقنت أنها كانت على غلط فاستدركته وأفضت بى إلى الحرب
الضب والنون قد يرجى التقاؤهما وليس يرجى التقاء اللب والذهب

وقال أيضا [من الوافر] :

كأن الدهر من صبرى معيظ فليس تغبى منه لخطوب
يحاول أن تلين له قناتى ويأبى ذلك العود الصليب
ألاقى كل معضلة نآد بوجه لا تغيره القطوب
وأعتنق العظيمة إن عرتنى كأن قد زارنى منها حبيب
وبين جوارحى قلب كريم تعجب من تماسكه القلوب
تلوح نواجذى والكأس سرى وأشربها كأنى مستطيب
فقوق السر فى جهر ضحوك وتحت الجهر فى سر كئيب
فأنت إن يصادمنى زمانى [illegible]

وأرقب ما تجىء به الليالى   ففى أثنائه الفرج القريب

وقال [من مجزوء الكامل] :

قاسيت من دهرى سفيهاً   ما إن رأيت له شبيها
ثبتت نصال سهامه   فى نغرة لى نتتحيها
فكأنني استقبلته   بمقاتلى إذ أتقيها

وقال [من الطويل] :

إذا لم يكن بد من الموت للفتى   فأروحه الأوحى الذى هو أسرع
وما طال عمر قط إلا تطاولت   بصاحبه روعات ما يتوقع
فكن عرضاً بالعيش لا تغتبط به   فمحصوله خوف وعقباه مصرع

وقال [من الطويل] :

إذا جمعت بين امرأين صناعة   وأحببت أن تدرى الذى هو أحذق
فلا تتفقد منهما غير ماجرت   به لهما الأرزاق حين تفرق
فحيث يكون النقص فالرزق واسع   وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

وقال [من المنسرح] :

عهدى بشعرى وكله غزل   يضحك عنه السرور والجذل
أيام همى بجبهة بهم الـ   ـقلب عن النائبات مشتغل
فالآن شعرى فى كل داهية   نيرانها فى الضلوع تشتعل
أخرج من نكبة وأدخل فى   أخرى فنحسى بهن متصل
كأنها سنة مؤكدة   لابد من أن تقيمها الدول
فالعيش مر كأنه صبر   والموت حلو كأنه عسل

وقال فى الاستتار من قصيدة [من الخفيف] :

ليس لى منجد على ما أقاسى   من كروبى سوى العليم السميع

دفترى مؤنسى وفكرى سميرى ويدى خادمى وحلى ضجيعى
ولسانى سيفى وبطشى قريضى ودواتى غيثى ودرجى ربيعى
أتعاطى شجاعة فى القوافى أدعيها لقلبى المصدوع
بمقال أعز من ليث غاب وفعال أذل من يربوع
كلما هر فى جوارى هر كاد يفضى إلى فؤادى المروع
وإذا اجتاز فى السطوح فمن قبل قبوع الجرذان منه قبوعى

وكتب من الحبس قصيدة منها [من الطويل] :

كتبت أفيك السوء من محبس ضنك وعين عدوى رحمة منه لى تبكى
وقد ملكتنى كف فظ مسلط قليل التقى ضار على الفتك والإفك
صليت بنار الهم فازددت صفوه كذا الذهب الإبريز يصفو على السبك

وكتب إلى صديق له وهو محبوس [من الكامل] :

نفسى فداؤك غير معتد بها إذ قد مللت حياتها وبقاءها
ولو ان لى مالا سواها لم أكن أرضى لنفسك أن تكون إزاءها
لكن صفرت فلم أجد إلا التى قد آن لى أن أستطيل ذماءها
فإذا شكرت لمن فداك فإننى لك شاكر أن قد قبلت فداءها
وكأننى المفدى حين أرحتنى من نائبات ما أطيق لقاءها

وكتب وهو فى الحبس إلى أبى العلاء صاعد بن ثابت [من مجزوء الرمل] :

أيها السيد قد كنـ ت إلى الوصل تسارع
وتراعينا بـ[illegible] موال متتابع
فلماذا قد سربلـت لنا سربال قاطع
نحن كالسرب فى الصحـ ـة [illegible] واقع
وعلى الطائر أن يعـ ـتنى أحد وقائع

وكتب إلى قاضي القضاة أبي محمد بن معروف ، وقد كان زاره فى معتقله رقعة هذه نسختها :

لقد قوى دخول سيدنا قاضي القضاة إلى نفسي ، وجدد أنسي . وأعزب نحسي ، ووسع حبسي . فدعوت الله تعالى بما قد ارتفع إليه ، وسمعه له . فإن لم أكن أهلا لأن يستجاب مني ، فهو أيده الله أهل لأن يستجاب فيه ، وأقول مع ذلك [من البسيط] :

دخلت حاكم حكام الزمان على ... صنيعة لك رهن الحبس ممتحن

أخنت عليه خطوب جار جائرها ... حتى توفاه طول الهم والحزن

فعاش من كلمات منك كن له ... كالروح عائدة منه إلى البدن

وقال فى مستخرج مال كان يرفق به حال مصادرته ويتشكر منه فى تلك الحال [من الكامل] :

لله در أبي محمد الذي ... ضمنت إساءته بنا إحسانا

طويت جوانحه على خيرية ... مكتومة تبدو لنا أحيانا

حر تكلف غير ما فى طبعه ... من قسوة تكسو العزيز هوانا

عكس النفاق لنا فأخفى باطنا ... حسنا وأظهر ضده إعلانا

وله خلال العسف رفق ربما ... يغشى الضعيف الرازح الحيرانا

مستخرج للمال مضطر إلى اسـ ... ـتعمال ما يرضى به السلطانا

متلطف فى فقرنا ولو أنه ... وجد السبيل إلى الغنى أغنانا

يتطرق الأستار لا عن نية ... ولو استطاع لها الصيانة صانا

متورع الجنبات فى استخراجه ... وإذا تعطف للفتوة لانا

فتراه فى ديوانه مستأسداً ... بتا وفى خلواته إنسانا

رجل يؤدبنا ونحن مشايخ ... مثل المعلم يضرب الصبيانا

عدنا وقد شبنا إلى حال الصبا   فى مكتب يستشهد الولدانا
نهواه علماً أنه خير لنا   من غيره أن قلد الديوانا
عجباً له إذ هذه آثاره   فينا وهذا شكرنا وثنانا
فالله يحفظه علينا راضيا   ويعيذنا من بأسه غضبانا

وقال أيضا فى الحبس [من الطويل] :

إذا لم يكن للمرء بد من الردى   فأسهله ما جاء والعيش أنكد
وأصعبه ما جاءه وهو راتع   تطيف به اللذات والحظ مسعد
فإن أك شر العيشتين أعيشها   فإنى إلى خير المماتين أقصد
وسيان يوما شقوة وسعادة   إذا كان غباً واحدا لهما الغد

وكتب إلى عضد الدولة وقد خرج إلى الزيارة بالكوفة [من الطويل] :

توجهت نحو المشهد العلم الفرد   على اليمن والتوفيق والطائر السعد
تزور أمير المؤمنين فباله   ويالك من مجد منيخ على مجد
فلم ير فوق الأرض مثلك زائرا   ولا تحتها مثل المزور إلى اللحد
مددت إلى كوفان عارض نعمة   بصوب بلا برق يروع بلا رعد
وتابعت أهليها ندى بمثوبة   فرحت إلى فوز وراحوا إلى رفد
أمولاى . مولاك الذى أنت ربه   إليك على جور النوائب نستعدى
وهذى يدى مدت إليك بقصه   أعيذك فيها من إباء ومن رد
أتانى شتاء ليس عندى دثاره   سوى لوعة فى الصدر مشبوبة الوقد
فلو أن برد الجلد عاد إلى الحشا   وفار الحشا الحران منى على الجلد
أزيحت لنفسى علتاها فأعرضت   عن البث والشكوى إلى الشكر والحمد
وداوت داءى النقض إذ   أعدك إثرك من صد النضد

ولـكننى أستبطن الحر كربه وأستظهر الضر الشديد من البرد
وكم تثبت الحوباء فى شبح به جروح دوام من مناحسة النـكد
أبيات وقع لو تـكون بيذيل تضعضع ركناه تضعضع منهد
فلولا رجاء ملء أرجاء أضلعى وعلم يقين بالرعاية والعهـد
وأن نسيم الانعطاف تهب لى هبوب نسيم النرجس الغض والورد
قضيت بإحداهن نحبى حسره ولو كان لى قلب من الحجر الصلد
وهبى قد حملتهـا فأطقتهـا إطاقة صلب العود مصطبر جلد
فمن لى بصبر عن جبينك لامعا إذا شيم ما بين السماطين من بعد
برانى برى القدح شوف مبرح إليه ووجد جل عن صفة الوجد
إذا أبصرت عيناى خدا معفرا لديك نقلت الترب منه إلى خدى
وإن سمعت أذ ناى عنك محدثا لهجت بتكرير الحديث الذى يبدى
فذكراك جهرى حين يطرف زائرى ونجواك سرى حين أخلو بها وحدى
فلا تبعدنى عنك من أجل عثره فإن جياد الخيل عثر إذ تخدى
ولو كنت تنفى كل من جاء مخطئا إذا عممت الناس بالنفى والطرد
ومن زل يوما زلة فاستقالها فذاك حقيق بالهداية والرشد
ولى عند مولانا وديعة حرمه وشكر أياديه وديعته عندى
فإن عشت كانت عدتى وذخيرتى وإن لم أعش فهى التراث لمن بعدى
توالت سنى أربع ومدامعى لها أربع كالسلك سل من العقد
أحوم إلى رؤياك كيما أنالها حيام العطاش الناظرات إلى الورد
فيا أيها المولى الذى اشتاق عبده إليه أما تشتاق يوما إلى العبد ؟
فإن كان لم يبلغ إلى ربه الرضا فبلغه فيما قبلنا ربه الوعد
ومر أمرك العالى بتعمير حاله وتخصيص ما يلقى من البؤس والجهد

لعلك ترضى عوده بعـد بدأه ... فيغدو بوجه أبيض بعد مسود
فقد يجبر العظم الـكسير وربما ... تزايد بعد الجبر شدة مشتد

وقال [من الطويل] :

هجرت دواتى بعد تصريف حلبها ... وواصلت كالوراق قارورة الحبر
وعاشرت من دون الأخلاء دفترا ... يحدث عما مر فى سالف الدهر
فطوراً يسلى النعلل بالمنى ... وطوراً يكون الموت منى على ذكر

* * *

ما أخرج من شعره فى الحـكمة

قال [من مجزوء الرمل] :

حملة الإنسان جيمه ... وهيـولاه سـحيمه
فلمـاذا انت تمعرى ... فل للنفس شريفه ؟
إنمـا ذلك فيــه ... صـنعة الله اللطيفه

وقال أيضا [من مجزوء الكامل] :

أتهاب فى العزمات ظـ ... ـما ربما وثبت عنه
وأمامك الموت الذى ... أيقنت أن لا بد منه
هذى سبل الخائف الـكابى الزناد ولا تـكنه
الدهر حوان ولـــكن كم سعيد لم يخنه !
وشقى جـد قد تحر ... ز بالحصون لم يصنه
فاحذر مراراً أن يخو ... ن ومره لك فأتمنه
واصبر حظك بالتقلـــب فى المطالب وامتحنه
وابسط رجاء قد قبضـــت وثق بربك واستعنه

وقال أيضاً [من الطويل] :

ألا أيها الإنسان لا تك آيسـ ... ـا من الدهر أن يصفو عليك متاره

فإن له حتما من الشر واجبا وحتما من الخير الهنى عواقبه
وإن تلق من حتميه ما كنت نبتغى فأولى بك الحتم الذى أنت طالبه
ستكسب ما ترجو ولو كنت كارها كـكسبك ما تخشى وأنت مجانبه

وقال [من الخفيف] .

قد تحامى الجواد نائبة الدهـــر وفيها على البخيل وقاحه
كم رأينا من نعمة قادها البخـــل وأخرى تذود عنها السماحه
ربما ضرها التشدد والضبـــط فأضحت من أصلها مجتاحه
فهى محمية إذا نيل منها وإذا عز نيلهـا مستباحه
وخصوم الشحيح يسعون فيها غض من طرفه وهاض جناحه
وبنات القلوب تصغى إلى من كان أسخى نفسا وأطلق راحه

* * *

ما أخرج من شعره فى الشيب والـكبر وذكر آخر أمره

قال [من الوافر]

تقول الناس لى فى الشيب عز يريد به جلال المرء ضعفا
ولولا أنه ذل وهون لما احتكم المزين فيه نتفا

أخذه من قول الأول [من البسيط]

كفاك من ذلتى للشيب حين بدا أنى وإياه نتفى لحيتى سدى

وقال [من المتقارب]

قد أخلقت حدتى الحادثات ومن عاش فى ريبها يخلق
وبدلنى صلعا شاملا من الشعر لفاحم الأغسق
وقد كنت أصلع من عارضى فقد صرت أصلع من مفرقى

وقال [من المنسرح]:

لما دهتنى السنون بالصلع وقل مالى وضاق منسعى
حاسبت عن لمى مزينها حساب شيخ للحرم متبع
فلت له اقنع عن قسط نابتها بالربع مما به عملت معى
واعمل على أنهـا مزارعة شكوت فيها شكاة متضع
فاحطط خراج الذى أصبت به واستوف مى حراج مزدرع

وقال [من مجزوء الكامل]:

وجعالمفاصل وهو أيسر ما لقيتمن الأذى
جعل الذى استحسنته واليأسمن حظى كذا
والعمر مثل الكأس ير سبفيأواخره القذى

وكتب إلى أبى الحسن النقيب الموسوى [من الخفيف]:

أقعدتنا زمانه وزمان عاق عن قضاء حق الشريف
فاقتصرنا فيما نؤدى من الفر ضعلى الكتبوالرسول الحصيف
والفتى ذو الشباب يبسط فى التقـصير عذر الشيخ العليل الضعيف

وكتب إليه يمدحه ويشكو إليه زمانته ، وسوء أثر السن عليه ، وحاجته إلى الجلوس فى المحفة إذا أراد التصرف فى حوائجه . وذلك فى رجب سنه أربع وثمانين وثلاثمائة من الطويل .

إذا ماتعدت بى وسارت محفه لها أرجل يسعى بهـا رجلان
وماكنت من فرسانها غير أنها وفت لى لما خانت القدمان
نزلت إليهـا عن سراة حصان بحكم مشيبى أو فراش حصان
فقد حملت منى ابن تسعين سالكا سبيلا عليهـا يسلك الثقلان
كما حمل المهد الصبى وقبلهـا دعرت نبوت الأمر بالمروان

ولى بعدها أخرى تسمى جنازة جنيبة يوم للمنية دانى
تسير على أقدام أربعة إلى ديار البلى معدودهن ثمانى
وإنى على غبث الردى فى جوانبى وما كف من خطوى وبطش بنانى
وإن لم يدع إلا فؤاداً مروعا به غير باق من أذى الخفقان
ملوم تحت الحجب بنفث حكمة إلى أذن تصغى لنطق لسان
لأعلم أنى ميت عاق دفنه ذماء قليل فى غد هو فانى(١)
وإن فماً للأرض غرثان حائماً يراصد من أكلى حضور أوان(٢)
به شره عم الورى بفجائع تركن فلاناً تاكلا لفلان
غدافاغراًيشكوالطوى وهوراتع فما تلتقى يوماً له الشفتان(٣)
فكيف وحد القوت منه فاؤنا وما دون ذاك الحد رد عنان
إذا عاضنا بالنسل ممن يعوله ملا أولا منه بمهلك ثانى
إلى ذات يوم لاترى الأرض وارثا سوى الله من إنس يراه وجان
ألا أبلغا ورعاً نمته عروقه إلى كل سام للمفاخر بانى
محمداً المحمود من آل أحمد أبا كل بكر فى العلا وعوان
أبا حسن قطعت أحشاء حاسد طواها على البغضاء والشنآن
يراك بحيث النجم تصدع قلبه بحد لسان أو بحد سنان
جرى جاهداً والعفو منك يفوته فكان هجينا طالباً لهجان(٤)
وأنت سماء فى الذؤابة صاعدا وذاك حضيض فى القرارة عانى

---

(١) الذماء : بقية الروح .
(٢) الغرثان : الجائع
(٣) فاغرا : فاتحا فاه ، والطوى : الجوع
(٤) الهجين : المتولد بين عربى وأمة .

أقيك الردى إنى تنبهت من كرى ... وسهو على طول المدى اعتورانى
فأثبت شخصاً دانياً كان خافيا ... على البعد حتى صار نصب عيانى
هو الأجل المحتوم لى جد جده ... وكان يرينى غفلة المتوانى
له نذر قد آذننى بهجمة ... له لست منها آخذاً بأمان
ولا بد منه ممهلا أو معاجلا ... سيأتى فلا تنبه عنى ثانى
هنالك فاحفظ فى بنى أذمتى ... وذد عنهم روعات كل زمان
فإنى أعتد المودة منك لى ... حساماً به يفضون فى الحدثان
ذخرت لهم منك السجايا وإنها ... لأنفع مما يذخر الأبوان
وفاء ومدا للجناح عليهم ... وضناً بهم عن مس كل هوان
وحرمة أسلاف كرام حقوقها ... ديون على الخليين يصطحبان
وحظك منها حسب شأنك إنه ... عاظم قدرا أن يقاس بثان
وقد ضمن الله الجزاء لمحسن ... وحسبك من واف وفى بضمان
وهذا قريضى وهو هم بعثته ... إلى همه عذراء ذات بيان
فكنت كمن حارى جواداً بمفرق ... قوائمه مشكوله بحران[1]
فإن لم تمس بالعبار سوابقاً ... قوافيه من لفظ وحسن معانى
فلا عار إن قصرت دون مبرر ... شأى الناس قبلى سعيه وثنانى
وعذرى إليه خاطر كل بعدما ... توى وهو ماضى الشفرتين يمانى
كذا الدهر إما عاد ينقض ما بى ... وإما بنى ما ينقض الملوان
وإن أخرنى اليوم سن تقدمت ... فقد أسلفتنى حور كل رهان
ليالى طارت بى عقاب تلاغتى ... وقدت لها ما استطاع بيانى
أبابيلُ حانت دون إدراك غايتى ... على أنها لم تأل فى الطيران

---

(١) المشكولة : المشدودة بالشكال ، وهو الحبل الذى تربط به الدابة

فأجابه أبو الحسن بقصيدة منها [من الطويل] :

ظمائى إلى من لو أراد سقانى ودينى على من لو يشاء قضانى
ولو كان عدى معسراً لعذرته ولكنه وهو الملى لوانى
رمى مقلتى واسترجع السهم دامياً غزال بنجلاوين نتنضلان
أأرجو شفائى منه وهو الذى جنى على بدنى داء الضنى وشجانى
أبيت فلم أستنسق من كان غلتى ولم أسترش من كان قبل برانى
فإن أسر فالعلياء همى وإن أقم فإنى على بكر المكارم بانى
وإن أمض أترك كل حي من العدى يقول ألا لله نفس فلان
أكرر فى الإخوان عينا صحيحة على أعين مرضى من الشنآن
فلولا أبو إسحاق قل تشبثى بخل وضربى عنده بجران
هو اللاقى عن دا الزمان وأهله نشيمه لا وان ولا متوانى
إخاء تساوى فيه ودا وألفه رضيع صفاء لا رضيع لبان
تمازج تلبانا تمازج إخوة وكل طلوبى غاية أحوان
ورب قرب بالعداوه ساخط ورب بعيد بالموده دانى
وغيرك يسو عنه طرفى مجانباً وإن كان منى الأقرب المتدانى
لئن رام قبضاً من بنانك حادث افـد عاضنا منك انبساط حنان
وإن بز من ذاك الجناح مطارد فرب مقال منك ذى طيران
وإن أقعدتك النائبات فطالما سرى موقراً من مجدك الملوان
وإن هدمت منك الخطوب بمرها فتم لسان للمناقب بانى
مآثر تبقى ما رأى الشمس ناظر وما سمعت من سامع أذنان
وموسومه مفطوعة العقل لم تزل شوارد قد بالعين فى الجولان
ومازل منك الرأى والحزم والحجى فتأسى إذا ما زلت القدمان

ولو أن لى يوما على الدهر إمرة   وكانت لى العدوى على الحدثان

خلعت على عطفيك برد شبيبتى   جواداً بعمرى واقتبال زمانى

وحملت ثقل الشيب عنك مفارقى   وإن فل من غربى وغض عنانى

وناب طويلا عنك فى كل عارض   وخط بخطو أخمصى وبنانى

على أنه دا انفل من كان دونه   حميم يرامى عن يد ولسان

وما كل من لم يعط نهضاً بعاجز   ولا كل ليث خادر بجبان

وإنك ما استرعيت منى سوى فتى   صبور على رعى المودة حانى

حفى إذا ما ضيع المرء قوله   وفى إذا ما خون العضدان

من الله أستهدى بقاك وأن ترى   محلا لأيام العلا بمكان

وأسأله أن لا تزال مخلداً   بباقى سماع بيننا وعيان

إذا مارعاك الله يوماً فقد قضى   مآرب قلبى كلها ورعانى

وكتب إليه أبو إسحاق أيضا ، وكان بين إنفاذه إليه هذه القصيدة وبين موته اثنا عشر يوما ولعلها آخر شعره : من الطويل

أما كل شىء قيل فى وصفه حسن   إلى ذاك ينحو من كناك أباالحسن

فوحدها للاختصار إشارة   إلى جملة تفصيلها لك مرتهن

تخولتها فى خلقه وخليقه   فإن لم تكن أنت الخليق بها فمن

وما هى إلا كنيه لك إرتهن   وإن مسها من غير أربابها الدرن

ولو أن فى تحريمها لى قدره   لما أصبحت فى غير بيتك تمتهن

ألست لها بعد الوصى وآله   وأنتم أناس فيكم المجد قد قطن

ولكن هذا الدهر جار عليكم   وبالغ حتى فى الكنى منكم محن

يحادكم عليها كل حاسد   به مرض من الحيرة قد كمن

فيجرى إلى غاياتكم ضالة لها   على غير منهاج وأنتم على السنن

مناقبكم حق بدت بيناته ودعواه أضغاث يراهن فى الوسن
لكم فى الثريا خطة وهو فى الثرى فيا بعدها من أن يلزهما قرن
وقدتستوى الأشخاص فى عين من رأى وتفترق الأعيان فى فهم من فطن
وبين وسيات الوجوه تشابه فكن فاصلا بين التهيج والسمن
وإن جلدة الوجه الوسيم نغضنت فلا تحسبن تلك الغضون بها عكن
توقلتم فى كل هضبة سؤدد فأوفيت واستعليت منها على القنن
نقسم هذا الفضل بين طوائف وأقسامه مجموعة فيك تختزن
عدوا لك كالأبعاض إذ أنت كلهم كالا عجيبا مثله قط لم يكن
تراهم إذا غابوا عن المنزل الذى تحل به كانوا حضوراً له إذن
وإن غبت عنهم ظاعناً بان فقرهم إلى الواحد الفذ الذى عنهم ظعن
وإما يباريك المبارى . بهيئة وزى وملبوس على جسمه حسن
ففى درعك الإنسان تمت صفاته وجمت معاليه وفى درعه الوثن
كتبت إلى ابن الموسوى رسالة بلا دخل يدنو إليها ولا دخن
بأنى مذ بايعتنى الود جاعل سوادى من قلب وعين له ثمن
فإن رمته من صادق غير ماذق فدونك صدرى مسكناً تحته سجن
إذا اغتربت منك الموالاة عند من ينافق فيها فهى عندى فى الوطن
صفت مثل ماتصفو المدام من القذى وطابت كما طابت من العنبر الدخن
ولم لا وأنت الماجد السيد الذى له منن لم تستطع حملها المنن
أفيك الردى ليس القلا عنك مقعدى ولكن دهانى بالزمانه دا الزمن
وغادرنى حلف المضاجع راهناً على خلة فى الحال والنفس والبدن
فإن تنأ منك الدار فالذكر ما نأى وإن بان منى الشخص فالفكر لم يبن
وإن طال عهد الإلتقاء فدونه عهود عليها من رعايتنا حزن

وأيسر حد يلزم النازح الفتى من الحق بسط العذر للدالف اليفن

وقال الشريف يجيبه عن هذه القصيدة ، وجعل الجواب على رويها دون وزنها لأن ذلك الوزن المقيد لايجىء الكلام فيه إلامتقلقلا ، ولا النظم بزعمه إلا مختلا [من البسيط] :

دع من دموعك بعد البين للدمن غدا لدارهم واليوم للظعن
هل وقفة بلوى خبت مؤلفة بين الخليطين من شام ومن يمن
عجنا على الربع أنضاء محرمة أثقالها الشوق من باد ومكتمن
موسومة بالهوى تدرى برؤيتها أن المطايا مطايا مضمرى شجن
ثم انثنينا على يأس وقد شرقت نواظر بمجارى دمعها الهتن
من مبلغ لى أبا إسحاق مألكة عن حنو قلب سليم السر والعلن
جرى الوداد له منى ، وإن بعدت منا العلائق ، مجرى الماء فى الغصن
لقد توامق قلبانا كأنهما تراضعا بدم الأحشاء لا اللبن
مسود قضب الأقلام نال بها نيل المحمر أطراف القنا اللدن
إن لم تكن تورد الأرماح موردها فما عدلت إلى الأقلام عن جبن
والطاعن الطعنة النجلاء عن جلد كالقائل القولة الغراء عن لسن
ما قدر فضلك ما أصبحت ترزقه ليس الحظوظ على الأقدار والمهن
قد كنت قبلك من دهرى على حنق فزاد مالك فى غيظى على الزمن
أنت الكرى مؤنساً عينى . وبعضهم مثل القذى مانعاً عينى من الوسن
قد جاءت النفثة الغراء صامتة ما يوثق النفس فى سر وفى علن
أنبطت من حسيها ماء بلا نضب وحزت من ضمها دراً بلا ثمن
فاقتد إليك أبا إسحاق قافية قود الجواد بلا حبل ولا رسن
أنشدتها فحدا تمعى عراتها إلى الصميم حداء الركب بالبدن

(١ ــ ٢ ــ ٢ نتيمة)

كانت تقاعس لوما كنت قائدها تقاعس البازل المجنوب فى شطن[١]
تستوقف الركب إن مرت معارضة يهدى عقيلتها العذراء من لمن

* * *

ذكر وفاة أبى إسحاق وما رثاه به الموسوى

توفى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة من شوال سنة أربع وثمانين وثلاثمائه وكانت سنوه إحدى وتسعين سنة قمرية ، فرثاه أبو الحسن بهذه القصيده الفريدة التى أفصح بها عن بعد شأوه فى الشعر ، وعلو محله فى كرم العهد ، وقد كتبتها كلها لحسن ديباجتها وكثرة رونقها ، وجودة ألفاظها ومعانيها ، واستهلالها [من الكامل] :

أعلمت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادى ؟
جبل هوى لو خر فى البحر اغتدى من وقعه متتابع الإزباد
ما كنت أعلم قبل دفنك فى الثرى أن الثرى يعلو على الأطواد
بعداً ليومك فى الزمان فإنه أقذى العيون وفت فى الأعضاد[٢]
لا ينفد الدمع الذى يبكى به إن القلوب له من الأمداد
كيف انمحى ذاك الجناب وعطلت تلك الفجاج وضل ذاك الهادى
طاحت بتلك المكرمات طوائح وعدت على ذاك الجلال عوادى
قالوا أطاع وقيد فى شطن الردى أيدى المنون ملكت أى قياد ! [٣]
من مصعب لو لم يقده إلهه لقضائه ما كان بالمنقاد
هذا أبو إسحاق يغلق رهنه هل ذائد أو مانع أو فادى[٤]

---

(١) الشطن : الحبل الطويل ، أو هو الحبل مطلقا .
(٢) الفت : الاضعاف والتوهين
(٣) القياد : حبل تقاد به .
(٤) غلق الرهن : استحق ، يريد أنه مات

لو كنت تفدى لافتدتك فوارس مطروا بعارض كل يوم طراد
وإذا تألق بارق لوقيعة والخيل تنحص بالرجال بداد(١)
سلوا الدروع من العياب وأقبلوا يتحدثون على القنا المياد
لكن رماك بحين الشجعان عن إقدامهم ومضعضع الأنجاد
كالليث يهوى بالتراب ويمتلى غيظاً على الأضغان والأحقاد
والدهر تدخل نافذات سهامه مأوى الصلال ومربض الآساد
ألقى الجران على عنطنط حبر فضى ومد يداً لأحمر عاد
أعزز على بأن أراك وقد خلت من جانبيك مجالس العواد
أعزز على بأن أراك بمنزل متشابه الأمجاد والأوغاد
أعزز على بأن يفارق ناظرى لمعان ذاك الكوكب الوقاد
فى عصبة جنبوا إلى آجالهم والدهر يعجلهم عن الإرواد
ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم من غير أطناب ولا أعماد
ركب أناخوا لا يرجى منهم قصد لإتهام ولا إنجاد
كرهوا النزول فأنزلتهم وقعة للدهر نازلة بكل مقاد
فتهافتوا عن رحل كل مذلل وتطارحوا عن سرج كل جواد
بادون فى صور الجميع وإنهم متفردون تفرد الآحاد
بما يطل الهم أن أمامنا طول الطريق وقلة الأزواد
عمرى لقد أغمدت منك مهنداً فى ترب كان يمرق الأغماد
قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى لكن أراد الله غير مرادى
ولقد كنا طرف لرقاد ناظرى مذ اقعدت فلا لعاً لرقادى
ككانتك أرض لم لذلك نابيا أنى وملك ممعور المهاد

---

(١) بداد كقطام : دعوة المبارزة .

من للبلاغة والفصاحة إن همى ... ذاك الغمام وعب ذاك الوادى

من للملوك يحز فى أعناقها ... بظباً من القول البليغ حداد

من للممالك لا تزال تلمها ... بسداد ثغر ضائع وسداد

من للمحافل يستزل رماحها ... ويرد رعلتها بغير جلاد

من للمهارق تسترق قلوبها ... بزلازل الإبراق والإرعاد

وصحائف فيها الأراقم كمن ... مرهوبة الإصدار والإيراد

تدمى طوابعها إذا استعرضتها ... من شدة التحذير والإيعاد

حمر على نظر العدو كأنها ... بدم تخط بهن لا بمداد

يقدمن إقدام الجيوش . وباطل ... أن ينهزمن هزائم الأجناد

فقر بها تمسى الملوك فقيرة ... أبدا إلى مبدا لها ومعاد

وتكون سوطاً للحرون إذا ونى ... وعنان عنق الجامح المتمادى

ترقى وتلدغ فى القلوب ، وإن تشا ... حط النجوم بها من الإبعاد

أما الدموع عليك غير بخيلة ... والقلب بالسلوان غير جواد

سودت ما بين الفضاء وناظرى ... وغسلت من عينى كل سواد

ـى الخدود من المدامع شاهد ... أن القلوب من الغليل صوادى

ما كنت أحسب أن تضن بعظة ... أتقوم بعدك لى مقام الزاد

ماذا الذى منع الفنيق هديره ... من بعد صولته على الأذواد

ماذا الذى حبس الجواد عن المدى ... من بعد سبقته إلى الآماد

ماذا الذى منع الهمام بوثبة ... وعدا على دمه وكان العادى

قل للنوائب عددى أيامه ... تغنى عن التعديد بالتعداد

حمال ألوية العلاء بنجدة ... كالسيف يعيى عن مناط نجاد

قلصت أظلة كل فضل بعده ... وأمر مشربها على الوراد

فقضى لسانك إذ ذوت ثمراته أن لا دوام لنضرة الأعواد
وقضى جنانك مذ خبت وقداته أن لا بقاء لقدح كل زناد
بقيت أعيجان يضل تبيعها ومضت هواد للرجال هوادى
يا ليت أنى ما اقتنيتك صاحبا كم قنية جلبت أسى لفؤادى
من لم يسف إلى التناسل نفسه كفى الأسى بتفاقد الأولاد
برد القلوب بمن تحب بقاءه مما يجر حرارة الأكباد
لبس الفجائع بالذخائر مثلها يا ماجد الأعيان والأفراد
ويقول من لم يدر كنهك إنهم نقصوا به عدداً من الأعداد
هيهات أدرج بين برديك الردى رجل الرجال وأوحد الآحاد
لا تطلبي يا نفس خلا بعده فلمثله أعيا على المقتاد
فقدت ملاءمة الشكول لفقده وبقيت بين تباين الأضداد
ما مطعم الدنيا بحلو بعده أبداً ولا ماء الحيا ببراد
الفضل ناسب بيننا إذ لم يكن ترقى مناسبه ولا ميلادى
إن لا تكن من أسرتى وعشيرتى فلأنت أعلقهم يداً بودادى
أو لا تكن عالى الأصول فقدوفى عظم الجدود بسؤدد الأجداد
لا در درى إن مطلتك دمعة فى باطن متغيب أو بادى
إن الوفاء كما اقترحت فلو تكن حياً إذاً ما كنت بالمزداد
ليس التنافس بيننا بمعاود أبداً وليس زماننا بمعاد
ضاقت على الأرض بعدك كلها وتركت أضيقها على بلادى
لك فى الحشا قبر وإن لم تأوه ومن الدموع روائح وغوادى
سلوا من الأبراد جسمك فانثنى جسمى لبس عليك فى الأبراد
كم من طويل العمر بعد وفاته بالذكر يصحب حاضراً أو بادى

ما مات من جعل الزمان لسانه يتلو مناقب عود وبوادى
فاذهب كما ذهب الربيع وإثره باق بكل مهابط ونجاد
لا تبعدن وأين قربك بعدها إن المنايا غاية الإبعاد
صفح الثرى عن حر وجهك إنه مغرى بطى محاسن الأمجاد
وتماسكت تلك البنان فطالما عبث الردى بأنامل الأجواد
وسقاك فضلك إنه أروى حباً من رائح متعرض أو غادى
جدث على أن لا نبات بأرضه وقفت عليه مطالب الرواد

ومر يوما بقبره وهو بالجنبنة من أرض كرخايا فقال [من الطويل] :

أيعلم قبر بالجنينة أننا أقمنا به ننعى الندى والمعاليا ؟
عطفنا فحيينا مساعيه إنها عظام المساعى لا العظام البواليا
مررنا به فاستوقفتنا رسومه كما استوقف الروض الظباء الجوازيا
وما لاح ذاك الترب حتى تخيلت من الدمع أوشال ملأن المآقيا
نزلنا إليه عن ظهور جيادنا نكفكف بالأيدى الدموع الجواريا
ولما تحاهننا البكاء ولم نطق عن الوجد إقلاعا عذرنا البواكيا
أقول لركب رائحين تعرجوا أريكم به فرعاً من المجد ذاويا
ألموا عليه عاقرين فإننا إذا لم نجد عقراً عقرنا القوافيا
وحطوا به رحل المكارم والعلا وكبوا الجفان عنده والمقاريا
فلو أنصفوا شقوا عليه ضمائراً وجزوا رقاباً بالظبا لا نواصيا
وقفنا فأرخصنا الدموع وربما نكون على سوم الغرام غواليا
ألا أيها القبر الذى ضم لحده قضيباً على هام النوائب ماضيا
هل ابن هلال منذ أودى كعهدنا هلالا على ضوء المطامع باقيا
وتلك البنان المورقات من الندى نواضب ماء أم بواق كما هيا ؟

فإن نيل من ذاك اللسان مضاؤه فإن به عضواً من المجد باليا
مجيب الدواعى حائداً أو مدافعاً هنـاك مرم لا يجيب الداعيا(١)
وما كنت آبى طول لبث بقبره لو انى إذا استعديته كان عاديا
صفائح تستسق الدموع روائحا على جانبيها والغمام غواديا
ترى الكلم الغران من بعد موته نوافر ممن رامهن بوانيا
هو الخاضب الأقلام نال بها علا تقاصر عنها الخاضبون العواليا
معيد ضراب باللسان لوانه بيوم وغى فل الجراز اليمانيا
مرير القوى نال المعالى وائداً إذا غيره نال المعالى حابيا
مضى لم يمانع عنه قلب مشيع إذا هم لم يرجع عن الهم نائيا
ولا المسندوه بالأكف إلى الحتى على جزع والمفرشوه الترافيا
ولارد فى صدر المنون براحة يرد بها سمر القنا والمواضيا
خلا بعدك الوادى الذى كنت أنسه وأصبح تعروه النوائب واديا
أرحت علينا ثلة الوجد ترتعى ضمائرنا أيامها والليـاليا
ولولاك كان الصبر منا سجيه تراثاً ورثناه الجدود الأواليا
رضيت بحكم الدهر فيك ضرورة ومن ذا الذى يعدو بما ساء راضيا
وطاوعت من رام انتزاعك من يدى ولو أجد الأعوان أصبحت عاصيا
تطامنت كما يعبر الخضب حابى وألقى على ظهرى وجر رماميا
ملأت بمحياك البلاد مساعياً وينلاً مثواك البلاد مساعيا
كما عم عالى ذكرك الخلق كله كذاك أقمت العالمين نواعيا
رثيتك كى أسلوك فازددت لوعه لأن المراثى لاتسد المراثيا
وأعلم أن ليس البكاء نافع عليك ولكنى أسى لأماميا

(١) أرم بالمكان : أقام ومكث

الباب الرابع
فى ذكر ثلاثة من كتاب آل بويه يجرون مجرى الوزراء

أولهم أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف

أحد صدور المشرق ، وفرسان المنطق،وأفراد الكرم الكبار، الحسان الآثار والأخبار ، وأعيان الممدحين المقدمين فى الآداب والكتابة،والبراعة والكفاية ، وجميع أدوات الرياسة . وكان مع تقلده ديوان الرسائل لعضد الدولة طول أيامه معدوداً فى وزرائه ، وخواص ندمائه ، وتقلد الوزارة بعده دفعات لأولاده

وأنا أورد من غرر نثره التى تعرب عن أدب فضفاض،وخاطر بالإجادة والإحسان فياض . ومن لمع شعره التى هى أحسن من زهر الرياض ، وأسلس من الماء على الرضراض ، ما هو من شرط هذا الكتاب ، المشتمل على ملح الآداب .

* * *

ما أخرج من سلطانياته

فصل من كتاب عن الطائع لله ، إلى ركن الدولة ، لما ورد عضد الدولة العراق :

فأنت وعضدالدولة كلا كما الله يدا أمير المؤمنين فيما يأخذ ويذر ، وناظراه فيما يقرب ويبعد . بكما افترش مهاد الملك بعد إقضاضه ، ورفع منار الدين بعد انخفاضه . فأبشرا من الله تعالى بالحسنى . إن الله لا يضيع أجر المحسنين

ومن كتاب عنه إلى عضد الدولة

وراع الشرف الذى أفرعك أمير المؤمنين ذروته ، وعقد لك ذؤابته

وتوقل (١) فى فلك الفخر كيف أردت ، ومس فى حلل المجد أنى شئت . واستدم النعمة عليك بالتقوى لله تعالى ، وبحسن الطاعة لأمير المؤمنين ، فإنهما جنتاك وعدتاك وذريعتاك المشفعتان عند الله تعالى فى أولاك وأخراك ، وأحسن كما أحسن الله إليك .

ومن كتاب عنه إلى أهل الشام

قد علمتم بشهادة الآثار ، وتظاهر الأخبار ما أعد الله لأمير المؤمنين بطاعة وليه المنصور ، وصفيه المبرور . وعضد الدولة أيده الله تعالى من حام حقيقته ، ساد خلته ، راع سدنه ورعيته . لا يثنيه عن غاياته عارض الشام ، ولا يلهيه عن همانه راحة الحمام [من الطويل] :

مضاميره أعيت على من يرومها وكل مدى عن غايتيه قصير

فهو عين أمير المؤمنين إذا نظر ، ولسانه إذا نطق ، ويده إذا لمس ، الانت أم أمضت . ووطأت أم أقضت

ومن كتاب إلى عضد الدولة فى فتح كرمان

وتآمروا على الوقوع إلى ناحية الجروم ، وأجنهم الليل فادرعوه مقتادين بخزائم أنوفهم ، إلى مصارع حتوفهم

ومن كتاب عنه فى عود الطائع إلى بغداد والتقائه معه

ولما ورد أمير المؤمنين النهروان ، أنعم بالإذن لنا فى تلقيه على الماء فامتثلناه وتقبلناه ، وتلقانا من عوائد كرمه . ونفحات شيمه ، والمخائل الواعدة بجميل آرائه ، وعواطف إنحائه ، ورعاية ما كنفنا يمنه . وتابعنا عزه ، إلى أن وصلنا إلى حضرته البهيه ، شرفها الله تعالى فى الجديدية التى استقلت منه سليل النبوه وفقيد الخلافة ، وسد الأنام ، والمستنزل بوجهه در الغمام

---

(١) توقل : صعد وعلا

فتكفأت علينا ظلال نوره وبشره ، وغمرتنا جهات تفضله وفضله . وقرب علينا سنن خدمته ، وأنالنا شرف القعود بين يديه ، على كرسى أمر بنصبه لنا عن يمينه ، وأمام دسته ، وأوسعنا من جميل لقياه ، وكريم نجواه ، ما يسم بالعز أغفال النعم ، ويضمن الشرف فى النفس والعقب ، ويكفل من الفوز فى الدين والدنيا بغايات الأمل . وكانت لنا فى الوصول إليه ، والقعود بين يديه ، فى مواقع ألحاظه ، وموارد ألفاظه ، مراتب لم يعطها أحد فيما سلف ولم تجد الأيام بمثلها لمن تقدم . وسرنا فى خدمته على الهيئة التى ألقى شرفها علينا ، وحصل جمالها مدى الدهر لدينا ، إلى أن سار إلى سدة دار الخلافة والسعود تشايعه . والميامن تواكبه . وطلائع الآمال تشرف عليه . وثغر الإسلام يبتسم إليه . فعزم علينا بالانقلاب معه على ضروب من التشريف ، لا مورد بعدها فى جلال ، ولا موقف وراءها لمذهب فى جمال . واجتلت الأعين من محاسن ذلك المنظر ، وتهادت الألسن من مناقب ذلك المشهد ، ما بهر بصر الناظر ، وعاد شمل الإسلام مجموعا ، ورواق العز ممدوداً ، وصلاح الدهماء مأمولا ، ونور الدين والدنيا مرقوبا

ومن كتاب عنه إلى أخيه مؤيد الدولة لما فتح جرجان :

وصل كتاب مولاى بذكر الفتح الذى ألبسه الله جماله ، والنجح الذى قرب الله عليه مناله . والنعمة التى نبت عن متعاطيها فانتقلت إليه ، والمملكة التى اضطربت بمالكيها فقرت لديه

ومن كتاب عنه إلى أخيه مؤيد الدولة أيضا فى ذكر علة نابته من الحمى

ورد على الخبر بعارض من الحرارة ، وعك له سيدى مؤيد الدولة أيده الله تعالى ، عقب دواء ساوله ، واتصال ذلك بمليلة أزعجته ، وحمى نابته . فتصرفت فى الأفكار ، وملكنى الإشفاق ، وخلص إلى قلبى — من ألم ماعراه

وإلى نفسي من وجل ماشكام — ما كاد يوحش جناب الأنس ، ويخل بشيمة الصبر ، لولا أن المعهود فى مثل هذا العارض يعقب الاستفراغ فى أكثر الأمر ، ثم تفضى عقباه إلى استقبال الصحة والإبلال والقوة ، حرس الله ساحته ، وحمى مهجته ، وأحسن الدفاع عنه !

ومن كتاب عنه فى ذكر وفاة ركن الدولة :

وقد كانت المصيبة نفرت سرب النعم ، ورنقت شرب الأمل ، وأوحشت رباع المجد والكرم ، لولا ما عصم الله به ، وهدى له من تذكر النعمة فى ثروة العدد ، والبقية الحسنى فى الأخوة والولد ، ثم فى العزة والقدرة والسلطان والبسطة ، وفيما شد به الأعضاد ، فى إخوان الصفاء الذين سدى أيده الله تعالى ناظم شمل محاسنهم ، وفائت سبق أفاضلهم

ومن كتاب فى ذكر أبى تغلب :

وقد كان الغضنفر بن حمدان ، حين نفضته المذاهب ، ولفظته المهارب وأقلقته عن مجاثمه المكايد والكتائب ، تطوح إلى بلاد الشام ، ينقل بين مصارع ، يحسبها مراتع . ومجاهل يعدها معالم . يروم انتعاشاً والجد خاذله ، ويبغى انتعاشاً والبغى طالبه

ومن كتاب إلى الأمير خلف بن حمدان :

وأما ما صحب فلاناً من ألطاف وأتحاف . فقد وصل وكان البعض منه كافياً فى البر ، وافياً بالحق . إلا أن سيدى يأبى إلا الإغراق فى اللطف قائلا وفاعلا . لا أعدمه الله شيمه الفضل ، ولا أخلانى فيه من كرم العهد ، ومن أقف فيه موقف العذر فى مخاطبة سيدى أن فلاناً ورد على . وقد ضاق الوقت عن توفيته واجب حقه لاستمرار العزائم فى قصد نواحى العراق . لإعادة ما ضعف بها دون ما استقامة ، ومال فى حساتها من رواق الأمر و بهى ضعف

المتن ، وانتكاث المرر ، وكتبت كتابي هذاوقداستقل بي المسير ، مقدمابعون الله كتائب الرعب ، مستصحباً مفاتح النصر .

ومن كتاب فى فتح ميا فارقين :

فأمرنا أبا الوفاء أن يلين مسه لأهل البلد ، إبقاء على ذلك الثغر من أن صاب له ثغرة ، واتقاء لاراقة دم فيه شبهة

ومن كتاب آخر :

ولما ضاق عن هذا المخذول حلمنا باتساع غوايته ، ووعر الطريق إلى استبقائه ، استخرنا الله تعالى فى استرجاع ما ألبسناه من النعم

ومن كتاب عن نفسه إلى مؤيد الدولة :

وصل كتاب مولانا جواباً عما خدمت به حضرته المحروسة ، مهنئاً ، فحسبتي — وقد تأملت عنوانه — مغلوطاً بي ، أو معنياً به غيرى ، إعظاما لتلك الأيادى الغر ، والنعم الزهر ، التى أعددتها فى الشرف مناسب ، وإلى الأيام والليالى ذرائع .

ومن كتاب عن عضد الدولة :

وزيد الآن عادة الألطاف بدواب تستكرم مناسبتها ، وتحمد نجابتها . ويعرف عتقها فى المنظر . وسرها فى المخبر نرضاها لركابنا ، ونعتمدها باختيارنا عائدة بإحمادنا واعتدادنا

ما أخرج من إخوانياته

كتب إلى الصاحب : كتابى أدام الله عز مولاناوحالى — فيما أعاينه من تمثيل حضرته وتذكر خدمته ، والمواقف التى سعدت فيها برؤيته . وأفدت من مشاهدته حظها ومقابلة نعم الله عليه وعلى الأدب وحزبه ، والكرم وأهله فيه — حال امرىء هب وقد أوردته الأحلام مناهل أمله ، فهو يتلهف تذكرا

ويتلذذ تحيرا . ويناجي النفس تمثلا ، ويـ[illegible] . وأحمد الله تعالى على الأحوال كلها ، وأسأله قرب الإدالة ، والعقبي السارة ، وأقول[من الطويل]:

أقـول وقلبي فى ذراك مخيم وجسمى جنيب للصبا والجنائب
يجاذب نحو الصاحب الشوق مقودى وقد جاذبتنى عنه أيدى الشواذب(١)
سقى الله ذاك العهد عهدا من الحيـا وتلك السجايا الغر غر السحائب
تذكرت أيامى بقربك والمنى يقابلنى بالعز من كل جانب
وفى ربعك الدنيا تزف محاسناً وتفتر منك عن ثنايا مناقب
وقد لحظت عيناى من شخصك العلا ومن فرعك الفينان أعلى المناسب
ومن لفظك الدر المصون ، ومن حيا محياك ما لم تجره كف خاطب
وأخلاقك الغر التى لو تجسمت لكانت نجوماً للنجوم الثواقب
ففاضت على خدى سوابق عبره كما أسلمت عقدا أنامل كاعب
سلام على تلك المكارم والعلا تحية خـل عن جنابك غائب
يكابد مالو كان بالسيف ما مضى وبالمزن لم تبلل لهـاة لشارب
وإنى وإن روعت بالبين شائم طوالع عتبي من طلاع العواقب
وما أنا بالناسى صنائعك التى كتبن على الرق ضربة لازب

ابتدأت أطال الله بقاء مولاى الصاحب بكتابي هذا . وفى نفسى إتمامه نثرا ، فمال طبعى إلى النظم ، وأملى خاطرى على يدى منـه ما كتبت ونعم المعرب عن الضمير مضمار القريض . وقد اقتصرت عليه من الـكتاب ناطقاً عنى . واثقاً بما عنده لى . وأنا أسترعيه غيبه . وأستغطه عيبه . وكنت كنت

(١) الشاذب المتنحى عن وطنه

المنن ، وانتكاث المـ...
إلى حضرته من أول ... كر ما أودعه حر الفراق قلبي، وأزالته
أيدى الأشواق من عزائم صـ...ى ، وتوقعت الجواب عنه فأبطأ ، وورد هذا
الركابي خالياً من كتابه وكانت عادة كرمه جارية عندي بخلافه ، ولولا الثقة به
وبما استفدته من اللقاء والخدمة،وحرمة الوفادة والهجرة من أذمة عهده لأبديت
ما أخفيت من قلق وانزعاج ، لاختلاف العادة على ، ومولاى ولى صونى عن
موقف الظن والرجم بالغيب ، فإنى مهتم فى خدمته على حسب الضن بها .
ومنافسة كل أحد عليها ، إن شاء الله تعالى

ومن كتاب له إليه :

قد كان ورد لمولانا الصاحب أدام الله عزه [من الطويل] :

كتاب لو أن الليل يرمى بمثله ... لألقت يدا فى حجرتيه ذكاء
تهادى بأبكار المعانى وعونها ... وأعيان لفظ ما لهن كفاء
شوارد لولا أنهن أوالف ... ضرائر إلا أنهن سواء
لبسنا بها نعمى وألبست الربا ... خمائل روض جادهن سماء
بنان ابن عباد تعلين نوءه ... وما صوبه إلا حيا وحياء

وثلاث كتب تناظرت فى الحسن والإحسان ، وتقابلت فى البر والإنعام
لازالت أياديه قلائد الأعناق . ومرامه مضامير السباق ولا انفكت عين الله
حامية له ، وكافلة به !

ومن كتاب له إليه :

وقف مولانا على ما كتبت به معرضا بخدمته . ومجلياً عن نيته . فصدقه
وحققه . وقال أدام الله سلطانه . إن لسان أثره فى الفصاحة كلسان قلمه .

يتجاريان كفرسى رهان . وتاهيك بالأول اشتهارا ووضوحا ، وبالثانى غررا وحجولا . وكنا لمثل هذه الحال نعده ونعتمده ، ونتنجز عدات الفضل عنه ، وحسبنا ما أفادتناه التجارب فيه كافلا بالسعادة ، ودرك الإرادة ، وما زالت مخائله وليدا وناشئا . وشمائله صغيرا ويافعا ، نواطق بالحسنى عنه وضوامن النجح فيه ، فقد أصبح الظن إيقانا ، والضمان عيانا . والتقدير بيانا ، والاستدلال برهانا . ونرجو أن الله يحسن الإمتاع به . والدفاع عنه ، كما أحسن الظن به وحقق الأمانى فيه

ومن كتاب

وقفت على الأبيات التى أتحفنى بها سيدى ، وتكلفت لجوابها . على ظلع فى خاطرى لطول السفار ، واتصال حالى بالحل والترحال ، ومولاى يأخذ العفو ويرضى بالميسور ، ويعذرنى مسأنفا على القصور فى جواب ما يأتينى من أمثاله ما دمنا فى ملكة الهواجر وتعب البكر والأصائل

ومن كتاب له إلى الصاحب فى فتح عمان وإبادة الزنوج بها وما وصل إلى عضد الدولة من الغنائم :

وكانت لأولئك الكفرة عادة شهرت منهم فى استباحة الناس وأكل لحومهم ، وبلغ من كلبهم على ذلك أنهم كانوا يبيعون بينهم ما تشريه أكف الناس . وسأل مولاى عن هذا النقل الغريب فحكى له عنهم أنه لا شىء فى الإنسان ألذ من كفه وبنانه . وكان فى ذلك اليوم الذى تشارف فيه طلائع العسكر المنصور [illegible] من عضو لمكاس صوامع من أولئك الكلاب وسكنا سعص لعساكر [illegible] وكلوه فى الوقت وتعجب الناس من صر [illegible] لله تعالى حمد وطهر امرو لبحر

من عبثهم ومعرتهم ، فانقاد أهل جبال عمان باخعين بالطاعة، معتصمين بذمة الجماعة . وتمت نعمة الله على مولانا فى هـذا الفتح وكملت له مغانم الأجر ، ووصل أمس غنائم تلك الناحية وفيها فيل صغير بقدر الفرس ، ماعهد ألطف ولا أظرف منه ، وفى الغنائم كل ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين ،والله تعالى يجنى مولانا ثمار الأرض برا وبحرا ، سهلا ووعرا ، بمنه وكرمه آمين

ومن كتاب له إلى ذى الـكفايتين أبى الفتح :

فأما استبطاؤه لعبده فى تراخى ما كان مستشرفا من جهته ، لعلمه من أخبار حضرة مولانا الملك وما عليه حاله فى مساورة الإشفاق . ومسامرة الأفكار . إلى أن يعرف خبر الخيل المنصورة المصاحبة ركاب مولانا فى سلامتها من وقدة تلك الهواجر، ووعورة تلك المسالك . وما تولى الله تعالى مولانا به من كفايته . وأفاء عليه من ظل حفظه وحراسته . فقد وقفت عليه وكنت طالعت حضرته بكتب جمة تقربها العيون ، ويفاد بمثلها السـكون . وانتظرت بالشرح حال الاستقرار . واستجماع الدار . ليكون ما أطالع به ناهضاً بما أنحوه ، ومغنيا عمـا يتلوه ، من غير فـكر فى عوادى الأسـفار . وعواقب الحل والترحال . إلى ما اعتمدته من التخفيف لتكافؤ الأحوال بنا وبه فى المسير . ومناصبة الهجير . وأنا الآن أعود لعـادتى فى خدمته ، واستعمار عهدى من رأيه بمواصلة حضرته

ومن كتاب له إلى أبى إسحاق الصابى :

علمت كيف تنتظم فرق البلاغة ، وتلتق طرف الخطابة . وتتراءى أشخاص البيان، وتتمايل أعطاف الحسن والإحسان. وقرأت لفظا جليا ، حوى معنى خفيا. وكلاما قريبا، رمى غرضا بعيدا. وفصولا متباينة . كساها الائتلاف صور

المشاكلة , ومنحها الامتزاج صبغة المضارعة ، ولحمة الموافقة ، فصارت لدلالة الأول منها على الثانى ، وتعلق العجز بالهادى ، فيها أولاد أرحام مبرورة ، وذوات قربى موصولة ، تتعاطف عيونها ، وتتناصف أبكارها وعونها .

ومن كتاب له إليه :

وصل كتاب سيدى بكلام شرف فى نفسه ، وكرم فى جنسه ، فهو جوهر الفضل والألفاظ أعراض . وعنصر الأدب والمعانى أغراض . وفهمته فهم من قعدت به الاستطالة عن موقف الشكر فاستسلم . واكتنفه العجز فسلم وسلم ، وأعيته العبارة عن موجب البر فلاذ بأكناف العجز ، واعترف بالقصور عن مفترض الحق

ومن كتاب له إليه :

وصل كتاب مولاى بما قرب إلى جداه ، وبعد على مداه . من محاسن لفظه ونظمه ، ومساره التى ما زال يؤثرنى فيها بالرغائب ، ويصفينى منها بالعقائل . فوقفت منه بين اعتبار واقتباس . واعتذار واغتباط ، واستبصار فى موضع الفضيلة . وشكر لما جمع الله لى فى وده من المنح الجزيلة . ووجدت خطابه مفتتحا بشكوى الأيام فى انحرافها ومكاره أحداثها ، فاستوحشت منها لاستيحاشه . واستعديت عليها لاستعدائه . وشايعت المهجنين لآثارها . والزارين على أحكامها ، لإعراضها دون آماله . وقدحها فى أحواله ولم يسنبق الجمال لنفسه والفضل لأهله دهر أناخ على مولاى بصرفه . واختزله دون واجب حقه ، وقد أجبت عن القصيدة وإن كنت أعملت فيها خاطرا قدمته السفر . وكده الحل والرحل ، وعلى مولاى المعول فى ضم نشره وتسديد مختله . وحفظ غيبى فيه من التطويل :

وفيت أبا إسحاق من حافظ عهدا وراع لمن يتمى قرفته ودا

ومنفرد بالمكرمات تألفت عليه المعالى فاستقل بها مجدا
بلوت أخلاء الزمان وكلهم سواء فلا ذما منحت ولا حمدا
ومن يبغ صفو الود من كل صاحب يكن صبحه ليلا ومسعاته كدا
سواك أبا إسحاق إنك والندى لأوفاهم عهدا وأصفاهم عقدا
وأبعدهم فى كل مكرمة مدى وأنظمهم فى جيد مأثرة عقدا
تلاقت بنا الآداب فى خير منسب عليه تساقينا على ظمإ بردا
وألفن أرواح الصناعة بيننا فنحن معاً والدار نازحة جدا
ضلالا لدهر أنت من حسناته ولما تكن فى نيل إحسانه الفردا
لعاً إنه الدهر العثور وإنه لسيان من أجدى عليه ومن أكدى
يميل على ذى الفضل للجهل ضلة يجرعه سما ويبدى له تهدا
على أنه سلم لمن حل بالحمى حمى الملك المدعو للدولة العضدا

* * *

ما أخرج من شعره فى عضد الدولة

قال من قصيدة أولها من البسيط .

ما للنوى وقفت دمعى على الطلل واستودعتنى مطايا الحل والرحل
ترمى بطرفك فى أطرافها فترى ما فى الضمائر من غش ومن دغل(١)
أريننا النقص فى رأى الأولى وصعو كرمان من حول عنها ومن فشل
بمائها الوشل مع تمرها الدقل ونصبها النطل وأهلها الهمل(٢)
وكم تركت بها لناس من مثل وكم صدت على الأنصاب من مثل
يفدى مقامك شبه الخلق قاطبة ونحن نفديك بالأرواح والمقل

---

(١) الدغل : الافساد

(٢) الوشل : القليل ، والدقل : أردأ أنواع التمر ، والبيت ليس بشىء

وليس يثبت فى فرع العلا قدم   إلا إذا ثبتت فى موضع الزلل
خلائق هذبتهن العلا فغدت   بين الخلائق كالإسلام فى الملل
اسعد بوافد نيروز تقابله   باليمن والعز والتأييد والجذل
واستأنف العيش مسرورا بجدته   فى ظل عز مدى الأيام متصل

ومن قصيدة قال فى آخرها [من الوافر] :

وهاك تهز عطفيها اختيالا   وتعجب كل مستمع ثناكا
تسير بها الرواة بكل أرض   وتطرب من أحبك أو قلاكا
نظيرة تربها لفظاً ومعنى   فدى لك من يقصر عن مداكا
وكل الشعر زور ماخلاه   وكل الناس زور ماخلاكا

ومن أخرى فيه [من البسيط] :

الله أكبر والإسلام قد سلما   وعاد شمل العلا والمجد ملتئما
وظل ملك بنى العباس معتلياً   لما عدا ببعاة الحق مدعما
آل بويه أعلى الله رايته   وشد من عضده ما كان منفصما
سادوا الملوك وشادوا المجد وابتدروا   إلى ذرى أمد نال السهى تمما
هم قلادة عز أنت واسطة   فيها، وكل بما قد قلته علما

ومنها فى وصف السيوف [من البسيط] :

بيض صوافح بالأيدى مقابضها   وحدها صافح للعنق والقمم
ضحكن من خلل الأغماد مصلتة   حتى إذا خضبت ضرباً بكين دما
حنت خراسان شوقا إذ حنت لها   حتى كأنكما [illegible] رحم
واهتز منبرها يدعو إليك . ولو   أطاق لاحتز [illegible] والأكم
رفعت رايات [illegible] حفقن على   [illegible] على [illegible]
لا [illegible] [illegible] أنصت [illegible]   [illegible] وأحمت [illegible] والضبا

سامتك أبناء سامان فما بلغوا مدى من العز لم ترفع له علما
وناضلوك عن العليا فكنت بها أولى وأثبت منهم فى العلا قدما
وصاولوك فكانوا فى الوغى نقدا يأبى الصيال وكنت البازل القطما(١)

ومن عضدية فى وصف مجلس [من الطويل] :

فيا مجلسا عز الخلافة محدق بأقطاره والند والنور والخمر
وقد أرجت أرجاؤه وتعطرت بساطع نشر ما يقاس به نشر
وفتح فيه النرجس الغض أعيناً محاجرها بيض وأحداقها صفر
كأن الشموع المشعلات خلاله تواكل عبرى ما ينهنها الزجر
إذا قطعت منها الرءوس تضاحكت وكان على قطع الرءوس لها بشر
ألا يا أمير المشرقين ومن به تفاخرت الدنيا وكان له الفخر
ولم تخلق الدنيا لغيرك فانتظر فهذا هو الفأل المحقق لا الزجر

وقال من سدقية [من المنسرح] :

مالى لمابى من الهوى رمق كأنما سد دونى الطرق
كأن نار الأمير ساطعة من نار قلبي استعارها السدق(٢)
فى ليلة باتت النجوم بها حائرة تمحى وتنمحق
واحرط الليل فى النهار فما يؤنس إلا الصباح والشفق
بكل منشورة ذوائبها محمرة من شواظها الأفق(٣)

وقال فى السكر المسمى تشيرار ، ويروى لغيره من الهزج :

سرسا ذهباً يجرى تساقطن فضة تجرى

(١) الصيال : المواثبة والقتال ؛ والبزل : الجمل فى سنته التاسعة .
والقطم : المتشهي للضراب
(٢) السذق : ليلة الوقود .
(٣) الشواظ : لهب لا دخان معه .

وما زلنا على السكر ... نداوى السكر بالسكر(١)

درينا كيف أصبحنا ... وأمسينا وما ندرى

وفاض الماء فيض البحـر ... منصباً إلى بحر

كجدوى عضد الدو ... لة فى نائله الغمر

* * *

أبو أحمد عبد الرحمن بن الفضل الشيرازى

روضة مجد وشرف ، وحديقة فضل وأدب . وكان أحد أركان الدولة الديلمية ، يكتب لمعز الدولة أبى الحسين برسم المطيع لله ، وينصرف بالعراق فى جلائل الأعمال ، ويلاحظ بعين الإعظام والإجلال . وكان آخذا بطرفى النظم والنثر . فمن مشهور شعره وجيده ما كتبه إلى القاضى التنوخى من الكامل :

شوقى إلى القاضى المنيف بمجده ... شوق يفوت الوصف أيسر حده

وبحسب فرط الأنس كان بقربه ... قلقى لما قد ساءنى من بعده

ولو أننى مما أحب ممكن ... لم أعد إغذاذا أسير لقصده

ووصلت آصال السرى بغدوها ... وقرنت إرقال المطى بوخده(٢)

ولئن عدمت سعادتى بلقائه ... فلقد أقمت على رعاية عهده

وشكرت سالف بره وأشعت محـ ... ـكم وده وقصبت راحب حمده

وعلمت أنى إن طلبت مشاكلا ... لعلاه لم تظفر يداى بنده

فقصرت إخلاصى عليه ممسكا ... بإخائه محظى بمطلع سعده

من ذا يقاس إليه فى آدابه ... أو علمه أو هزله أو جده

والمكرمات أسرها فى حربه ... والصالحات جميعها من عدّه

(١) السكر – بالكسر – سد من شجر وحجارة

(٢) الإرقال والوخد ضربان من سير الإبل . والمطى . جمع مطية ، وهى الدابة .

بجميل شاهده وسالم غيبه وكريم صحبته وخالص وده
أفديه من حر حليف مناقب لولا تكامل فضله لم أفده
لم تجر أمجاد الرجال إلى مدى للسبق إلا حاز نيل أمده
وكأن أضواء المحاسن كلها مقدوحة نيرانها من زنده
فالله يبقيه ويرغد عيشه ويعزه ويعيذنا من فقده

فأجابه القاضي بقصيدته وهي قوله [من الكامل] :

روحي فداؤك والورى من بعده جردت سيف صبابتي من غمده
عين الإمام وكفه اليمنى وحـد حسامه الماضي ووسطى عقده
كلف ببذل المال يحسب غنمه في عزمه ونموه في حصده
كالغيث في إحبانه والصبح في أضوائه والبدر ليلة سعده
وجه يجول البشر فيه برونق ماء السماح يفيض من إفرنده[١]
متنقب بحيائه فكأنما شق الربيع شقيقه في خده
ومقابل من فارس في دوحه أوفت على قحطانه ومعده
هو شد من أزر المكارم والعلا حدثاً ولم يبلغ أوان أشده
يفديه من نوب الزمان معاشر أحرارهم لا يلحقون بعبده
أبدت مقابحهم محاسن فعله والضد يظهر حسنه في ضده
ما كنت أعرف قدر ما خولته حتى بليت بعريه من بعده
جاءت ألوكته إلى كأنها وصل الحبيب اعتضته من صده[٢]
ففتحت حين فتحتها عن روضه متفتح حوذانها في ورده[٣]

(١) الافرند والفرند سواء ، وهما ماء السيف ورونقه
(٢) الألوكة : الرسالة
(٣) الحوذان : نبات

فقرأتها عوداً على بدء كما عاد المولى فى قراءه عهده
يا جنــــة الخلد التى أنا نازل ما بين كوثرها وطوبى خلده
لو أستطيع ركبت متن الريح أو أسريت نحو ذراك مسرى وفده
وهو الزمان فإن يساعد صرفه فنجده يسعى الفتى لا كده

ولأبى أحمد المذكور فى وصف سحابة أدركته فأكنسى بكساء حتى أفلعت من المسرح] :

خرجت من عندكم فأدركنى سحابة سيدات منظر صلف
عمامة كالعمامه ائتلفت فوق رؤوس المشاة فى السدف
سائلها كف من يزاولها يقول للمرء ويك لا تقف
يختطف الأرض وقع صوبها مثل اختطاف المخالب العقف
فوقعه والكساء يدفعه وقع سهام الأتراك فى الهدف
كأنما كل قطرة وقعت عليه در بدا من الصدف
لو أن ما ذاب منه يجمد لم يصلح لغير العقود والشنف
فيها من الرعد كالدبادب والصنج إذا ما ضرب فى سرف
واشتعل البرق فى جوانبها مثل السيوف انتضين من غلف
قد جمعت حالتين فى طلق صوت عذول ودمع ذى لهف
لو كان لى لسان ذى بصر وصفه واحتشدت لم أصف

وكتب إلى الصاحب يشكو إليه علة النقرس وعمى العين . فقال من المتقارب

إلى الله أشكو صبى سمعى وكم قبلة من صبى قد دهانى
وسمعا أخا ثقا لى تب أخاص ـ حتى ... يداى
ترى وقد كنت ... ...

أقطع آناءه بالأنين وأرقب للصبح وقت الأذان
أنقل فى موضع موضع لحيث حللت نبا بى مكانى
أؤمل روحاً فيأتى النهار بأضعاف ما بت فيه أعانى
أقول أقيل فلا أستطيـ ـع من ألم ملحف غير وانى
فمن ليلة أرونانية ويوم بما ساءنى أرونانى
أرجى تقضى ما أشتكيـ ـه من مرض بتقضى الزمان
وإنى قد جزت حد الكهول وناهزت ما عمر الوالدان
وجرمت ستين تمسية فسدت على طريق الأمانى
وأوهت عراى، وهدت قواى، وليس لما يهدم الدهر بانى
وإن كان لا يهتدى صرفه إلى أجل منسإ غير دانى
وكنت على ثقة أنه إذا شاء أبرأنى من برانى
فيامن له الخلق والأمر من بعافية منك تشفى ضمانى
وجد لى نأى أجل أو دنا بعفو وسعت به كل جانى
وهبنى لأحمد والمصطفيـ ـن من آله أهل بيت الجنان
هم عدتى وبهم أتقى الـ ـعقاب وأرجو خلود الجنان

فكتب إليه الصاحب مجيبا من المتقارب :

عنانى من الهم ما قد عنانى فأعطيت صرف الليالى عنانى
ألفت الدموع وعفت الهجوع فعيناى عينان نضاختان
لسقم ألح على سيد به قد غفرت ذنوب الزمان
أحاط برجليه جورا عليه وأنى ونعلاهما الفرقدان
وكيف سطا بهما واستطال وأرض بساطهما النيران
وهلا تجاوزه قاصدا إلى عصبة عصبت بالهوان

إذا ما سعى لطلاب العلا فكل أوان هم فى توان
وسوف توافيه كف الشفاء بما أنشأت باسمه من أمان
وتفقأ فيه عيون الزمان عزيز المحل رفيع المكان
ويبقى جمالا لأقرانه وقد قصروا عنه ألفى قران
أتتنى بالأمس أبياته تعلل روحى بروح الجنان
كبرد الشباب وبرد الشراب وظل الأمان ونيل الأمانى
وعهد الصبى ونسيم الصبا وصفو الدنان ورجع القيان
فلو أن ألفاظها جسمت لكانت عقود نحور الغوانى
فياليت عمرى فى عمره يزاد ولو أنه حقبتان
فيامهجة قدمت دونه بغانيه عنـد ذكر الغوانى
أجيب عن الشعر مسترسلا بطبع شجاع وقلب جبان
فلولا سكونى إلى فضله قبضت بنانى بقبضى لسانى

* * *

أبو القاسم على بن القاسم القاشانى

بقية مشيخة الكتاب المتقدمين فى البراعة ، المالكين لأزمة البلاغة المتوقلين فى هضاب المجد ، المترقلين فى درجات الفضل . وقد أخرجت من نظمه ونثره ما هو ثمرة العقل ، وعين القول الفصل

فصل — كتابى أطال الله بقاء مولاى وأنا متردد بين جدل لتجدد بره فى خطابه . وبين خجل من قوارع زجره وعتابه . فإذا خليت عنان أنسى فى رياض ماره ، ورتعت جاذبيته لاعج الإشفاق . فلو كان سوء ظنه بى صادقا لا اعترفت ، ولعدت منه بحقوى كريم لا يبهظه اغتفار الجرائم . ولا ينعاظمه الصفح عن الجرائر .

فصل ـ علقت هذه المخاطبة والأشغال تكنفنى ، وكد الخاطر بأسباب شتى تقتسمنى . ووراء ذلك كلال الذهن ، بارتقاء السن ، ونقصان الخواطر ، بزيادة الشواغل . واستمرار البلادة ، لمفارقة العادة . وهو والله يعيذه من السوء مقتبل الشباب ، زائد الأسباب ، مؤتنف المخايل ، متجدد الفضائل ، إلى علم لايدرك مضماره ، ولايشق غباره . فإذا حملنى على مساجلته ، فقد عرضنى للتكشف ، وإن عرضنى على محنة التتبع ، فقد سلبنى ثوب التجمل

فصل ـ أظلنى من مولاى عارض غيث أخلف ودقه ، وشامنى منه لائح غوث كذب برقه ، فقل فى حران ممحل أخطأه النوء ، وحيران مظلم خذله الضوء .

فصل ـ وصل كتاب مولاى ؛ من الطويل ، :

فكم فرحة أدى وكم غلة جلا وكم بهجة أولى وكم غمة سلى

وسألت الله واهب خصال الفضل له ، وجامع خلال النبل فيه ، وحائز جمال المروءة للزمان ببقائه ، ومانح كمال المزية للإخوان بمكانه ، أن يتولى حفظ النعم النفيسة ، ويديم حياطة المهج الخطيرة ، بصيانة تلك الشيم العلية ، حتى نستوفى المكارم أعلى حظها فى أيامه ، وتحوز الفضائل أقصى غايتها فى مضماره من الطويل ؛ :

فينجح ذو فضل ويكمد ناقص ويبهج ذو ود ويكمد حاسد

فصل ـ وما أرتضى نفسى لمخاطبه مولاى إذا كنت منق الشواغل ، فارغ الخواطر ، مخلى الجوارح ، مطلق الإسار ، سليم الأفكار . فكيف بى مع كلال الحد ، وانغلاق الفهم ، واستبهام القريحة ، واستعجام الطبيعة . والمعول على النية ، وهى لمولاى بظهر الغيب مكشوفة . والمرجع إلى العقيدة ، وهى بالولاء المحض معروفة . فلا مجال للعتب بين هذه الأحوال ، كما لا مجال للعذر وراء هذا الخلال

فصل — مراتع أهل الفضل موبئة ، ووجوه مطالب النزاع مظلمة غير مضيئة ، إلا فى محل الشيخ الخصيب ، وفنائه المألف الرحيب ، لا جرم أن الآمال عليه موقوفة ، وأعنة الوراد إليه معطوفة ، وداره مقصودة ، وحاله مكدودة ، والمنهل العذب كثير الزحام .

فصل — إن كان أوداؤه فى فضله مستهمين ، وأولياؤه فى إحسانه فوضى مشتركين . فلى بحمد الله عفو صنائعه ، وصفو شرائعه . لا أسبق إلى جمامها ، ولا أنازع ثنى زمامها . فعلى حسب ذلك تصرفى وتجملى من أقسام مايحدث عنده ويعرض له ، هذا . وقد بلغنى من تشريف الأمير المؤيد إياه بالعبادة ، وإطالته عنده الإقامة ومعه المفاوضة ، ماأمكن فى نفسى ، وقوى ثقتى وأنسى ، فإنه لم يكن إلا سبباً لتجدد هذه النعمة ، وذريعة إلى لباس هذه الربة فالله الذى قرن لمولاى بتيسير ماقد قاسى عظيم المجد الذى لايوازى ، وعميم الفخر الذى لايسامى ، ودل بقليل مامسه على كثير ما وعدت بباشير السعادة من مزيد الكرامة .

فصل — قد كان منزله مألف الأضياف ، ومأنس الأشراف ، ومنتجع الركب ، ومقصد الوفد . فاستبدل بالأنس وحشة ، وبالنضارة غبرة ، وبالضياء ظلمة . واعتاض من تزاحم المواكب تلازم المآتم ، ومن ضجيج النداء والصهيل ، عجيج البكاء والعويل .

وله من كتاب إلى الصاحب أوله هذه الأبيات [من المنسرح] :

إذا الغيوم ارجحن باسقها ... وحف أرجاءها بوارقها [1]

وعيدت ثلاثرى كتائبها ... وانتضت وسط عقائقها

وحلحل الرعد متنها فحكى ... حقق صوت أخ حقحقها

وابتسمت فرحة لوامعها واختلفت عبرة حمالقها(١)

وقيل طوبى لبلدة نتجت بحق أكنافها فوارقها(٢)

أية نعماء لاتجل بها وأى بأساء لاتفارقها

فليسق غيث الندى أباالقاسم الـ قرم وزير الأيام وادقها

تحكى سجاياه هزة وندى وأين من خلقه خلائقها

ولتهد ريح الصبا محملة أنفاس طيب أمست تعانقها

فى روضة لاالنعيم سابقها ولا نسيم الرياض لاحقها

جاور حوذانها بنفسجها وزان ريحانها شقائقها

هبت رخاء مريضة فشفت مرضى وشاق النفوس شائقها

لم تبق منه النوى سوى كبد تدمى وعين تجرى سوابقها

إنى وإن غالب الهوى جلدى صبراً لصادى الأحشاء خافقها

ذكرى لأيامنا التى غفلت عنها العوادى ونام رامقها

إذ النوى لاتروعنا وإذ الـ أيام مأمونة بوائقها

والله لو أن ما أكابده بهضب رضوى خرت شواهقها

هذه أطال الله بقاء مولاى نتائج أريحية ، أثارها مخاطبات مولاى التى هى أنقع لغلتى من برد الشراب ، وأعذب إلى من برد الشباب . فجاش الصدر بما أبرأ إليه من عهدته ، وأسكنه ظل أمانه وذمته . ليسبل عليه ستر مودته وبتأمل بعين محبته . نعم وقد محا الزمان آثار إساءته إلى ، بما أسعفنى به من إقبال مولاى على ، وتتابع بره فى مخاطباته لدى . فكل ذنب لهذه النعمة مغفور . وكل جناية بهذا الإحسان معمور .

---

(١) الحمالق : العيون .

(٢) الفوارق : جمع فارقة ، وهى الناقة يأخذها المخاض .

فأجاب الصاحب بكتاب صدره هذه الأبيات [من البسيط] :

بدت عذارى مدت سرادقها وأقسم الحسن لا يفارقها
كواعب أخرست دمالجها عنا وقد أنطقت مناطقها
خراعب حفها وصائفها تشى بأبدانهـا قراطقها (١)
صينت عن العطر أن يطيبها إلا الذى حملت مخانقها
أم روضة أبرزت محاسنها ومابنى قطرها يعانقها
فأورد الورد غصنها بدعا وشق عن أرضها شقائقها
وأعشت الناظرين حليتها وشاق أحداقهم حدائقها
أم أشرقت فقرة بدائعها حديقة زانها طرائقها (٢)
أتى بها بالكمال ناسجها وزانها بالجمال ناسقها
لله حلف العلا أبو حسن وقد جرت للعلا سوابقها
فحاز خصل الرهان عن كثب وفرجت عنده مضايقها
لله تلك الألفاظ حاملة غر معان تعي دقائقها
يكاد إعجازها يشككها فى سور أنها توافقها
أهدى سلاماً حكى السلامة من أسقام سوء يخاف طارقها
كأنه دارنا ولم يرها ناعبها للنوى وناعقها
كأنها غفلة الرقيب وقد مكنت من نظرة أسارقها
أهديت منه مالو تحمله الـ أيام لم يستقل عاتقها
تحدو به صبوة ركائبها رتكة لا تميل سائقها (٣)

---

(١) الخرعبة : الحسناء فى بياض وسمن وضراوة . والقراطق : ضرب من الثياب (٢) الفقرة : نبات

(٣) رتك البعير : قارب بين الخطو

خذها وقد أحصدت وثائقها وألحقت بالسهى شواهقها
ناشدتك الله حين تنشدها وخلة لا يخيل صادقها
إلا تعمدت رفع رايتها ليملأ الخافقين خافقها
نعم وعش فى النعيم ما طلعت شمس نهار وذر شارقها

هذه أطال الله بقاء مولاى أبيات علقتها والروية لم تعتلقها . واعتنقت فيها والفكرة لم تعتنقها ، لا ثقة بالنفس ووفائها ، وسكونا إلى القريحة وصفائها . بل علماً بأنى وإن أعطيت الجهد عنانه ، وفسحت للكد ميدانه . لم أدان ما ورد من ألفاظ أيسر ما أصفها به الامتناع عن الوصف أن يتقصاها . والبعد عن الإطناب أن يبلغ مداها ، ولقد قرع سمعى منها ما أرانى العجز يخطر بين أفكارى ، والقصور ينبختر بين أقبالى وإدبارى . إلى أن فكرت أن فضيلة المولى يشتمل عبده ويخيم . وإن تصرفت عنده . فثاب إلى خاطر نظمت به ما إن طالعه صفحاً وجودا رجوت أن يحظى بطائل القبول ، وأن ينبعه نقداً تراجع على أعقاب الخمول . هذا ولا عار على من سبقه ساق الزمان . المستولى على قصب الرهان

* * *

ومن مشهور شعر على بن القاسم وجيده قوله [من الطويل] :

وإنى وإن قصرت عن غير بغضة لراع لأسباب المودة حافظ
وما زال يدعونى إلى الصدما أرى وآبى فتثنينى إليك الحفائظ
وأنتظر العقبى وأغضى على القذى ألاين طوراً فى الهوى وأغالظ
وأستمطر الإقبال بالود منكم وأصبر حتى أوجعتنى المغايظ
وجربت ما يسلى المحب عن الهوى وأقصرت والتجريب نسر . واعظ

الباب الخامس

فى ذكر شعراء البصرة ومحاسن كلامهم

القاضى التنوخى أبو القاسم على بن محمد بن داود بن فهم

من أعيان أهل العلم والأدب وأفراد الكرم . وحسن الشيم ، وكان كما قرأته فى فصل للصاحب : إن أردت فإنى سبحة ناسك ، أو أحببت فإنى تفاحة فاتك . أو اقترحت فإنى مدرعة راهب . أو آثرت فإنى نخبة شارب . وكان يتقلد قضاء البصرة والأهواز بضع سنين ، وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة زائراً ومادحا ، فأكرم مثواه . وأحسن قراه ، وكتب فى معناه إلى الحضرة ببغداد . حتى أعيد إلى عمله . وزيد فى رزقه ورتبته . وكان المهلبى الوزير وغيره من وزراء العراق يميلون إليه جداً . ويتعصبون له ويعدونه ريحانة الندماء . وتاريخ الظرفاء ويعاشرون منه من نطيب عشرته . وتلين قشرته . وتكرم أخلاقه . وتحسن أخباره . وتسير أشعاره . ناظمة حاشيتى البر والبحر . وناحيتى الشرق والغرب .

وبلغنى أنه كان له غلام يسمى نسيما . فى نهاية الملاحة واللباقة . وكان يؤثره على سائر غلمانه . ويختصه بتقريبه واستخدامه فكتب إليه بعض من يأنس به يقول [من الرمل] :

هل على من لامه مدغم لاختلاف الشعر فى ميم نسيم

فوقع تحته . نعم . ولم لا ؟ !

ويحكى أنه كان فى جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبى ويجتمعون عنده فى الأسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط فى القصف والخلاعة وهم ابن قريعة وابن معروف والقاضى التنوخى وغيرهم وما منهم إلا [illegible]

اللحية طويلها ، وكذلك كان الوزير المهلبي . فإذا تكامل الأنس وطاب المجلس ولذ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه ، وهبوا ثوب الوقار ، للعقار ، وتقلبوا فى أعطاف العيش ، بين الخفة والطيش . ووضع فى يد كل واحد منهم كأس ذهب من ألف مثقال إلى ما دونها مملوءة شراباً قطربلياً أو عكبريا فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تتشرب أكثره ، ويرش بها بعضهم على بعض ، ويرقصون أجمعهم . وعليهم المصبغات ومخانق البرم(١) والمنثور . ويقولون كلما يكثر شربهم هرهر . وإياهم عنى السرى بقوله [من المنسرح] :

مجالس ترقص القضاة بها إذا انتشوا فى مخانق البرم
وصاحب يخلط المجون لنا بشيمة حلوة من الشيم
تخضب بالراح شيبه عبثاً أنامل مثل حمرة العنم
حتى تخال العيون شيبته شيبه فعلان ضرجت بدم

فإذا أصبحوا عادوا لعادتهم فى الترمت والتوقر والتحفظ بأبهة القضاة وحشمة المشايخ الكبراء .

وقد أخرجت من غرر شعر التنوخي ما هو من شرط الكتاب فمن ذلك وصف الليل والنجوم بقوله [من الخفيف] :

رب ليل قطعته بصدود وفراق ما كان فيه وداع
موحش كالثقيل تقذى به العيـ ن وتأبى حديثه الأسماع
وكأن النجوم بين دجاه سنن لاح بينهن ابتداع
مشرقات كأنهن حجاج تقطع الخصم والظلام انقطاع
وكأن السماء خيمة وشي وكأن الجوزاء فيها شراع
كان ليلا فصيرته نهاراً كتب سكبت العدى ورقاع

---

(١) البرم : نوع من الثياب .

وقوله [من السريع] :

كأنما المريخ والمشترى قدامه فى شامخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة قد أسرجوا قدامه شمعه

وقوله (وعهدى بأبى بكر الخوارزمى يستظرفه) [من الرجز] :

وجاء لاجاء الدجى كأنه من طلعة الواشى ووجه المرتقب
وفعل الظلام بالضياء ما يفعله الحرف بأبناء الأدب

وقوله [من الطويل] :

كأن النجوم الزهر فى غلس الدجى سنا أوجه العافين فى سنة الرد
وقد أبطأت خيل الصباح كأنها بخيل نباطا حبس سيل عن الرفد

وقوله أيضا [من الطويل] :

وليلة مشتاق كأن نجومها قد اغتصبت عين الكرى وهى نوم
كأن عيون الساهرين لطولها إذا شخصت للأنجم الزهر أنجم
كأن سواد الليل والفجر ضاحك يلوح ويخفى أسود يتبسم

وقال فى غور الكواكب عند الصباح [من البسيط] :

عهدى بها وضياء الصبح يطفئها كالسرج تطفأ أو كالأعين العور
أعجب به حين وافى وهى نيرة فظل يطمس منها النور بالنور

وقال من سائر الأوصاف والتشبيهات [من مجزوء الرمل] :

بات يسقينى ويشرب ذهبا نهم مذهب
شادن يحمل ماء فيه نار تتلهب
وردة ضاحكة عن أقحوان حين تقضب
لو أدرناها على ميت لكان الميت طرب
ليت شعرى أسرور أم مدام أم ... ...

صب فى الكاسات منها كالشهاب المتصوب
فرأيت الراح شرقا ورأيت الهم معرب
غصن فوق كثيب ونهار تحت غيهب
لك منه مطرب يرضيك إن شئت ومضرب
حسنة عذبت فيها بتجن وتجنب
هل رأيتم أحدا قبلى بالجنة عذب ؟
بأبى أنت وأمى من بعيد حين تقرب
لى قلب كيف ما قلبه الله يقلب
وجفون يغضب الغمض عليها حين يغضب
رب ليل كتجنيك مقيم ليس يذهب
قد قطعناه بعزم كالحريق الملتهب
وكأن البرق لما لاح فيه ينتصب
كاس من فوق فرع الغيم بالعقيان يكسب
وكأن الرعد حاد أو مناد أو مثوب
ونجوم الليل وقف كالآل لم تنقب
وبدا البدر كسيف فى يد الجوزاء مذهب

وقال ، وهو من قلائده [من المتقارب] :

وراح من الشمس مخلوقة بدت لك فى قدح من نهار
هواء ولكنه ساكن وماء ولكنه غير جارى
إذا ما تأملتها وهى فيه تأملت نورا محيطا بنار
وما كان فى الحق أن يجمعا لبعد التدانى وفرط النفار
ولكن تقارب معناهما ال‍ ‍بسيطان فاتفقا فى الجوار

كأن المـــدير لها باليمين إذا مال للسقي أو باليسار
تدرع ثوباً من الياسمين له فرد كم من الجلنار

وقال في وصف دجلة والقمر [من الكامل]

لم أنس دجلة والدجى مصبوب والبدر في أفق السماء مغرب
فكأنها فيه بساط أزرق وكأنه فيها طراز مذهب

وقال أيضاً في الروض [من الخفيف]

ورياض حاكت لهن الثريا حللا كان غزلها للرعود
نثر الغيث در دمع عليها فتحلت بمثل در العقود
أقحوان معانق لشقيق كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراءى كعيون موصولة التسهيد
وكأن الشقيق حين بدى ظلمة الصدغ في خدود الغيد
وكأن الندى عليها دموع في جفون مفجوعة بفقيد

وقال في البرد [من البسيط

وليلة ترك البرد البلاد بها كقلب أشعر [illegible] وهو متلوج
فإن بسطت يدا لم تنبسط حصر وإن تقل فقل لي فيه تلليج
فحس [illegible] ولم تحرس دو حرس [illegible] ولم تلج [illegible]

وقال فيه أيضاً [من البسيط]

أما ترى البرد قد وافت عساكره وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا
والأرض تحت ضريب الثلج تحسبه قد ألبست حبكا أو غشيت ورقا
[illegible] في [illegible] قد [illegible]
[illegible] كقلب [illegible]

وقال من قصيدة كثيرة العيون . وكان الصاحب يفضلها على سائر شعره ، ويرى أنها من أمهات قلائده [من الكامل] :

أحبب إلى بنهر معقل الذى فيه لقلبي من همومي معقل
عذب إذا ما عب فيه ناهل فكأنه فى ريق حب ينهل
متسلسل وكأنه لصفائه دمع بخدى كاعب يتسلسل
وإذا الرياح جرين فوق متونه فكأنه درع جلاها صيقل
وكأن دجلة إذ يغطمط موجها ملك يعظم خيفة ويبجل
وكأنها ياقوتة أو أعين زرق تلاءم بينها وتوصل
عذبت فما تدرى أماء ماؤها عند المذاقة أم رحيق سلسل
ولها بمد بعد جزر ذاهب جيشان يدبر ذا وهذا يقبل
وإذا نظرت إلى الأبلة خلتها من جنة الفردوس حين تخيل
كم منزل فى نهرها آلى السرو ر بأنه فى غيره لا ينزل
وكأنما تلك القصور عرائس والروض فيه حلى خود ترفل
غنت قيان الطير فى أرجائها هزجا يقل له الثقيل الأول
وتعانقت تلك الغصون فأذكرت يوم الوداع وعيرهم تترحل
ربع الربيع به فحاكت كفه حللا بها عقد الهموم تحلل
فمدبج وموشح ومدنر ومعمد ومحبر ومهلهل
ونخال ذا عيناً وذا ثغرا ودا خدا بعضض مرة ويقبل

وكتب إلى الوزير المهلبي ، وقد منعه المطر من خدمته [من الطويل] :

سحاب أتى كالأمن بعد تخوف له فى الثرى فعل الشفاء بمدنف
أكب على الآفاق إكباب مطرق بفكر أو كالنادم المتلهف
ومد جناحيه على الأرض جانحاً فراح عليها كالغراب المرفرف

غدا البر بحراً زاخراً وانثنى الضحى   بظلمته فى ثوب ليل مسجف
بعبس عن برق به متبسم   عبوس بخيل فى تبسم معنف
تحاول منه الشمس فى الجو مخرجا   كما حاول المغلوب تجريد مرهف

أين هذا من قول ابن المعتز [من الوافر] :

تحاول فتق غيم وهو يأبى   كعنين يريد نكاح بكر

رجع :

فأترع ماء قال وارد حوضه   أسلسال ماء أم سلافة قرقف(١
أتى رحمة للناس غيرى فإنه   على عذاب ماله من تكشف
سحاب عدانى عن سحاب وعارض   منعت به من عارض متكفكف

أخذه من قول الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك وهو من الخفيف :

لست أدرى ماذا أذم وأشكو   من سماء تعوقنى عن سماء
غير أنى أدعو على تيك بالثكـــل وأدعو لهـــده بالبقاء

الجواب من الوزير المذكور [من الطويل] :

أتت رقعة القاضى الجليل فكشفت   وساوس محزون الفؤاد ملهف
فأهدت نظاماً من قريض كأنه   نظام لآل أو كوشى مفوف
تكامل فيه الظرف والشكل مثلما   تكامل فى مهديه كل التظرف
حوى منتهى الحسنى بأول خاطر   يكلفه فى الشعر ترك التكلف

وقال فى وصف قصيدة [من مجزوء الكامل] :

وقصيدة ألفاظها   فى النظم كالدر النثير
جاءت إلى كأنها   توفيق فى كل الأمور
أرق من شكوى وأحـــسن من حياة فى سرور
لو قابلت أعمى لأصـــحى وهو ذو طرف بصير

---

١ القرقف ... الخمر

فكأنها أمل تحقق بعد يأس فى الصدور
أو كالفقيد إذا أتت بقدومه بشرى البشير
أو كالمنام لساهر أو كالأمان لمستجير
أو كالشفاء لمدنف أو كالغنى عند الفقير
وكأنما هى من وصا ل أو شباب أو نشور
لفظ كأسر معاند أو مثل إطلاق الأسير
وكأنه إذ لاح من فوق المهارق والسطور(١)
ورد الخدود إذا انتقلت به على در الثغور
غرر غدت وكأنها من طلعة الظبي الغرير
من كل معنى كالسلا مة أو كتيسير العسير
كتبت بحبر كالنوى أو كفر نعمى من كفور
فى شكل أيام التوا صل أو كإعتاب الدهور
أهديتها باخير من يختار فى كرم وخير

وقال فى وصف كتاب [من مجزوء الكامل] :

وافى كتابك مثلما وافى لمفقود بشير
وكأنه الإقبال جا ء أو الشفاء أو النشور
وكأنه شرخ الشبا ب وعيشه الغض النضير
وافى وعير الليل وا قفة الركائب لا تسير
فأضاء لى من كل فـج منه فجر مستنير
وارتد طرف الدهر عنى وهو مطروف حسير
ورأيت أفلاك السرو ر بكل ما أهوى تدور

---

(١) المهارق : جمع مهرق — بزنة اسم المفعول — وهى الصحيفة

وفضضته فكأنه أثواب وشي أو حبير

خط وقرطاس كأنهما السوالف والثغور

وكأنه ليل يلو ح خلاله صبح منير

ما بين خط كالحيا ة إذا استتب لها السرور

وبدائع تدع القلو ب تكاد من طرب تطير

في كل معنى للعي بحويه محتاج فقير

أو كالفكاك يناله من بعد ما يأس أسير

أو كالسعادة أو كما يتيسر الأمر العسير

فاسلم ودم ما دام ذو سلم وما أرسى ثبير[1]

وكتب إلى أبي أحمد بن ورقاء قصيدة أولها مستحسن جداً وهو [من الطويل]

أسير وقلبي في هواك أسير وحادي ركابي لوعة وزفير

ولي أدمع غزر تفيض كأنها حدآ فاض في العافين منك غزير

وطرف طريف بالسهاد كأنه ~~نداك وحيث الجود فيه معين~~

رياضكم خضر يرف نباتها وبو(ء)كم رطب السحاب مطير

وجوه كأ كاد للمحيين رفه وتسكنها يوم الهياج صحور

وكتب إلى بعض أصدقائه قصيدة منها [من الطويل] :

كتبت وقلبي بالسهاد مهار وصدري لوراد الهموم مصدار

ولي أدمع غزر تفيض كأنها سحائب فضت من بديك غزار

ولم أر مثل الدمع ماء إذا جرى [illegible] منه في المدامع نار

رحلت ورادى لوعه ومصيتي حوائج من حر [illegible] وحر [illegible]

[illegible] من سرا [illegible] [illegible] اسمه [illegible] حمود إسار

---

[1] [illegible]

إذا رمت أن أنسى الأسى ذكرت به ديار لها بين الضلوع ديار
لك الخير عن غير اختيارى ترحلى وهل لى على صرف الزمان خيار
وهذا كتابى والجفون كأنما تحكم فى أشفارهن شفار

الغزل من شعره

قال [من الكامل] :

حور بعينيه أطال تحيرى ترك الدموع كخده المتعصفر
غصن تأود فوق دعص من نقا ليل تبلج عن نهار مسفر
كالشمس إلا أنه متنفس عن مسكة متبسم عن جوهر
وأطال من ليلى وقصر ليله أنى سهرت وأنه لم يسهر

وقال أيضاً [من مجزوء الرمل] :

بأبى وجهك لو أشبهه منك الصنيع
أنت بدر ما له فى فلك الوصل طلوع

وقال أيضاً [من الطويل] :

رضاك شباب لا يليه مشيب وسخطك داء ليس منه طبيب
كأنك من كل النفوس مركب فأنت إلى كل النفوس حبيب

وقال فى أمرد جسيم [من البسيط] :

قالوا عشقت عظيم الجسم قلت لهم الشمس أعظم جرم حازه الفلك
من أين أستر وجدى وهو منهتك ما للمنيم فى هتك الهوى درك

وقال فيه [من الوافر] :

نست نحافة العصن النحيف ودنت سوى ذماء فى صعيف
بحورى المحاسن والمعانى وإنسى المخايل والألبف
له فى كل عضو دعص رمل ثقيل الجسم ذو روح خفيف

أأعشق لاعشقت أخا نحول ... سوى أنى أخو الخلق الظريف
إذا لمسته كفى لم تلامس ... سوى جلد على عظم نحيف

ومما أنشدت له ، ولم أجده فى ديوانه من السريع :

قلت لأصحابى وقد مر بى ... منتقباً بعد الضيا بالظلم
بالله يا أهل ودادى قفوا ... كى يبصروا كيف تزول النعم

* * *

ابنه أبو على المحسن ابن القاضى [التنوخي]

هلال ذلك القمر ، وغصن هاتيك الشجر ، والشاهد العدل لمجد أبيه وفضله ، والفرع المنيل لأصله ، والنائب عنه فى حياته ، والقائم مقامه بعد وفاته ، وفيه يقول أبو عبدالله بن الحجاج [من الوافر] :

إذا ذكر القضاة وهم شيوخ ... تخيرت الشباب على الشيوخ
ومن لم يرض لم أصفعه إلا ... بحضرة سيدى القاضى التنوخى

وله كتاب الفرج بعد الشدة ، وناهيك بحسنه ، وإمتاع فنه ، وماجرى من الفأل بيمنه ، لا جرم أنه أسير من الأمثال ، وأسرى من الخيال

أخبرنى أبو نصر سهل بن المرزبان أنه رأى ديوان شعره ببغداد أكبر حجما من ديوان شعر أبيه ، وأن بعض العوائق حال بينه وبين تحصيله حتى فاته ، واشتد الأسف عليه ، ولو تقدر له استصحابه كسائر الدواوين البديعة لكنت أنفسح فى الانتخاب منه . ولكنى الآن مقل من شعره ، وسيقع لى ما أتكثر به وألحق المختار منه بمكانه من هذا الباب بمشيئة الله تعالى وعونه

ومما علق بحفظ أبي نصر المذكور وأنشدنيه للقاضى أبى على قوله ، وهو معنى طريف ماأراه سبق إليه . و[illegible]

[illegible] ... [illegible] أن يمنع الأرض

فلما ابتدا يدعو تقشعت السما   فما تم إلا والغمام قد انقضى

وأنشدني غيره له، وأنا مرتاب به لفرط جودته، وارتفاعه عن طبقته.

[من الطويل]

أقول لها والحي قد فطنوا بنا   ومالي على أيدي المنون براح

لما ساءني أن وشحتني سيوفهم   وأنك لي دون الوشاح وشاح

ومما أنشده لنفسه في كتاب الفرج بعد الشدة [من الطويل]

لئن أشمت الأعداء صرفي ورحلتي   فما صرفوا فضلي ولا ارتحل المجد

مقام وترحال، وقبض وبسطة   كذا عادة الدنيا وأخلاقها النكد

كأنه نسج على منوال المتنبي حيث قال [من الطويل]

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة   وميت ومولود وقال ووامق

ومما نسب إليه ونه لبعض الوزراء في التهنئة بشهر رمضان [من الخفيف]

نلت في ذا الصيام ما ترتجيه   ووقاك الإله ما تتقيه

أنت في الناس مثل شهرك في الأشـ   ـهر بل مثل ليلة القدر فيه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ابن لنكك البصرى ، أبو الحسن محمد بن محمد

فرد البصرة وصدر أدبائها وبدر ظرفائها فى زمانه ، والمرجوع إليه فى لطائف الأدب وظرائفه طول أيامه . وكانت حرفة الأدب تمسه وتجشمه ، ومحنة الفضل تدركه فتخدشه ، ونفسه ترفعه ، ودهره يضعه . واتفق فى أيامه هبوب الريح للمتنبي ، وعلو رتبته ، وبعد صيته ، وارتفاع مقدار أبى رياش اليمامى ، وسمو نجمه ، ونفاق سوقه . وفوزهما بالمراتب والحظوظ دونه وسعادتهما من الأدب بما شقى به ، وحصل أبو الحسن على ثلبهما . والتشفى بذمهما ، والقعود تحت المثل السائر « أوسعتهم ذما وأودوا بالإبل » ، وأكثر شعره ملح وظرف ، خفيفة الأرواح ، تأخذ من القلوب بمجامعها . وتقع من النفوس أحسن مواقعها . وجلها فى شكوى الزمان وأهله ، وهجاء شعراء أهل عصره . وما أشبه شعره فى الملاحة وقلة مجاوزة البيتين والثلاثة ، إلا بشعر كتيه أبى الحسن بن فارس . وأقدر أنه فى الجبال . كهو فى العراق . وكان يقال فى منصور الفقيه : إذا رمى بزوجيه قتل ، وكذلك ابن لنكك إذا قال البيت والبيتين والثلاثة أغرب بما جلب وأبدع فيما صنع . فأما إذا قصد القصيد فقلما يفلح وينجح . وبلغنى أن الصاحب كتب على ظهر جزء من شعر ابن لنكك [من المجتث] .

شعر الظريف ابن لنكك ... مهذب ومحكك
مذهب وممسك ... بمثله يتمسك

* * *

ما أخرج من شعره فى الشكوى ، وذم الزمان وأهله

٥ - [من مجزوء الرمل] :

يا زمانا ألبس الأحرار ذلا ومهانه

لست عندى بزمان إنما أنت زمانه
كيف نرجو منك خيراً والعلا فيك مهانه
أجنون ما نراه منك يبدو أم مجانه

وقال أيضا [من الطويل] :

زمان رأينا فيه كل العجائب وأصبحت الأذناب فوق الذوائب
لو أن على الأفلاك مافى نفوسنا تهافتت الأفلاك من كل جانب

وقال أيضا [من الوافر] :

عجائب فى زمانك شاهدات على خرف من الفلك المحيط
يرى متيقظاً ما لا يراه إذا ما نام آكل فنيط

لأن له خاصية فى توليد السوداء ، ويرى أحلاما ردية .

وقال [من المنسرح] :

عجبت للدهر فى تصرفه وكل أفعال دهرنا عجب
يعاند الدهر كل ذى أدب كأنما نالك أمه الأدب

وقال أيضا [من الطويل] :

يقولون لى أصبحت فى العلم واحداً وفى الشعر والآداب مالك ثانى
فقلت صدقتم أيها الناس إننى كذاك ولكن فى حر أم زمانى

وقال أيضا [من الوافر] :

مضى الأحرار وانقرضوا وبادوا وخلفنى الزمان على علوج
وقالوا قد لزمت البيت جداً فقلت لفقد فائدة الخروج
لأنى إذا أبصرت فيهم قروداً راكبين على السروج
يمر عزمه الجود حتى تعالى الجود فى أعلى البروج

وقال فى المعنى [من البسيط] :

جار الزمان علينا فى تصرفه   وأى دهر على الأحرار لم يجر
عندى من الدهر ما لو أن أيسره   يلقى على الفلك الدوار لم يدر

وقال أيضا [من الخفيف] :

نحن والله فى زمان غشوم   لو رأيناه فى المنام فزعنا
يصبح الناس فيه من سوء حال   حق من مات منهم أن يهنا

وقال أيضا [من البسيط] :

لا مكث الله دنيانا فقيمتها   ليست تفى عند ذى عقل بقيراط
دنيا تأبت على الأحرار عاصية   وطاوعت كل صفعان وضراط

وقال [من الوافر] :

زمان قد تفرغ للفضول   يسود كل ذى حمق جهول
فإن أحببتم فيه ارتياحا   فكونوا جاهلين بلا عقول

وقال أيضا [من البسيط] :

إن أصبحت همتى فى الأفق عالية   فإن حظى بطن الأرض ملتصق
كم يفعل الدهر بى ما لا أسر به   وكم يسىء زمان جائر حنق
كم نفحة لى على الأيام من ضجر   تكاد من حرها الأيام تحترق

وقال أيضا [من المنسرح] :

نحن من الدهر فى أعاجيب   فنسأل الله صبر أيوب
أقفرت الأرض من محاسنها   فابك عليها بكاء يعقوب

وقال أيضا [من الكامل] :

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم   وبقيت فى خلف بلا أكفاء
نطاس وقلاس محتشود   يتعاسرون قمة الإنصاف

ما شئت من حلل وفره مراكب   أبواب دورهم بلا أجواف

وقال أيضا [من المنسرح]:

لا تخدعنك اللحى ولا الصور   تسعة أعشاره من ترى بقر

تراهم كالسحاب منتشراً   وليس فيه لطالب مطر

فى شجر السرو منهم مثل   له رواء وماله ثمر

كأنه أخذه من قول ابن الرومى [من الخفيف] :

نغدا كالخلاف بورق للعـــين ويأبى الإثمار كل الإباء

وقال أيضا [من الكامل] :

يا طالباً بالعلم حظاً مسعدا   فى ذا الزمان رأيت رأى مخرنق

إنفاق علم فى زمان جهالة   ترجو ودهر عمى وسخف مطبق

كن ساعياً ومصافعاً ومضارطاً   تنل الرغائب فى الزمان وتنفق

أوما رأيت ملوك عصرك أصبحوا   يتجملون بكل فاض أحمق

لا تلق أشباه الحمير بحكمه   موه عليهم ما قدرت ومخرق

وقال أيضا [من المنسرح] :

لم يبق حر إليه يختلف   بل كل نذل عليه مختلف

يا فلكا دار بالنذالة والجهـــل إلى كم تدور يا حرف

فعاقل ما ينيل أنملة   وجاهل بالبدين يغترف

وقال أيضا [من الطويل] :

لعنتم جميعاً من وجوه لسدة   سكمهم جهل ولؤم فأفرطا

وإن زمانا أنتم رؤساؤه   لأهل لأن يخرى عليه ويضرطا

أراكم عيون الشام وإنى   أراكم بطرق اللؤم أهدى من القطا

وقال أيضا

عدنا في زماننا عن طريق المكارم
من كفى الناس شره فهو فى جود حاتم

* * *

ما أخرج من شعره فى الهجاء لأبى رياش

كان أبو رياش باقعة فى حفظ أيام العرب وأنسابها وأشعارها . غايةبل آيه فى هذا(١) دواوينها وسرد أخبارها ، معفصاحةوبيان ، وإعراب وإتقان . ولـكنه كان عديم المروءة ، وسخ اللبسة ، كثير التقشف ، قليل التنظف . وفيه يقول أبو عثمان الخالدى [من الرجز] :

كأنما قمل أبي رياش ما بين صئبان قفاد الفاشى
وذا وذا قد جَ فى انتفاش تهدابج بدد فى حشحاش

وكان مع ذلك شرها على الطعام . رجيم شيطان المعدة ، حوتى الالتقام . وثعبانى الالتهـام . سىء الأدب فى المواكلة . دعاه أبو يوسف اليزيدى والى البصرة إلى مائدته يوما . فلما أخد فى الأكل مديده إلى بضعة لحم فانتهشها ، ثم ردها إلى القصعة . فكان بعدذلك إذا حضر مائدته أمربأن يهيأ له طبق ليأكل عليـه وحده .

ودعاه يوما الوزير المهلبى إلى طعامه ، فبينا هو يأكل معـه إذ امتخط فى منديل الغمر ، وبزق فيه . ثم أخذ زيتونه من قصعة فغمزها بعنف حتى طفرت نواتها فأصابت وجه الوزير . فتعجب من سوء شرهه ، واحتمله لفرط أدبه .

وفى شره أبي رياش يقول من سكت ما هو فى نهـايه الملاحه وحسن التعريض [من الوافر] :

يطير إلى الطعام أبو رياش مبادرة ولو وريت قبر

(١) هذه هنا : مرعة لقراءة .

أصابعه من الحلواء صفر ولكن الأخادع منه حمر

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمي ، قال : أنشدني الصاحب لابن لنكك في أبي رياش وكان يطعن على أبي نواس وأبي تمام [من الطويل] :

يقول : ابن هانئ أفسد الشعر ضلة وشعر أبي تمامكم هو أضيع
أبا الريش . ياصفعان، صفعك واجب ولكن مضى من كان في الله يصفع

وقال أيضا [من البسيط] :

أبو رياش بغى والبغي مهلكة فنددوا العين ترموه بآبدته
عبد دليل هجا للحين سيده تصحيف كنيته في صدع والدته

وقال فيه أيضا [من الكامل] :

أأبا رياش ياقبيح المنظر يا مدبرا يسمى إلى مستكبر
تصحيف كنيتك التي كنيتها في است التي حملتك تسعة أشهر

وقال فيه أيضا [من الكامل] :

نبئت أن أبا رياش قد حوى علم اللغات وفاق فيما يدعي
من مخبري عنه فإني سائل من كان حنكه بأير الأصمعي

وقال فيه أيضا [من الوافر] :

على القبح المطيع أبو رياش يعاشرنا بأخلاق ملاح
يلح بأكلها أبدا قفاه فنصفعه على جهة المزاح

وقال فيه وقد ولي عملا بالبصرة [من الكامل] :

قل للوضيع أبي رياش لا تبل تيها بكل تيهك بالولاية والعمل
ما ازددت حين وليت إلا خسة كالكلب أنجس مايكون إذا اغتسل

ما أخرج من هجائه لجماعة من الأدباء والشعراء

أما هجاؤه للمتنبي فقد أوردته فى أخباره . ولا وجه لإعادته . وقد كان ورد البصرة من ديار ربيعة شاعر يكنى أبا الهيذام كلاب بن حمزة ، وكان ابن لنكك يتولع به ويبدع فى هجائه ، كقوله فيه [من البسيط] :

نفسى تقيك أبا الهيذام كل أذى ... إنى بكل الذى ترضاه لى راضى
ما بال جعسك مركوبا على ذكرى ... يا أكرم الناس من باق ومن ماضى[1]
ما كان أيرى فقيهاً إذ ظفرت به ... فكيف ألبسته دنية القاضى ؟

وقال فيه أيضاً [من الوافر] :

حوى يوماً أبو الهيذام أيرى ... وذاك بمثله أبدا حرى
فبرنس رأسه بالجعس حتى ... تنكر منه لى خلق وزى
فقلت هديت لم برنست أيرى ... فقال لأن أيرك قرمطى

وقال أيضاً [من البسيط] :

أنت ابن كل البرايا لكن اقتصروا ... على اسم حمزة وصفا غير تشميخ
كدار بطيخ تحوى كل فاكهة ... وما اسمها الدهر إلا دار بطيخ

وقال أيضاً [من الكامل] :

يا من تطيب وهو من حرق استه ... فلق يكابد كل داء معضل
فشل الصيال وما عهدنا دبره ... مذ كان يفشل عن صيال الفيشل
وأراه فى الكتب الجليلة زاهدا ... لا يستجيد سوى كتاب المدخل
فلثمته ولثمت فاه مسما ... لثم الصديق فم الصديق المجمل
فدنا إلى على المكان وقال لى ... أفديك من منشوق متغزل
إن كنت تلثمنى بحق فاسقنى ... لسن طنث فى فى من أسفل

---

(١) الجعس : الرجيع

وقال فى الرملى الشاعر [من الوافر] :

لأم الشاعر الرملى صدغ صبور ما علمت على الدباغ
ورغت ولم تكن فرغت فرامت إدامة نيكها حتى الفراغ
فقلت لها فديتك لا تجورى فليس على الرسول سوى البلاغ

وقال فيه أيضا [من الرجز] :

إن الرميلى بليد خاطره يشعر ما دامت له دفاتره
فالشعراء كلهم خواطره

وقال فيه أيضاً [من مجزوء الرمل] :

حلف الرملى فيما اقتص عنى وحكاه
يدعى يوم اصطلحنا أننى قبلت فاه
لم أقبل فاه لكن قبلت نعلى قفاه

وقال فى المبرمان النحوى [من الوافر]

صداع من كلامك يعترينا وما فيه لمستمع بيان
مكابرة ومخرقة وبهت لقد أبرمتنا يا مبرمان

ما أخرج من شعره فى الغزل والشراب

قال [من الوافر]

حبيب جفونى فرض عليه مفرى فى الهوى منه إليه
إذا لحظاته قتلت محبا شحط منه فى دم وجنتيه

وقال أيضاً [من الوافر]

أتطمع أن يحب ولا جفون مؤرقه ولا قلب جريح
فأين هوى تذوب به وتبلى أراك تظن أن الزمر ريح

وقال أيضاً [من الوافر] :

وروض عبقرى الوشى غض يشاكل حين زخرف بالشقيق(١)
سماء زبرجد خضراء فيها نجوم طالعات من عقيق
خليلى اسقيانى الراح صرفا إذاً وحريق قلبي بالرحيق
ذرانى قبل أن ألقى حمامى أشوب بريق من أهواه ريقى

وقال أيضاً [من الخفيف] :

قد شربنا على شقائق روض شربت عبرة السحاب السكوب
صبغت من دم القلوب فما تبصر إلا تعلقت بالقلوب

وقال أيضا [من المنسرح] :

أمر غد أنت منه فى لبس وأمس قد فات فاله عن أمس
وإنما العيش عيش وقتك ذا فبادر الشمس بابنة الشمس

وقال أيضا [من الوافر] :

أقول لصاحبى والراح روح لجسم الكأس فى كف النديم
وقد حبس الدجى عنا بواك تسيل نفوسها فوق الجسوم
ونحن من المسرة فى سماء فمن سارى الضياء ومن مقيم
شموعك والكؤوس مع الندامى نجوم فى نجوم فى نجوم

وقال فى قلة شربه وسرعة سكره [من الوافر] :

فديتك لو علمت ببعض ما بى لما جرعتنى إلا بمسعط
فحسبك أن كرما فى جوارى أمر ببابه فأكاد أسقط

وله فى مثل ذلك [من المجتث] :

لو أننى مسعطى شربت ما شئت حينا

---

(١) الشقيق : زهر أحمر كشقيقة البرق

لـكننى عهــدى فاعرف حديثى يقينا
قرأت عهـــدة كرم فكان سـكرى سنينا

وقال أيضاً [من مجزوء الرمل] :

أيهـا الشيخ الذى بر ز قدما فى السياده
والذى أعطاه أهل الـ أرض فى السبق المقاده
وأقر الكل منهم أنه عين القلاده
أنا يكفيى من المتـ ـروب ما يكفى جراده
وحديثى طال فبه مثل نفسـير قتاده
وهـو إبرام ونقض فاكفنى فيه الإعاده

* * *

ما أخرج من ملحه فى سائر الفنون

قال [من الطويل] :

تولى شباب كنت فيه منعماً تروح وتغـدو دائم الفرحات
فلست تلاقيه ولو سرت خلفه كما سار ذو القرنين فى الظلمات

وقال [من الطويل] :

فراق أخلائى الذين عهدتهم يوكل قلبى بالهموم اللوازم
وما ذا أرجى من حياة تـكدرت ولو قد صفت كانت كأضغاث حالم

وقال أيضاً [من الكامل] :

كرب تولى وهو من فرط الأسى فراق إخوان على كرام
وتعجبت للشيب . لا تعجبى هـذا غبار وقائع الأيام

وهو مأخوذ من قول ابن المعتز [من الكامل] :

قالت كبرت وشبت قلت لها هـــذا غبار وقائع الدهر

وقال أيضاً [من الوافر] :

إذا خفق اللـواء على يوما   وقد حمل امرؤ القيس اللـواء
رجوت الله لا أرجو سواه   لعل الله يرحم من أساء

وقال أيضاً [من البسيط] :

إذا أخو الحسن أضحى فعله سمجاً   رأيت صورته من أقبح الصور
وهبك كالشمس فى حسن ألم ترنا   نفر منها إذا مالت إلى الضرر

أخذه الصاحب فقال [من المتقارب] :

يقال تركت الذى حسنه   يكاد يخجل شمس الضحى
فقلت وشمس الضحى تحتمى   إذا بسطت فى المصيف الأذى

وقال أيضاً [من مجزوء الرمل] :

نحن بالبصرة فى لو   ن من العيش ظريف
نحن ما هبت شمال   بين جنات وريف
فإذا هبت جنوب   فكأنا فى كنيف

وقال أيضاً [من مجزوء الرمل] :

ليس فى البصرة حر   لا . ولا فيها جواد
إنما البصرة أنشـ   ـب ونخيل وسماد [١]

ابنه أبو إسحاق إبراهيم

شاعر مجيد . لم يتصل بى من شعره غير ما أنشدته له معارضاً قول أبيه [من السريع] :

وعصبة لما توسطتهم   ضاقت على الأرض كخاتم

---

(١) الأنشب : جمع نشب ، وهو خشب وشجر قمى

كأنهم من سوء أفهامهم لم يخرجوا بعد إلى العالم
يضحك إبليس إذا زارهم لأنهم عار على آدم

بقوله [من السريع] :

لا تصلح الأرض ولا تستوى إلا بكم يا بقر العالم
من قال للحرث خلقتم فلم يكذب عليكم لا ولم يأثم
ما أنتم عار على آدم لأنكم غير بنى آدم

وقال أيضا [من السريع] :

وليلة أرقنى طولها فبتها فى حيرة الذاهل
كأنما اشتقت لإفراطها فى طولها من أمل الجاهل

وقال أيضا [من المنسرح] :

يا سفلا أوقظوا بخستهم لكن عن الجود والندى ناموا
لا تكذبوا صح أنكم نعم عندكم للزمان أنعام

* * *

أبو عبد الله الحسين بن على النمرى

صاحب أبى رياش وابن لنكك ، وكان من صدور البصرة فى الأدب والشعر . وقد جمع الحفظ الكثير الغزير ، والعلم القوى القويم ، والنظم الظريف المليح .

فمما سار من ذلك قوله من قصيدة فى ذى الكفايتين أبى الفتح ، وكان ورد عليه الرى فأحسن إليه ووصله بصلة حسنة فيها دراهم فى كل درهم منها خمسة دراهم وفيها أيضاً دنانير كل دينار منها بخمسة دنانير ، واستهلالها [من الكامل] :

واهاً لأيام الصبابة واها بل آه من تذكارهن وآها
فإلى الحرينة فالجنينة فالربى معنى الأحبة حبذا معناها[1]
روض كلفت بنوره ونوره وربى ألفت هواءها وهواها

---

(١) الحرينة ، والجنينة : موضعان .

أصبو إلى أترابها وترابها ومهاة عيشى فى ظلال مهاها[١]
فيهن شمس لا تروم عيوننا حذر العيون سناءها وسناها
نمرية من دونها متنمر أخشى شباه تاره وشباها
ماذا على النمر الكرام عشيرتى لوضم بين فتاتها وفتاها
فتيان صدق كالشموس تعودت فنص النفوس ظباؤها وظباها
يامن لنفس شطرها فى بلدة بذرى العراق وشطرها نسواها
ظمئ إلى حو الشفاه ، وإنما حو الشفاه سقامها وشفاها[٢]
ظمأ الهمام إلى المكارم والعلا وقد ارتوى منها كما أرواها
وجلست فى النادى الذى حاز الندى ... جنه دان إلى جناها
دار عرفت بها معانقة الكرى وأخذت حظى لهوها ولهاها
عاتبت مكرمة الزمان فأعتبت فيها وناجيت السرور شفاها
ملك أغر وبركة لجينه فى روضة تعطى العيون رضاها
يحبوك ذا المال الجزيل وهذه ماء المعين وهذه رياها
روض إذا جرت الرياح مريضه فى زهره استنشقت به مرضاها
وإذا تقابلت الندامى وسطه سكر الصحاة كما صحا سكراها
ينسلسل الماء الزلال حلاله فنحاله اخبتت حف سر اه
تنسل أو نساب غبر لواذع فكأنه ونى الحب رقاه
وأخذت من أقاره وتمومه من برد وحينه نسدها
من أبيض يقق وأصفر فاقع نو معى كى سلاه ومهاه ٣

---

(١) المهاة الأولى : البلوره لصفية .

(٢) الحو . جمع حوء . وهو اوصف من حوه . وهى سواد فى شفه

اسه معى ه حى ... ... اسوة . مع ينبع ... ى س ...

قد ضوعفت زنة فزادت زينة يجلو القذى عنا جلاء قذاها
خيفت عليهن العيون فعوذت باسم الاله وباسم شاهنشاها
يا ابن العميد عميد دولته الذى بلسانه وسنانه سناها
ما أنت إلا صحة مكلوءة تتقاصر الأفهام دون مداها
فإذا مرضت ولا مرضت فإنه مرض الرياح يطيب فيه ثناها
لم ننسك الأمراض ذكر صنائع تولى وشكر صنائع تولاها
فاسلم لدولتك التى وطدتها ورعيت أولاها على أخراها

وله من قصيدة كتب بها إلى وبأختها التى تقدمتها أبو سعيد بن دوست كعادته المشكورة فى مهاداتى بطرائف الآداب التى تصلح لهذا الكتاب (من مجزوء الكامل) :

سرت النجائب بالنجائب ترمى الكواكب بالكواكب
ترمى تجاهات المشا رق من تجاهات المغارب
رغباً إلى ملك تحكـ م فى رغائبه الرغائب
ملك نوأ من علا ه فى النواصى والذوائب
حيث السوابع والسوا بق والنجائب والجنائب
يهب المنعمة الكوا عب والمطهمه السلاهب[1]

ومنها :

زرناك من أرض البصيـ ـره شاحبين على شواحب[2]
نرد المناهل كالمنا هل والسباسب كالسبائب
لا نرى دون الرى والـ ـبحر الغطامط ذى الغوارب[3]

(١) المطهمة : الخيول . والسلاهب : الطويلة
(٢) السواحب : النوق الهزيلة .
(٣) الغطامط : كثير الأمواج غزير الماء .

بحر جواهره طوا ف فى سواحله رواسب

لا دونها اللجج الكوا رب لاولا اللجج الكواذب(١)

كم من ظباء بالبصيـــرة فى المقاصر والسباسب

إنس ووحش يشتبهـــن سوى الذوائب والحقائب

أدم بقاسمن الأرا ك جناه والقضب الرطائب

فلإنسها أغصانه تجلو به برد السحائب

ولوحشها غض الجنى عبث المعازف والملاعب

نصطاد وحشياتها وتصيدنا الإنس الخراعب(٢)

يارب يوم لى كظلـــك أو كظنك أو يقارب

رقت حواشيه وغضـــت عين واشيه المراقب

قصرت لنا أطرافه قصر الفناع عن الذوائب

وتبرجت لذاته للخاطبين وللخواطب

نزلت به حاجاتنا بين المحاجر والحواجب

وكسونى حللا صقلـــس خواطرى صفو القواصب

حللا كديباج خدو د مطرزات بالشوارب

فلنشكرن رياضنا جدوى سحائبك الصوائب

ولتنظمن لك القصا ئد كالقلائد بالكواعب

* * *

(١) الكوارب: التى تحدث الكرب

(٢) الخراعب: جمع خرعبة، وهى الشابة الحسنة الخلق البيضاء الجسيمة رقيقة العظم بينة

المفجع البصرى

هو أبو عبدالله الكاتب ، له مصنفات كثيرة ، وهو صاحب ابن دريد والقائم مقامه بالبصره فى التأليف والإملاء ، وفيه قيل [من مجزوء الكامل] :

إن المفجع ويله   نسر الأوائل والأواخر
ومن النوادر أنه   يملى على الناس النوادر

كأنه من قول أبى تمام [من الوافر] :

ومالك بالغريب يد ولكن   تعاطيك الغريب من الغريب

أو من قول الآخر [من مجزوء الكامل] :

ومن المظالم أن قعد   ت على المظالم يا فزاره

وأما شعره فقليل كثير الحلاوة ، يكاد يقطر منه ماء الظرف ، حكى أبو بكر الخوارزمى قال : قال لى اللحام : أنشدنى المفجع لنفسه [من الخفيف] :

لى أير أراحنى الله منه   صار همى به عريضاً طويلا
نام إذ زارنى الحبيب عناداً   ولعهدى به يبيك الرسولا
حسبت زورة على لحيى   فافترقنا وما شفينا غليلا

فقلت فيه [من الكامل] :

إن المفجع فالعنوه مؤنث   نعل يدير بعض أهل البيت
يهوى العلوق وإنما يلقاهم   بمؤخر حى وقبل ميت

وأنشدنى أبو الحسين الشهرزورى الحنظلى ، قال أنشدنى المفجع لنفسه فى غلام له يكنى أبا سعد [من الخفيف] :

زفرات تعتادنى عند ذكرا   ك وذكراك ما يريم فؤادى
وسرورى قد غاب عنى مذ غبـ   ـت فهل كنتما على ميعاد
حربى الأيام فيك أبا سعـ   ـد بسيف الهوى وسهم البعاد

ايس لى مفزع سوى عبرات من جفون مكحولة بالسهاد
فى سهادى لطول أنسى بذكرا ك اعتياض عن الكرى والرقاد
وبحسبي من المصائب أنى فى بلاد وأنتم فى بلاد

وأنشدنى أبو نصر الروذباذى الطوسى للمفجع [من الهزج] :

ألا يا جامع البصر ة لاخربك الله
وسقى صحنك المزن من الغيث فرواه
فكم من عاشق فيك يرى ما يتمناه
وكم ظبي من الإنس مليح فيك مرعاه
نصبنا الفخ بالعلم له فيك فصدناه
بقرآن قرأناه وتفسير رويناه
وكم من طالب للشعر بالشعر طلبناه
فما زالت يد الأيا م حتى لان متناه
وحتى ثبت السرج عليه فركبناه
ألا يا طالب الأمر د كذب ما ذكرناه
فلا يغررك ما قلنا فما بالجد قلناه
ولو كان من البعض بريأ حين نلقاه
فرح بالدرهم الضرب إليه تتلاقاه
فبالدرهم يستنز ل مافى الجو مأواه

ومن ملحه المشهورة قوله لإنسان أهدى إليه طبقاً فيه قصب السكر وأترج ونارنج وأراد أبا سعد غلامه فقال [من مجزوء الرمل] :

إن شيطانك فى الظر ف لشيطان مريد
قد ... أت ... بنى ... م ... عسد

قد أتتنا تحفة مســك على الحسن تزيد
طبق فيــه قدود وخــدود ونهود

وقوله فى غلام مغن حدر فازداد حسناً [من السريع] :

يا قمرا جدر حين استوى فزاده حسناً وزادت هموم
كأنما غنى لشمس الضحى فنقطته طرباً بالنجوم

وقوله أيضاً من الخفيف :

سيدى أنت إن عبدك أمسى خافقاً قلبه خفوق الجناح
فاغتنم غفلة الرقيب وزره فى رداء من الدجى ووشاح

وقال ، ويروى لابن لنكك [من السريع] :

لنا سراج نوره ظلمه ليس له ظل على الأرض
كأنه شخص الإمام الذى يغنى الهدى منه أولو الرفض

ومن ظريف قوله فى الهجاء [من السريع] :

فسا على قوم فقالوا له إن لم تقم من بيننا قمنا
فقال لا عدت فقالوا له من نتن فيه دا كما كنا

ووجدت بخط أبى الحسين على بن أحمد بن عبدان فى مجموعه المسمى حاطب ليل للمفجع البصرى يقول [من الوافر] :

أداروها وللليل اعتكار فخلت الليل فاجأه النهار
فقلت لصاحبى والليل داج ألاح الصبح أم بدت العقار
فقال هى العقار تداولوها مشعشعة يطير لها شرار
فلولا أننى أمتاح منها حلفت بأنها فى الكأس نار

* * *

نصر بن أحمد الخبز أرزى

كنت على طى شعره وذكره . إما لتقدم زمانه أو سفسفة كلامه . ثم تذكرت قرب عهده وتكلف ابن لنكك جمع ديوان شعره . فسنح لى أن أضمن هذا الكتاب . لمعاقد علقت بحفظى منه . والإعراض عن التصفح لباقى شعره وترك الفحص عما يصلح الإلحاق بها من ملحه . وعلى ذكره . فقد بلغنى من عير جهة أنه كان أمياً لا يكتب ولا يتهجى ، وكانت حرفته خبز خبز الأرز فى دكانه بمربد البصره . فكان يخبز وينشد أشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه ، ويتطرفون باستماع شعره ، ويتعجبون من حاله وأمره . وأحداث البصرة يتنافسون فى ميله إليهم وذكره لهم . ويحفظون كلامه لقرب مأخذه وسهولته . وكان ابن لنكك — على ارتفاع مقداره — ينتاب دكانه ويسمع شعره . فحضره يوما وعليه ثياب بيض فاخرة فتأذى بالدخان وساء أثره على ثيابه . فانصرف وكتب إليه من الوافر :

لنصر فى فؤادى فرط حب ... بنيف به على كل الصحاب

أتينـــاه فبخرنا بخوراً ... من السعف المدخن بالتهاب

فقمت مبادرا وحسبت نصرا ... يريد بذاك طردى أو ذهابى

فقال متى أراك أبا حسين ... فقلت له إذا اتسخت ثيابى

فلما قرئت عليه الرقعة التى فيها هذه الأبيات . أملى على من كتب له فى ظهرها هذه الأبيات [من الوافر] :

منحت أبا الحسين صميم ودى ... فداعبنى بألفاظ عذاب

أتى وثيابه كالشيب لونا ... فعدن له كريعان الشباب

وبعض للمشيب أعد عندى ... سواد لونه لون الخضاب

فإن يكن التقزز فيه فخر ... فلم يكنى الوصى أبا تراب

ويحكى أنه ما كشف قناع الغربة قط لقصور همته على المذكر دون المؤنث وشعره شاهد بذلك : فمن النوادر أن شاعرا يزعمه يكنى أبا طاهر انتمى إليه وورد نيسابور بأشعار تناسب دعوته ، وانتحل كثيراً من محاسن السرى والخالديين وغيرهم من المحسنين ، الذين لم تقع أشعارهم بعد إلى خراسان ، حتى تقشر فلسه ، وظهر عواره وخزيه ، وجرى أمره على ما قاله أحمد بن طاهر [من البسيط] :

أظن دعوته فى الشعر جائزة ... له على كما جازت على النسب

وفيه يقول أبو بكر الخوارزمى [من المنسرح] :

يقول نصر أبى فقلت لهم ... عندى بهذا شهادة حسنه
نعم ولكن أمه حملت ... من بعد ما مات شيخه بسنه

فمن ملح نصر قوله [من الطويل] :

خليلى هل أبصرتما وسمعتما ... بأكرم من مولى تمشى إلى عبد
أتى زائراً من غير وعد وقال لى ... أصونك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الكأس بينى وبينه ... يدور بأفلاك السعادة والسعد
فطوراً على تقبيل نرجس ناظر ... وطوراً على تعضيض تفاحة الخد

وقوله [من مجزوء الرمل] :

من يكن يهواه للخلـق فإنى عبد خلقه
إن حسن الخلق أبهى ... للفتى من حسن خلقه

وقوله [من البسيط] :

قالوا عشقت صغيرا قلت أرتع فى ... روض المحاسن حتى يدرك الثمر
ربيع حسن دعانى لافتتاح هوى ... لما تفتح منه النور والزهر

وقوله [من المنسرح] :

وددت أنى بكفه فلم … أو أننى مدة على قلمه
يأخذنى مرة ويلثمنى … إن علقت منه شعرة بفمه

وقوله [من البسيط] :

قدقلت إذ خان صبرى من كلفت به … ولم يكن عنه لى صبر ولا جلد
إن كان شاركنى فى حبه وقح … فالنهر يشرب منه الكلب والأسد

وقوله [من الكامل] :

لا تعشقن ابن الربيع فإنه … عند التجرد آية الآيات
وجه كعبادان ليس وراءه … لمحبه شىء سوى الخشبات[1]

وقوله [من الخفيف] :

تتجنى على ذنباً وتعتل … بأن قد رأيت منى ذله
لعن الله قربة ليس فيها … لفتى يطلب التعلة عله

وقوله [من الطويل] :

ألم يكفنى ما نالنى فى هواكم … إلى أن طفقتم بين لاه وضاحك
شماتتكم بى فوق ما قد أصابنى … وما بى دخول النار بل طنز مالك[2]

وأنشدنى أبو القاسم الحسين بن محمد بن حبيب المذكور . قال : أنشدنى عبد السميع بن محمد الهاشمى . قال : أنشدنى نصر بن أحمد الخبز أرزى لنفسه [من الخفيف] :

شاقنى الأهل لم تشقنى الديار … والهوى صائر إلى حيث صاروا

---

(١) عبادان : جزيرة . و الخشبات : موضع وراءها.

(٢) الطنز : السخرية والاستهزاء.

جيرة فرقتهم غربة البيـــن وبين القلوب ذاك الجوار
كم أناس رعوا لنا حين غابوا وأناس جفوا وهم حضـار
عرضوا ثم أعرضوا، واستمالوا ثم مالوا، وأنصفوا ثم جاروا
لا تلمهم على التجنى فلو لم يتجنوا لم يحسن الاعتـذار

وأنشدنى أبو حفص عمر بن على الفقيه له من قصيدة [من البسيط] :

ورد الخـدود ورمان النهود وأغ صان القدود تصيد السادة الصيدا
شرطى إذا ما رأيت الخصر مختصرا والردف مرتدفا والقـد مقدودا

* * *

أبو عاصم البصرى

أنشدنى أبو سعيد نصر بن يعقوب لأبى عاصم فى اقتران الهلال والثريا والزهرة [من المتقارب] :

رأيت الهلال وقد أحدقته نجوم الثريا لـكى تسبقه
فشبهته وهو فى إثرها وبينهما الزهرة المشرقة
بقوس ترام رمى طائراً فأتبع فى إثره بندقه

وله فى اقتران الهلال والزهرة [من الخفيف] :

قارن الزهرة الهلال ، وكانا فى افتراق ما بين صد وهجره
فإذا ما تقارنا قلت طوق من لجين قد علقت فـيه دره

وله فى الغزل [من الرمل] :

يا بنفسى من إذا جمشته نثر الورد عليه ورقه
وإذا سدت يدى طرقه أفلتت منى وعادت حلقه

* *

أبو الحسين الظاهر البصرى

أنشدنى أبو على محمد بن عمر الزاهر . قال : أنشدنى أبو الحسين الظاهر البصرى لنفسه قوله [من البسيط] :

نفسى الفداء لمن جاءت تودعنى   يوم الفراق بقلب خائف وجل

قدكنت فارقت روحى خوف فرقتها   لكن حييت بطيب الضم والقبل

وله من قصيدة فى مفصود [من البسيط] :

كأنما دمه فى الطست حين جرى   صرف من الراح فى قعب من الذهب

حتى إذا رجعت فى كمه يده   كالشمس غابت عن الأبصار فى الحجب

كانت كما قال فى القرآن خالقنا   واضمم جناحك يا موسى من الرهب

وله فى وصف حيه قتلها فى بعض أسفاره [من الرجز]

عرفت فى الأسفار ما لم أعرف   من كل موصوف وما لم يوصف

آليت لا أنصف من لم ينصف   ولا أفى دهرى لخل لا يفى

سرت وصحبى وسط قاع صفصف   إذ أشرفت من فوق طود مشرف

رقشاء ترنو من قلب أجوف   ترمى برأس مثل رأس المجدف

وذنب مدبج معقف   حتى إذا أبصرتها لا تنكفى

علوتها بحد سيف مرهف   فظل يجرى دمها كالقرقف

أتلفتها لما أرادت تلفى

الباب السادس

فى ذكر نفر من شعراء العراق ونواحيها ، سوى بغداد
وسياق ملحهم ولطائفهم

ابن التمار الواسطى

شعره يتغنى بأكثره ملاحة ورشاقة ، وإنما كان يقوله تطربا لا تكسبا ، وقد بلغنى له أبيات قلائل إلا أنها قلائد ، كقوله [من البسيط] :

أما ترى اليوم فى أثوابه الجدد ... يحكيك يا غرة الأيام والأبد
فاشرب وسق الندامى من مشعشعة ... كاون خدك لم تنقص ولم تزد
على غدير إذا هب النسيم به ... أبصرته من حيك الريح كالزرد

وله [من الكامل] :

الخمر شمس فى غلالة لاذ ... تجرى ومطلعها من الخرداذى
فاشرب على طيب الزمان فيومنا ... يوم التداذ قد أتى برذاذ
وانظر إلى لمع البروق كأنها ... يوم الضراب صفائح الفولاذ

وقوله عفا الله عنه [من البسيط] :

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب ... واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب
أما ترى الليل قد ولت عساكره ... مهزومة وجيوش الصبح فى الطلب
والبدر فى المغرب الغربى تحسبه ... قد مد جسرا على الشطين من ذهب

أبو طاهر الواسطى المعروف بسيدوك

شعره يروى حين يروى ، ويحفظ حين يلحظ ، وما لظرفه نهاية ، ولا للطفه غاية ، ولا عيب فيه غير أن الذى وقع إلى منه قليل يلتقى طرفاه ، وتجتمع حاشيتاه، وديوان شعره ضالتى المنشودة . ودرتى المفقودة . ولا يأس من حصوله ، أنشدنى كل من أبى طاهر ميمون بن سهل الواسطى الفقيه وأبى الحسن المصيصى ومحمد بن عمر الزاهر قال : أنشدنى سيدوك لنفسه ، وهو أحسن وأبلغ ما سمعته فى طول الليل [من البسيط] :

عهدى بنا ورداء الشمل يجمعنا والليل أطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلى مذ غابوا فديتهم ليل الضرير فصبحى غير منتظر

وأنشدنى أبو نصر سهل بن المرزبان له [من الوافر] :

أراح الله نفسى من فؤاد أقام على اللجاجة والخلاف
ومن مملوكة ملكت رقاها ذوى الألباب بالخدع اللطاف
كأن جوانحى شوقاً إليها بنات الماء ترقص فى حقاف[1]

وأنشدنى ميمون الواسطى . قال : أنشدنى سيدوك لنفسه من الوافر] :

أظن بلبـــة دهمت فؤادى وأحسبها غزال ى سليم
وإلا لم يعب فنعـــتريى مدله صيمه من عير ضيم !
ولى عين إذا فقدته صارت كعين الشمس منسة عمم

وأنشدنى له أيضا [من مخلع البسيط]

أنت من القلب فى السواد وموضع السر من فؤادى
يا ساكناً فى سواد عينى وبين حصنى والرقاد
لم تنأ لما نأيت عنى ولا عاعـــب بـعساد

---

(١) الحقاف جمع حقف . وهو المعوج من الرمل

وأنشدنى أيضا له [من الطويل] :

جنت صبحة الأضحى على فأذهبت فؤادى، فلاضرى ملكت ولا نفعى
فيا يوم عيد النحر مالك مهدياً لنحرى سهم النحر نىت عن الشرع

وله من أبيات [من مجزوء الكامل] :

حذرى عليك أشد من حذرى على بصرى وسمعى
إن كنت تنكر ما أقو ل فهاك سل سهرى ودمعى

ووجدت منسوبا إليه فى بعض التعليقات [من المتقارب] :

جعلت فداءك قد زارنى أخلاء أعظم أقدارهم
وعزمى أكون لهم سافيا فكن بأبى أنت خمارهم

* * *

أبو عبد الله الحامدى

حامدة : من أعمال واسط ، ولم يبلغنى ذكر هذا الرجل إلا مما أنشدنيه ممون الواسطى ، قال : أنشدنى أبو عبد الله لنفسه بالحامدة [من البسيط] .

مشتاقة طرقت فى النوم مشتاقا أهلا بمن لم يخن فى العهد ميثاقا
أهلا بمن ساق لى طيف الأحبة من أرض الأحبة . بل أهلا بمن شاقا
يا زائرا زار من قرب على بعد آنست مستوحشاً لا ذقت ما ذاقا
الله يعلم لو أنى استطعت لقد أفرشت ممشاك أحداقا وآماقا
ما ليس عرج على إلفين قد جعلا عقد السواعد للأعناق أطواقا
صدق العناق وضم الشوق بينهما ضم القريبين أعناقا فأعناقا

وأنشدنى له أيضا من الكامل

قل للمليحة فى الخمار المتمشى كم ذا الدلال عدمت كل نخرنش
ما من عدا فلى كنز حسن طرفها فى الحب لاصاح ولا هو منتشى

هذا الربيع بصحن خدك قد بدا ... لمقبل ومعضض ومخمش
فتى أبيت معانقاً لبهاره ... ولورده المستأنس المستوحش

وأنشدنى له أيضا [من الطويل] :

سقانى وحيانى وبات معانقى ... فيا عطف معشوق على ذل عاشق
ويا ليلة باتت سواعدنا بها ... تدور على الأعناق دور المخانق
نبث من الشكوى حديثاً كأنه ... قلائد در فى نحور العواتق

وأنشدنى له [من الكامل] :

يا راحلا ترك البكاء مباحا ... مارحت أنت ، بل اصطبارى راحا
إن أخلفتنى فيك أسباب المنى ... وغدوت لى سقما وكنت صلاحا
فلقد عهدتك مسعدا لى فى الهوى ... وعهدت وجهك فى الظلام صباحا

وأنشدنى له [من الكامل] :

ما الرأى عندك أيها البدر ... فى عاشق لك خانه الصبر
وقع برأيك فوق قصته ... يامن إليه النهى والأمر
لو أن حسنا زاد فى عمر ... لازددت عمراً بعده عمر

* * *

أبو بكر محمد بن أبى محمد القاسم المعروف بالأنبارى

بلغنى له قصيدة فريدة تدل على أن صاحبها من أفراد الشعراء ، وهى فى ابن بقية لما قتل وصلب ، وقد أثبتها كما هى [من الوافر] :

علو فى الحياة وفى الممات ... لحق أنت إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك أيام الصلات

وأخذه من قول ابن المعتز [من الطويل]

وصفوا عليه خاشعين كأنهم ... وفود وقوف للسلام عليه

رجع :

كأنك قائم فيهم خطيباً وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفالا كمدهما إليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الأرض عن أن يضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستنابوا عن الأكفان ثوب السافيات (١)
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى بحراس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا كذلك كنت أيام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد علاها فى السنين الماضيات
وتلك قضية فيها تأسّ تباعد عنك تعيير العداة
ولم أر قبل جذعك قط جذعا تمكن من عناق المكرمات
أسأت إلى النوائب فاستثارت فأنت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجير من صرف الليالى فعاد مطالباً لك بالترات(٢)
وصير دهرك الإحسان فيه إلينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعداً فلما مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك فى فؤادى حقيق بالدموع الجاريات

أخذه من قول ابن الرومى [من مخلع البسيط] :

لم يظلم الدهر أن توالت فيكم مصيباته دراكا
كنتم تجيرون من يعادى منه فعاداكم لذا كا

عاد :

ولو أنى قدرت على قيامى بفرضك والحقوق الواجبات

(١) السافيات : جمع سافية ، وهى الريح تحمل غبارا
(٢) الترات : جمع ترة وهي الثأر

ملأت الأرض من نظم القوافى ونحت بها خلاف النائحات
ولكنى أصبر عنك نفسى مخافة أن أعد من الجناة
ومالك تربة فأقول تسقى لأنك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى برحمات غوادٍ رائحات

أبو الحسين محمد بن عمر الثغرى الكاتب

أحد المقلين المحسنين . ولم أسمع له إلا ملحاً نادرة ، كقوله فى خط العذار وهو أحسن ما سمعت فيه على كثرته [من الخفيف] .

لى حبيب يزهى بحسن عجيب وبقد مثل القضيب الرطيب
أحرقت بالسواد فضة خديـــه فقد أحرقت سواد القلوب

وقوله فى وصف التمر [من المجتث] .

أما ترى التمر يحكى فى الحسن للنظار
مخازناً من عقيق قد قمعت بنضار
كأنمـــا زعفران فيه مع الشهد جارى
يشف مثل كؤوس مملوءة من عقار

وقوله فى الباقلاء الرطب [من الوافر]

فصوص زبرجد فى غلف در بأقماع حكت تقمع صفر
وقد صاغ الإله لها لباسا له لونان من بيض وخضر
ربيع للقلوب بكل أرض ونقل مدمنى شرب الخمر

وله فى الرمان [من الوافر]

ورمان رقيق القشر يحكى ثدى العذراء فى [illegible]
إذا قشرته كشفت عنه فصوصاً من عقيق [illegible]

أبو محمد بن زريق الكوفي الكاتب
رحمه الله تعالى !

أنشدني أبو نصر سهل بن المرزبان ، قال : أنشدني أبو سليمان المنطقي ببغداد ، قال : أنشدني ابن رريق لنفسه [من البسيط] :

سافرت أبغي لبغداد وساكنها مثلا لحاولت شيئاً دونه الياس
هيهات بغداد الدنيا بأجمعها عندي ، وسكان بغداد هم الناس

وأنشدني له غيره في شعر الصولي [من السريع] :

داري بلا خيش ولكنني عقدت من حيشي طاقين
دار إذا ما اشتد حر بها أنشدت للصولي بيتين

وله أيضاً في العيادة [من مجزوء الخفيف] :

يا مريضاً بسقمه مرض الحلم والوفا
لم يكن تركي العيا ده هجرا ولا جفا
لم أطق أن أراك -- يا أكرم الناس -- مدنفا
طال حوفي عليك فا لحمد لله إذ كفى

وقال في قينة تسمى دبسية حسنة المخبر قبيحة المنظر [من المجتث] :

أبا سعيد أصخ لي ياسيدي ونديمي
منيت أمس بأمر من الأمور عظيم
حصلت عند صديق حر ظريف كريم
سقى على شدو دبسيه فنفى همومي
فكنت حين عنى بذي حنان النعيم
وإن نظرت إليها ففي عذاب الأليم
إذا نرست صوت فانزاح بتسليم

وإن شربت بلحظ فالمهـــل بالزقوم
فكان سمعي بخير ومقلتي فى الجحيم

وأنشدنى أبو نصر سهل بن المرزبان لأبى محمد بن زريق ، يخاطب به أبا عبد الله الكوفى لما قلد مكان أبى جعفر بن شير زاد ، وحصل فى الدار التى كان أبو جعفر يناظر الناس فيها وعلى دسته وفى مثل حاله . وقد كان حضره فلم يأذن له فحجب [من البسيط]

إنا رأينا حجابا منك قد عرضا ... فلا يكن ذنبنا فيه لك الغرضا
اسمع لنصحى ولا تغضب على فما ... أبغى بقولى لا مالا ولا عرضا
الشكر يبقى ويفنى ما سواه ، وكم ... سواك قد نال ملكا فانقضى ومضى
فى هذه الدار فى هذا الرواق على ... هذا السرير رأينا الملك فانقرضا

قال فاعتذر إليه الكوفى ، وقال له . حسنا ، وقضى حوائجه

أبو الورد

بلغنى أنه كان من عجائب الدنيا فى المطايبة والمحاكاة ، وكان يخدم مجلس المهلبى الوزير ، ويحكى شمائل الناس وألسنتهم ، فيؤديها كما هى ، فيعجب الناظر والسامع ويضحك الثكلان . وكان أبو إسحاق الصابى قد بلى به حتى قال فيه [من الطويل] :

ومن عجب الأيام أن صروفها ... تسوء امرأ مثلى بمثل أبى الورد
فيا ليتها جارت بنظير وأنها ... رمتنى بشنعاء الدواهى على عمد
وكم بين معقور الكلاب وإن عدا ... ذليلا ومقتول الضراغمة الأسد

وفيه يقول السرى حيث يذكر صفعه لمدحى الشاعر [من الطويل] :

وما خلت صفعان العراق سوى ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

ولأبي الورد شعر كهو في الإضحاك مثل قوله [من مجزوء الرمل] :

أنا في كل سحير   في مداراة لأ يرى
دائباً يطلب وجهاً   حسناً من بيت غيرى
قلت نك يا أير من ير   تع في خيرى وميرى
قال : لا أستطيع بيكا   لكسير وعوير

وقوله [من الوافر] :

طفيلي يؤم الخبز أنى   رآه ولو رآه على يفاع
ولا يروى من الأخبار إلا   أجبت ولو دعيت إلى كراع(١)

وقوله [من مجزوء الرمل] :

وصديق جاءني يسـأل   ني ماذا لديك
قلت : عندي بحر حمر   حوله آجام نيك

وقوله [من الطويل] :

ولي صاحب أفسى البرية كلها   يشككني فيه إذا ما تنفسا
تحولت الأنفاس منه إلى استه   فما أحد يدري تنفس أم فسا

وقوله [من مجزوء الكامل] :

ليس اشتقاق أبي المظفر   من أن يرى ظفراً فيظفر
لكن تطاول ظفره   فلذاك قيل أبو المظفر

---

(١) يشير إلى الحديث «ولو أني دعيت إلى كراع لأجبت» . والكراع - بضم الكاف ، بزنة الغراب - مادون الكعب من قوادم الدواب ، ويقابله مادون الركبة من الإنسان .

الباب السابع

فى ذكر قوم من شعراء بغداد ومحاسن أشعارهم

ابن نباتة السعدى : أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن نباتة

من فحول شعراء العصر وآحادهم ، وصدور مجيديهم ، وأفرادهم الذين أخذوا برقاب القوافى ، وملكوا رق المعانى ، وشعره مع قرب لفظه بعيد المرام ، مستمر النظام ، يشتمل على غرر من حر الكلام ، كمقطع الروض غب القطر ، وفقر كالغنى بعد الفقر . وبدائع أحسن من مطالع الأنوار ، وعهد الشباب . وأرق من نسيم الأسحار ، وشكوى الأحباب . وأول ماوقع شعره إلى خراسان إنما وقع على يد أبى نصر سهل بن المرزبان ، فإنه استصحبه من بغداد فى جملة ما حصله بها ، من ظرائف الدفاتر ولطائفها ، وذخائرها وأخايرها . وأتحفنى به وهو بغبار السفر . وجعلنى فيه أبا عذرة النظر . فحسبته والطرف معقود به ، شخص المحبوب بدا لعين محبه . وباكورة الأشعار ، أرفع من باكورة الثمار ، فكم مرتع أنس فيه رعيت . وكم فص مختص منه وعيت . وأنا كاتب من عيونه ما يمتع الخواطر . ويجلو النواظر ويصدق قوله . وقد أحسن فيه كل الإحسان [من الوافر] :

وكم لليل عندى من نجوم ... جعلت النثر منها فى نظامى

عتاباً أو نسيباً أو مديحاً ... لخل أو حبيب أو همام

تفيد بها العقول نهى وصحواً ... وقد فعلت بها فعل المدام

لها فى حسنه الآداب ركض ... إلى حب القلوب بلا احتشام

وقوله [من البسيط]

[illegible]

ينسى لها الراكب العجلان حاجته ... ويصبح الحاسد الغضبان يطريها

وقوله أيضاً [من الخفيف] :

فات عبد العزيز سابقة القو ... ل وإنى لوصفه فى لحاق

طلعت فى القلوب ألفاظه الغـــر ... طلوع النجوم فى الآفاق

وقوله [من المنسرح] :

هذا الكلام الذى خصصت به ... أخص فى الخالدات من أحـد

قول هو الماء لذ مطعمه ... فكل قول سواه كالزبد

ما أخرج من غرره فى الغزل والنسيب

قال من قصيدة [من الطويل]

وبدر تمام بت ألثم رجلـه ... وأكبره عن أن أقبل خـده

عشقت فيـه كل شيء يوده ... من الجور حتى كدت أعشق صده

البيت الأول كأنه مأخوذ من قول ابن طباطبا [من الرجز] :

وشادن روحى فى يديه ... نبيت تهمى قبلى عليـه

يؤثرن رجليه على خديه

والبيت الثانى نحوه من قول منصور الفقيه [من المتقارب]

سررت بهجرك لما علمت ... بأن لقلبك فيـه سرورا

ولولا سرورك ما سرنى ... وما كنت يوماً عليه صبورا

لأنى أرى كل ما تشتهى ... [illegible] كان [illegible]

وقال من أخرى [من السريع]

تحسبه [illegible] ... تشرق [illegible] والشمس [illegible]

ولا بد لى من جهلة فى وصاله فمن لى بخل أودع الحلم عنده

ومن أخرى [من البسيط] :

يا من أضر بحسن الشمس والقمر فلم يدع فيهما للناس من وطر
نفسى فداؤك من بدر على غصن يكاد تأكله عيناى بالنظر
إذا تفكرت فيه عند رؤيته صدقت قول الحلوليين فى الصور

ومن أخرى [من الطويل] :

سقى الله أرضاً لا أبوح بذكرها فتعرف أشجانى بها حين تذكر
سوى أنها مسكية الترب ريحها ترف وتندى والهواجر تزهر
[illegible] بها يجلو على كؤوسه أغر الثنايا واضح الثغر أحور
فوالله ما أدرى أكانت مدامة من البدر تجنى أم من الشمس تعصر؟
إذا [illegible] [illegible] [illegible] وعها رأيت رداء الليل يطوى وينشر

ومن أخرى [من الكامل] :

دعهم وقلبى لا أريد رجوعه أبداً فقلبى كان أصل فسادى
لو يعلمون صلاح حالى بعدهم ما فرقوا بينى وبين فؤادى

ومن أخرى [من البسيط] :

إن كنت تمنع سعدى من مطالبها فلست تمنع سعدى من [illegible]
لله نغمة أوتار ومسمعه [illegible] تدل على شوق أغانيه
وقهوة كشعاع الشمس طالعة أفسدت بالمزج فيها ريق ساقيه
[illegible] لده [illegible] الدهر أدفعها فى صدره وهو من أحشائى يدنيه
[illegible] كان يعلم أنى عنك [illegible] [illegible]

الشكوى وذم الزمان

قال [من البسيط] :

في كل يوم لنا في الدهر معركة هام الحوادث في أرجائها فلق
حظي من العيش أكل كله غصص مر المذاق وشرب كله شرق

وقال [من الطويل] :

وكم من خليل قد تمنيت قربه فجربته حتى تمنيت بعده
وما للفتى في حادث الدهر حيلة إذا نحسه في الأمر قابل سعده
أرى همم المرء اكتئاباً وحسرة عليه إذا لم يسعد الله جده

كأنه مأخوذ من قول المتنبي [من الطويل] :

وأتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده

وقال من قصيدة [من الكامل] :

ما بال طعم العيش عند معاشر حلو ، وعند معاشر كالعلقم
من [illegible] عيش الأغنياء فإنه لا عيش إلا عيش من لم يعلم

هذا معنى متداول ، ومن أحسن ما قيل فيه قول ابن المعتز [من الكامل] :

وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا

وقال من أخرى [من الكامل] :

[illegible] في مكان واحد دهر بتفريق لأحبة مولع
[illegible] لم يبق في قلبي لسهمك موضع

كأنه من قول المتنبي [من الوافر] :

رماني الدهر [illegible] حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت [illegible] تكسرت النصال على النصال

وقال [من الوافر] :

برمت من الحياة ، وأى عيش   يكون لمن مطاعمه الخبال ؟
ولو أنى أعد ذنوب دهرى   تضاع القطر فيها والرمال

وقال [من الوافر] :

سقام ما يصاب له طبيب   وأيام محاسنها عيوب
ودهر ليس يقبل من أديب   كما لا يقبل التأديب ذيب
يحب على المصائب والرزايا   فلا كان المحب ولا الحبيب

وقال [من الوافر] :

متى أرجو مسالمة الهموم   وآمل صحة الجسم السقيم ؟
وكر الحادثات على تجنى   جنايات القروف على الكلوم

وقال [من الطويل] :

طلاب المعالى للمنون صديق   وطول الأمانى للنفوس عشيق
تسربل ثياب الموت أو حلل الغنى   تعش ماجداً أو تعتلقك علوق
وما الفقر إلا المذلة صاحب   وما الناس إلا للغنى صديق
وأصغر عيب فى زمانك أنه   به العلم جهل والعفاف فسوق
وكيف يسر الحر فيه بمطلب   وما فيه شىء بالسرور حقيق
إذا لم تكن هذى الحياة عزيزة   فماذا إلى طول الحياة تتوق
ألا إن خوف الموت مر كطعمه   وخوف الفتى سيف عليه ذلوق[1]
وإنك لو تستشعر العيش فى الردى   تحليت طعم الموت حين تذوق

وقال [من مجزوء الكامل] :

كيف السبيل إلى الغنى   والسحر عند الناس فتنه

---

(١) سيف المذرق . حد نقطع

خذ من زمانك كل شيء   لا يجر عليك منه

ونبت بنا أرض العرا   ق فما عناها بمحنه

غير الرحيل ، كفى البلا   د نقلة الفضلاء هجنه !

وقال رحمه الله [من الوافر] :

وتأخذ من جوانبنا الليالى   كما أخذ المساء من الصباح

أما فى أهلها رجل لبيب   يحس فيشتكى ألم الجراح

أرى التشمير فيه كالتوانى   وحرمان العطية كالنجاح

ومن لبس التراب كمن علاه   فلا تخضعك أنفاس الرياح

وكيف يكد مهجته حريص   يرى الأرزاق فى ضرب القداح

وقال سامحه الله [من البسيط] :

أراحنى الله من قلب منيت به   يهوى القعود ويهوى أشرف الرتب

اطلب لصدرك همًّا بالمنى كلفا   وخل صدرى فمالى فيه من أرب

والمجد يطلب بالآفات طالبه   لم يحظ بالمجد من لم يحظ بالنكب

ما [illegible] سوى أولاده [illegible]   [illegible] لم يكونوا [illegible] فالزمان أبى

[illegible]

[illegible] [من [illegible]]

[illegible] قد [illegible] وحدثت الزمان بعوق

[illegible] غيبته وسقيته [illegible] السحر ليس يحيق

[illegible] وسكر [illegible] وهو مفيق

[illegible]

[illegible] ومنه آداب الأدب

تشربه الكأس ليس يشربها ... يطرب من حسن وجهه الطرب

وبعد قوله ، فتى تطرب الألحان ، قوله :

ولو شئت علمت المكارم شيمتى ... ولكننى بالمكرمات رفيق

أخاف عليها أن يجود بنفسها ... إذا ما أتاها فى الزمان مضيق

وقال أيضا [من الوافر] :

ومعرور يحاول نيل عرضى ... فقلت له : الكواكب لا تنال

نعابن فى المكارم فضل كفى ... ويزعم أنه ذهب النوال

ويعجب أن حويت الفضل طفلا ... ألا لله ثم لى الكمال

أحمل ضعف جسمى ثقل نفسى ... ونفسى ليس تحملها الجبال

وأسمع كل قول غير قولى ... فأعلم أنه خطل محال

وقال من قصيدة [من الطويل] :

رضينا وما ترضى السيوف القواضب ... نحاذبها عن هامكم وتجاذب

فإياكم أن تكشفوا عن رءوسكم ... ألا إن مغناطيسهن الذوائب

أقول لسعد والركاب مناخة ... أأنت لأسباب المنية هائب

وهل خلق الله السرور فقال لا ... فقلت أثرها أنت لى اليوم صاحب

وخر فضول الطيلسان فإنه ... تناسك هذا للعلا لا يناسب

عمائم طلاب المعالى صوره ... وأثواب طلاب المعالى عائب

ولى عند أعناق الملوك مآرب ... فوق سيوفى هن ... والكواكب

حلقنا بأطراف القنا لظهورهم ... عيونا لها وقع السيوف حواجب

وأملا مأمولا بغير صدورهم ... فواجهتنا فى يد المجد ثابت

ومنه من قصيدة فى ... [من البسيط]

صدت الدهر حتى صاغ فى همى ... ومنفعر مجد حتى صدر من سيمى

فلو يكون سواد الشعر فى ذممى … ما كان للشيب سلطان على اللمم

فالعيش من نعمى والموت من نقمى … وحكمه الفلك الدوار من حكمى

والحزم والعزم فى الأقوام من خلقى … كما الفصاحة فى الأقوال من كلمى

لو يعلم الناس قدرى فى زمانهم … صلوا لوجهى واستافوا ثرى قدمى

ما زلت أعطف أيامى وتمنحنى … نيلا أدق من المعدوم فى العدم

حتى تحوف صرف الدهر نادرتى … فرد كفى وأوما أن يسدفى (١)

أذم كل خليل بات يحمدنى … أنا الذى ماله خل سوى الندم

وليس سؤلى يا قلبى سوى رهج … تجوده من دم الفرسان بالديم

وقال [من الطويل]

وعصى فى موكب الموت معتبر … وقولوا أيهوى الحدب من هو فى الخصب

وإنى لأدرى أن فى العجز راحة … وأعلم أن السهل أوطا من الصعب

ولو طلب الناس المكارم كلهم … لكان الغنى كالفقر والعبد كالرب

ولكن أشخاص المعالى حصة … على كل عين ليس تنظر بالقلب

[illegible] زادنى حرب [illegible] … [illegible] عست فى [illegible] بلا حرب

[illegible] يعد [illegible] … [illegible] قلبى [illegible] من [illegible]

وقال [من الكامل]

[illegible] كل [illegible] … [illegible] رأيت مدله وأنا العمى

[illegible] … [illegible] لأرثم

وقال [من المتقارب]

[illegible] … [illegible] مسروح

وإنى [illegible] المديح [illegible] أسر أن أمدحا

[illegible] على [illegible] أفرح

---

(١) [illegible]

وقال من قصيده [من الطويل] :

وإنى لأغضى الطرف عن كل منظر يصب إليه الناسك المتماسك

وماذاك من جهل به، غير أننى عيوف لأخلاق الأراذل نارك

وقال من قصيدة [من الطويل]

وآخذ عفو العيش لا أستكده لحى الله غنما يستفاد مع الغرم

فإن كنت أرضى بالبشاشة منكم ويستر عدمى شيمتى وتكرمى

فرب جواد قيد الفقر جوده ومبتسم تعبيسه فى التبسم

وله من أخرى [من الطويل]

وهل ينفع الفتيان حسن جسومهم إذا كانت الأعراض غير حسان

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كل مصقول الحديد يمانى

وله من أخرى [من البسيط]

حتى [illegible] تقدم والأيام تعلمنا وعرنا يعجب الأيام بالفشل

يا أهل بابل عزمى قبله فكرى فى النائبات وسيفى بعده عذلى

وعندكم نعم عندى مصائبها لكم وصال الغوانى والصبابة لى

قالوا حسمة شجعان فقلت لهم كل السماحة والإقدام فى الدول

مالى أعز على دهرى [illegible] ويحتمول وفى [illegible]

إن لم [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وما تمهل يوما فى ندى وردى إلا قضيت للمح البرق بالكسل

ومنها فى ذم الروم والأسرى منهم :

قد كنت تأسرهم بالسيف منصلتاً فصرت تأسرهم بالخوف والوهل(١)

من يزرع الضرب يحصد طاعة عجباً ومن يربى العلا يأمن من الثكل

كانت سحائبك فيهم كل بارقة حمراء تهطل بالأيدى على القلل

فاليوم سحبك فيهم كل بارقة عراء تهطل بالأموال والحلل

حتى تمنى مليك الروم حظهم وأنه معهم فى الأسر لم يزل

كأنه أخذه من قول أبى دهبل الجمحى فى قوله [من المنسرح] :

ما زلت فى العفو للذنوب وإطـــلاق لعان بجرمه علق

حتى تمنى البراء أنهم عندك أمسوا فى القد والحلق

ومنها فى شكر صنائعه :

وما أريد عطاء غير ودكم وبشركم ينجلى من جودكم بجلى

قد جدت لى باللهى حتى ضجرت بها وكدت من ضجر أثنى على البخل

إن كنت ترغب فى بذل النوال لنا فاخلق لنا رغبة ، أولا فلا تنل

لم يبق جودك لى شيئاً أؤمله تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

وله أيضا فيه [من الطويل] :

سيوفك أمضى فى النفوس من الردى وجودك أمضى من سيوفك فى العدى

فتى يتحامى لذة النوم جفنه كأن لذيذ النوم فى جفنه قذى

أطرفك شاك أم سهادك عاشق يغار على عينيك من سنة الكرى

ومن سهرت فى المكرمات جفونه رعى طرفه فى جوها أنجم العلا

فليس ينام القلب والحس ساهر ولا تغمد العينان والقلب منتضى

---

(١) الوهل : الضعف والفزع

ومن قصيدة فى المهلبي الوزير [من الكامل] :

لا تأمنوا آراءه وظنونه   إن العيون لها من الأمداد
وتعوذوا بالله من أقلامه   إن السيوف لها من الحساد

ومن أخرى فى على بن دوست بن المرزبان [من الطويل] :

أما لو تخيرت المنى لمنحتـه   كمال على أو سلوت عن الحب
نرى الشمس أما والكواكب إخوة   وتنظر من بدر السماء إلى ترب
غنيت عن الآمال حين رأيته   فأصبح من بين الورى كلهم حسبي
فلم أطلب المعروف من غير كفه   وهل تطلب الأمطار إلا من السحب

ومن أخرى [من الوافر] :

هدتك بدائع الألفاظ طرا   وأبكار القوافى والمعانى
نزلت من المكارم والمعالى   بمنزلة الشباب من الغوانى
فلا زالت لياليك البواقى   مواصلة لأيام التهانى

وله من أخرى فى المهلبي الوزير [من الطويل] :

وتطرق أقفال الغيوب بصـارم   من الرأى يخشى الغيب منه ويرهب
وتطعن فى صدر الكتائب معلماً   كأنك فى صدر الدواوين تكتب
ولست أرى كسب الدراهم نافعى   إذا لم يكن لى فى المكارم مكسب
ولى همة لا تطلب المـال للغنى   ولـكنها منك المودة تطلب

وقال لأبى العلاء صاعد بن ثابت يمدحه ويستهدى منه [illegible] [من الخفيف] :

أى يوم من صاعد لم أرح فيـــه بخير كثيرة الأسلاب
من نوال يسرى بغير سؤال   وعطاء يهمى بغير طلاب
حثه [illegible] وقد [illegible]   [illegible] ونجم تحت فى التراب
فتعال [illegible] من [illegible]   [illegible] [illegible] من كتاب

وأشارت ألحاظه بدنوى فكأنى سمعت فصل الخطاب
ثم قبلت ظاهر الكف منه وكأنى قبلت وجه السحاب
يا جواداً أرواحنا من عطايا ه وأفهامنا منح الألباب
إن هذى الهموم تقدح فينا قدح كفيك فى السلام الصلاب(١)
فاسقنا صيب المدام سقاك الله صوب الآمال والآراب
خندريسا كأنها تتقى المز ج بدرع مسرودة من حباب
خجلت من جلالكم فأتتنا فى رداء مؤزر ونقاب
نهب المال للفقير ونغزو شربها فى عساكر الأطراب
سرقت حسن خلقها من سجايا ك وأخلاقك الكرام الرغاب
إنها فى السحاب وبل وفى الريح نسيم ونشوة فى الشراب
خلق الله صاعداً يوم خلق الناس للكأس والندى والضراب
ما سؤال الدنيا له وهى فى عيـ ـنيه أدنى من ودها الكذاب
قد ظلمناه فى السؤال لأنا قد سألناه رد تبرخ الشباب

وقال من قصيدة لعضد الدولة [من المنسرح]:

يا عضد الدولة الذى قمعت دولته الدهر وهو جبار
أنت نهار والعالمون دجى وأنت طرف والناس أعيار(٢)
ليس لنا فى المديح محمدة فعلك غيث والقول نوار

وله من أخرى فيه [من المتقارب]:

سمت على عثرات الزما ن يا عضد الدولة المنتجب
ولا زلت ترفع من دونه تواضعت فيها بهذا اللقب

---

(١) السلام - بكسر السين - الحجارة

(٢) طرف - بكسر فسكون - فرس . والأعيار : جمع عير ، وهو الحمار

قسمت زمانك بين الهمو م نتعم فيها وبين الدأب
فيوماً تمير عفاة النسور ويوما تمير عفاة الأدب

وقال من قصيدة فى عضد الدولة يصف فيها نار السذق [من الطويل] :

لعمرى لقد أذكى الهمام بأرضه مشهرة ينتابها الفجر صاليا
تغيب النجوم الزهر عند طلوعها وتحسد أيام الشهور اللياليا
هى الليلة الغراء فى كل شتوه تغادر جيد الدهر أتلع حاليا

وقال وقد كثر الإرجاف بعلة عضد الدولة رحمه الله تعالى [من البسيط] :

إذا سمعت حديثاً عنك أحسبه يرتاع قلبي وما ألفى بمرتاع
تجلد الحر لا ينسى حفيظته ولو رأى دمه يستن بالقاع
أرجوك أقرب ما قالوا به رمق وحين يؤيس منك المؤيس الناعى
وأسأل الركب هل أحسستم فزعاً لو كان ميتاً لضاعت ثلة الراعى
أرضى وأقنع بالأطماع كاذبة فما يضرك لو أبقيت أطماعى
قد كاد يعرف وجه الذل فى نظرى ويظهر العجز والتقصير فى باعى

* * *

غرر الأوصاف

قال فى وصف فرس أدهم أغر محجل . حمله عليه سيف الدولة أبو الحسن [من الكامل] :

يا أيها الملك الذى أخلاقه من خلقه . ورواؤه من رأيه
قد جاءنى الطرف الذى أهديته هاديه يعقد أرضه بسمائه
أولاية [illegible]
[illegible]
[illegible]

متمهلا والبرق من أسمائه متبرقعاً والبدر من أكفائه
ما كانت النيران يكمن حرها لو كان للنيران بعض ذكائه
لا تعلق الألحاظ فى أعطافه إلا إذا كفكفت من غلوائه
لا يكمل الطرف المحاسن كلها حتى يكون الطرف من أسرائه

وقال أيضا فى وصف هذا الفرس [من الوافر] :

وأدهم يستمد الليل منه وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشياً ويطوى خلفه الأفلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالقوائم والمحيا

وله فى وصف سكين [من السريع] :

مرهفة تعجز وصف اللسان للسيف معنى ولها معنيان
تخلفه فى حده تارة وتارة تخلف حد السنان
ما أبصر الراءون من قبلها ماء ونارا جمعا فى مكان

* * *

فقر وملح وأمثال وحكم

قال فى ذم العراق [من الوافر] :

بلاد أنفس الأحرار فيها كضب القاع تروى بالنسيم
تجوز بها وينفق كل شىء سوى الآداب طرا والعلوم

وقال يصف كماة الحرب [من الوافر] :

نسوا أحلامهم تحت العوالى ولا أحلام للقوم الغضاب
إذا كانت نحورهم دروعا فما معنى السوابغ فى العياب

وقال يصف ضبب الهواء [من الوافر] :

ألا يا حبذا ضبب الغبوق وملبوس من العيش الرقيق

إذا ما الصبح أسفر نبهتنى جنوب مسها مس التشفيق

ألم فيه بقول ابن المعتز [من البسيط] :

والريح تجذب أطراف الرداء كما أفضى الشفيق إلى تنبيه وسنان

(رجع)

وفتيان تهمهم هموم حديثهم ألذمن الرحيـــق

وقال [من الطويل] :

وكنت إذا ما حاجة حال دونها نهار وليـــل ليس يعتذران

حملت على حكم القضاء ملامها ولم ألزم الإخوان ذنب زمانى

وقال من قصيدة فى سيف الدولة [من الطويل] :

وأفلت نقفور يرقع جـــلده وفيه لآثار السـلاح خروق[1]

يجر العوالى والسهام بجسمه كمحتطب للحمـل ليس يطيق

سرقه من قول عنترة [من المتقارب] :

وغادرن نضلة فى معرك يجر الأســـنة كالمحتطب

وقال [من الطويل] :

ألا فاخش ما يرجى وجدك هابط ولا تخش ما يختشى وجدك رافع

فلا نافع إلا مع النحس ضائر ولا ضائر إلا مع السعد نافع

سرقه من قول يزيد بن محمد المهلبى [من الكامل] :

وإذا جددت فكل شىء نافع وإذا حددت فكل شىء ضائر

وقال [من البسيط] :

سعى رجال فنالوا قدر سعيهم ولم يأت رزق بلا سعى ولا طلب

حسن التأتى مفاتيح الغنى ووعى قدر المطالب فى شدة التعب

---

(١) نقفور : اسم رجل من الروم وهو من أشهر ملوكهم

وقال في نظم مثل من كتاب كليلة ودمنة [من المنسرح] :

أحسد قوماً عليك قد غلبوا وكل من بادر المنى غلبا
وكنت كالكرم في تكرمه نلتف أوراقه بما قربا

وقال [من الوافر] :

وإنى لا أزال ألوم نفسى على طول التجنب والبعاد
وما أعتاض بالأقوام منكم وهل يعتاض صدر من فؤاد؟

وقال [من الوافر] :

وما استبطأت كفك في نوال على عدواء نأى واقتراب
ولو كان الحجاب لغير نفع لما احتاج الفؤاد إلى حجاب

هذا أحسن ما قيل في الحجاب . وأحسنه بعد قول أبي تمام [من البسيط] :

ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا إن السماء ترجى حين تحتجب

وقال [من الكامل] :

مثل خضعت على الزمان بجوده عوض عن هم آفة لأجواد

وقال [من الكامل] :

من لم يذق غصص التفرق لم يمت الموت روح والفراق مماته

وقال [من الكامل] :

يهوى الثناء مبرز ومقصر حب الثناء طبيعة الإنسان

وقال [من الوافر] :

نعلل بالدواء إذا مرضنا وهل يشفى من الموت الدواء؟
ونختار الطبيب وهل طبيب يؤخر ما يقدمه القضاء؟
وما أنفاسنا إلا حساب وما حركاتنا إلا فناء

وقال ، وهو من قلائده البديعه ، لشرف الدولة أبى الفوارس من المتقارب]:

أسر إليك مقال النصيح ولست إلى النصح بالمفتقر
عليك إذا ضاغنتك الرجال بضرب الرءوس وطعن الثغر
ولا يحقرن عدواً رماك وإن كان فى ساعديه قصر
فإن الحسام يحز الرقاب ويعجز عما تنال الإبر
وينفع فى الروع كيد الجبان كما لا يضر الشجاع الحذر
شب الرعب بالرهب وامزج لهم كما يفعل الدهر حلواً بمر

* * *

أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى

من أشعر أهل العراق . قولا بالإطلاق ، وشهادة بالاستحقاق وعلى ما أجريته من ذكره ، شاهد عدل من شعره والذى كتبت من محاسنه تزدهى العيون . وترقى القلوب . ومن النفوس

ومن خبره أنه ولد فى كرخ بغداد آخر نهار يوم الجمعة ست خلون من رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة . ونسبته فى بنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وبدأ يشعر وقال الشعر وهو ابن عشر سنين ، فمن أول شعر قاله فى المكتب قوله من المنسرح]

بدايع الحسن فيه مفترقه وأعين الناس فيه متفقه
سهام ألحاظه مفوقة فكل من رام حظه رشقه
قد كتب الحسن فوق عارضه هذا مليح رحم من عشقه

وزكن فى صدر تلامذه وما تكلم به [illegible]

[illegible]

[illegible]

جرى فظننت أن الأرض وجه ودجلة ناظر وهو السواد

ورأى فى يد غلام يميل إليه مرآة فقال [من المنسرح] :

رأيته والمرآة فى يده كأنها شمسة على ملك

فقلت للصورة التى احتجبت من غير زهد فينا ولا نسك

يا أشبه الناس بالحبيب ألا تخبرنا عنك غير مؤتفك

قال أنا البدر زرت بدركم وهذه قطعة من الفلك

قلت فإنى أرى بها صدأ فقال هذا بقية الحلك

وخرج من مدينة السلام ، وورد الموصل وهو صبي حين راهق . فوجد بها أبا عثمان الخالدى . وأبا الفرج الببغاء . وأبا الحسين التلعفرى وشيوخ الشعراء ، فلما رأوه عجبوا منه واتهموه بأن الشعر ليس له . فقال الخالدى : أنا أكفيكم أمره ، واتخذ دعوة جمع الشعراء فيها . وحصل السلامى معهم ، فلما توسطوا الشرب أخذوا فى ملاحاته والتفتيش عن قدر صناعته . فلم يلبثوا أن جاء مطر شديد وبرد ستر الأرض . فألقى أبو عثمان نارنجا كان بين أيديهم على ذلك البرد ، وقال : يا أصحابنا هل لكم فى أن نصف هذا ؟ فقال السلامى ارتجالا [من مجزوء الكامل] :

لله در الخالدى الأوحد الندب الخطير

أهدى لماء المزن عند جموده نار السعير

حتى إذا صدر الهوا [illegible] به على حنق الصدور

بعثت إليه عساكرًا من حر أنفاس السرور

لا تعذلوه فإنه أهدى الخدود إلى الثغور

[illegible] وشكروا عنه وكانوا صغروه [illegible] الفضل ، ويعترفون له بالحذق

إلا التلعفرى فإنه أقام على قوله الأول حتى قال فيه السلامى [من الكامل] :

يا شاعرا بسقوطه لم يشعر   ما كنت أول طامع لم يظفر

لو كنت تعرف والدا تسمو به   لم تنتسب ضعة إلى تلعفر

تاه ابن بائعة الفسوق على الورى   بقذال صفعان وسكية أبخر

وبلادة فى الشعر تشهد أنه   تيس ولو نصرت بطبع البحترى

يحلو بأفواه الأنامل صفعه   حتى كأن قذاله من سكر

وقال فيه أيضا [من الوافر] :

سما التلعفرى إلى وصالى   وهمّ الكلب يكبر عن وصاله

ينافى خلقه خلقى فتأبى   معالى أن تضاف إلى معاله

فصنعى المفيسة فى لسانى   وصنعته الخسيسة فى قذاله

فإن أشعر فما هو من رجالى   وإن يصفع فما أنا من رجاله

ودخل يوما إلى أبى نعاس وبين يديه درع فقال . صفها . فارتجل [من الكامل] :

يارب سابغة حبتنى نعمة   كافأتها بالسوء غير مفند

أضحت تصون عن المنايا مهجتى   وظللت أبذلها لكل مهند

وورد حضرة الصاحب بأصبهان واستمطر منه نوء [illegible] . وسرى فى [illegible]

[illegible] . ولقيه بقصيدة منها [من الوافر] :

رقى العذال أم خدع الرقيب   سقت ورد الخدود من القلوب

وآ[illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] المشيب

وقفنا موقف التوديع وهى   [illegible] [illegible] [illegible] غروب

[illegible] من عناق [illegible] دمع   [illegible] شتيت [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] فى [illegible] و[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] من [illegible]

تبسطنا على الآثام لما   رأينا العفو من ثمر الذنوب

هذا البيت من إحسانه المشهور ، ولعله أمير شعره

ولولا الصاحب اخترع العوالي   لما سهل الخلاص من السبيب
ومن يثني إلى ليث هصور   لواحظه عن الرشإ الربيب
وكف يمس حد السيف طوعا   ويب الكف من غصن رطيب
وشبها فكنت أبا نواس   ولكن جل عن قدر الخصيب
ومن يك مثل عباد أبوه   يعش بين الأنام بلا ضريب
أحرز الخائف الجاني ، وكنز الـ   ـمقل المعنى ، وأخا الغريب
أمالك غير رأسك من عباد   ولا غير العظائم من ركوب
تروض مصاعب الأيام قهر   وتحملها على عود صليب
ومد دون [illegible] الملك نفسا   [illegible] الكروب
[illegible] الملوك [illegible]   لدار الملك [illegible] من [illegible]
[illegible] الإمارة [illegible]   [illegible] بالعصوب
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قد كنت فيك شككت يابدر الدجى حتى رأيتك فى اللثام هلالا
وهواك على القريض فرادنى حيك أنى منه أكسب مالا
هو مهضى نحو الأمير وهمه حملت إليه صلاته آمالا
ووتيرة الشعراء فى مدح وفى مسح فتجمع ممحراً ونوالا
ضربوا لك الأمثال فى أشعارهم ليكفى بك أضرب الأمثالا

ولقى الصاحب بأرجوزة حسنه ، منها [من الرجز]

يا راقداً لولا الخيال ما رقد هل لك فى عارية لا تسترد
موشى أثواب الجمال بالعقد وفر حظ جيده من الجيد
لو لم يمص ماء الشباب لا تقد قد استدار صدغه حتى انعقد
وصين ورد خده عن ورد إن أبا القاسم كالسيف الفرد
دو لدهات : تحد فى حلد أعز مسموں به الملك اعتضد
فما تحل الوزر ... ما عقد يحدهم ... قلد وما احتهد
تساب ما بين الأسود والعد هل ستوى لبحر لخصم و ثمد
أمتى من كل حر مسعد أن لسر الصحب فى طول الأمد
حى يقال لم يطل عمر سد ... أبو ... رأس معتمد
كل غلام منهم رب لد ... سعد ... رند ... ولد
وسم روق سيفه إذا وقد والنساء ... لمن تيه ... د
كالروح لا كمن إلا فى حسد يحمله عن سوى عن ... كد
يحده وهو عريق فى النحد وإن جرى كانت ... يح مدد
حاص الدماء وتحلى بالزبد كأنه إنسان عين فى رمد
يا مجرى الفكر إلى أقصى أمد سمع فقد أعر حر ... وعد
عدراء ... تفرغ بها سمع أحد ... وعرضت على أى ... حم سحد

وخل من عاندنى وما اعتقد   فليس للحاسد إلا ما حسد

وكتب من أصفهان إلى ذى الكفايتين أبى الفتح بن العميد وهو بالرى قصيدة منها [من الكامل] :

عبر الجواد فى الفرات ودجلة   وأتى نداك فليس يعرف معبرا

فالآن يرجع يا على القهقرى   لم يستطع متقدماً فتأخرا

وأعيذها من أن يعارض مثلها   باد هواك صبرت أم لم تصبرا

قالت وقد بعث الملوك بمهرها   مهرى سواك فكن لغيرى جوهرا

ما ضرها إلا تواطؤ طىء   فيها على نحت المعانى بحترا

جمل غدا عنها جميل مفحما   وكثرن فى تفصيلهن كثيرا

وكان بحضرة الصاحب شيخ يكنى بأبى دلف مسعر بن مهلهل الينبوعى يشعر ويتطبب ويتنجم ، ويحسد السلامى على منزلته ، فيتعرض له ويولع به، حتى ألقمه السلامى الحجر بأن قال له يوماً [من الخفيف] :

قال يوماً لنا أبو دلف أبـــرد من تطرق الهموم فؤاده

لى شعر كالماء قلت أصاب الـــشيخ لكن لفظه براده

أنت شيخ لمنجمين ولـكن   ست فى حكمهم تنال السعاده

وطبيب مجرب ماله مـــنجح فى كل ما يجرب عاده

مر يوماً بنا عليل فقلنا   قر عيناً فقد رزقت الشهادة

ولم يزل السلامى بحضرة الصاحب بين خير مستفيض . وجاه عريض، ونعم بيض . إلى أن آثر قصد حضرة عضد الدولة بشيراز . فجهزه الصاحب إليها . وزوده كتاباً بخطه إلى أبى القاسم عبد العزيز بن يوسف نسخته :

قد علم مولاى أطال الله بقاءه أن نتائج الشعر أكثر من عدد الشعر . ومن يوفق أن يحليه التى يهديها من صوغ طبعه . ووجه التى يؤديها من نسج فكره

أقل من ذلك . وممن خبرته بالامتحان فأحمدته ، وقررته بالاختيارفاخترته .
أبو الحسن محمد بن عبد الله المخزومى السلامى أيده الله تعالى، وله بديهة قوية توفى على الروية ، ومذهب فى الإجادة يهش السمع لوعيه ، كما يرتاح الطرف لرعيه ، وقدامتطى أمله ، وخير له إلى الحضرة الجليلة رجاء أن يحصل فى سواد أمثاله ، ويظهر معهم بياض حاله . فجهزت منه أمير الشعر فى موكبه، وحليت فرس البلاغة بمركبه ، وكتابى هذا رائده إلى القطر ، بل مشرعه إلى البحر . فإن رأى مولاى أن يراعى كلامى فى بابه ، ويجعل ذلك ذرائع إيجابه ، فعل إن شاء الله تعالى

فلما وردها تكفل به أبو القاسم، وأفضل عليه، وأوصله إلى عضدالدولة؛ حتى أنشده قصيدته التى منها [من الطويل] :

إليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المطايا أن يلوح لها القصر

فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى ... ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر

وبشرت آمالى بملك هو الورى ... ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

فاشتمل عليه جناح القبول . ودفع إليه مفتاح المأمول . واختص بخدمه عضد الدولة فى مقامه وظعنه إلى العراق . وتوفر حظه من صلاته وخلعه. واللهى تفتح اللهى . وسير فيه قصائد كتبت عيون غررها . وكان عضدالدولة يقول : إذا رأيت السلامى فى مجلس ظننت أن عطارداً نزل من الفلك إلى . ووقف بين يدى . ولما توفى عضدالدولة تراجع طبع السلامى . ورثت حاله ، ثم ما زالت تتماسك مرة وتتداعى أخرى حتى انتقل إلى جوار ربه . فى سنه أربع وتسعين وثلاثمائه

* * *

ما أخرج من غرره فى النسيب والغزل

قال [من الوافر] :

منيت بمن إذا منيت أفضت　　مناى إلى بنفسج عارضيه
وفاضت رحمة لى حين ولى　　مدامع كاتبى وكاتبيه

وقال أيضا [من المتقارب] :

ومختصر الخصر من بعده　　هربت فألقيت فى صده
وقابلنى وجهه مقبلا　　بحد الحسام وإفرنده
فما زلت أعصر من حده　　وأقطف من مجتنى ورده
أشم بنفسج أصداغه　　وزهراً نعصفر فى خده
وأظما فأرشف من ريقه　　فياحر صدرى من برده
وما للحاظ سوى وجهه　　وما للعناق سوى قده

وقال أيضا سامحه الله تعالى [من الطويل] :

وبيض سكرى اللحظ سكرى من الصبا　　تعاب حلو اللفظ حلو الشمائل
أدارت علينا من سلاف حديثه　　كؤوساً وغنتنا صوت الخلاخل

وقال من قصيدة تشبب فيها بغلام بدوى كان معه [من المتقارب] :

تعلقته بدوى [illegible]　　[illegible] وجه [illegible] بيت الجنان
أعانق من قده [illegible]　　[illegible] سكان [illegible]
أدار اللثام على ثغره　　وهدى التنقيق فى الأقحوان
ومسك [illegible] دونه [illegible]　　[illegible] خسروانى
يذوب [illegible]شنياه لنحو [illegible]الكلاب　　إذ [illegible] [illegible] العظ[illegible]
أحييه بالورد والياسمين　　فيصبو إلى الشيح و[illegible]
فيشتاق عواء الذئاب　　إذا هاجنا ضرب العيدان

فيا بدوى سهام الجفون   صرعن ضيوفك حول الجفان
فإن كان دينك رعى الذمام   فقل أنت من ذمتى فى أمان

ومن قصيدة شبب فيها بغلام عيار من الشطار من المنسرح :

يا مرهفا فى لحاظه مرهف   ومخطف القد سهمه مخطف
من أودع الورد وجنتيك ومن   نقش طرز العذار أو غلف
وما لهذا الصدغ المشوش قد   عارض طرق التقبيل واستهدف
أطلع أفق العجاج لى قمرا   بين نجوم تجول أو تزحف
يقطر ماء الجمال منه ويرتج   إذا ارتج ردفه المردف
ومسرف الحسن لا يلام إذا   جار على عاشقيه أو أسرف
عقف كلابه وأرهفه   فقلت يكفيك صدغك الأعقف
نغنيك عن سهمك اللحاظ وعن   صارمك العضب قدك الأهيف
ومال كفى على سوالفه   والموت من دون لمسها يسلف
فمر مر السحاب يسحب فضــل الكم عجبا وفاضل المطرف
وقال والورد قد تعصفر فى   خديه غضا وآن أن يقطف
مثلك يلقى يدا على أمما   تخاف من ناظرى أن يتلف
لو مر بى الليث مات خوفا ولو   أبصر طيفى فى النوم لم يطرف
أنا العذاب المذاب والأسد الأ   سود [illegible] و[illegible] المقرف
أشطر منى فتى إذا وقعت   عليه عينى فى الوقت لم يتلف
إذا سرنا بت الكروم فالـ[illegible]ـيص حيا ودلقنا تتحف
[illegible] وقت مستضعف
[illegible] حتى [illegible] وفوقى والأرض تحتنا تخسف
فقلت [illegible] أخطأ [illegible] من قبل أن [illegible]

البدر لا ينسخ الظلام على ديباجتيه والبحر لا ينزف
عزمت أن أدعى عليك فلا تصغ إلى من لحا ومن عنف
ولا تكلنى إلى اليمين فلو شئت أكلت الزبور والمصحف
فافتر عن لؤلؤ وأسفر عن ورد وقبلته فما استنكف
وقال ما تشتهى فقلت له نقصف حسادنا بأن نقصف
فمال بى والظلام شملته وبجره فى يمينه مرهف
إلى رياض يغازل القطر ما دبج من زهرها وما فوف
ما بين فتيان لذة عرفوا السعيش فنالوا نعيمه الألطف
هذا يحيى وذا يغار وذا يلثم كرهاً وذاك يستعطف
برد الثرى بردنا وقد زرر الـبدر علينا دواجه المحصف
وبيننا خمرتان من ريقة الـكرم وريق أشهى من القرف
ولطف الله لى بمدرجة أمثالها عند مثلى تلطف
أنشدته شعر مكشف فأتى يأثم تلك السطور والأحرف
ومات سكر فمت من فرح وكاد ستر اعرامه أن يكشف

وله فى غلام عباسى التحى فازداد حسناً [من المنسرح] :

لما التحى أصبحت عمامته الـسوداء تجلى مخضرة الحبك
وصار يختال أن يلين بخلق الـخز عن ردفه أو الفتك
فى كل يوم تراه مؤتزراً بالروض بين الحيض والبرك
وما علمنا بأنه قمر حتى كنسى قطعة من الفلك

وقال من أرجوزة [من الرجز] :

وليلة كأنها على حذر تمر أسرع من لمح البصر
من قبلها لم أر ليلا مختصر ولا رمانا لم يبن من القصر

والليل لا يركب إلا فى غرر إذا وفى أحبابنا فيه غدر
زاروماسودالدجى ولااعتكر أبيض إلا المقلتين والشعر
أغر أوقاتى إذا زار غرر فلم يكن إلا السلام والنظر
أو قبلة خالستها على خطر حتى انتضى الصبح حساما مشتهر
وانفل من أهواه فى جيش البكر فبت نخزونا كأنى لم أزر

« واحسرتا لليلنا كيف انحسر »

وقال [من المتقارب] :

عذارك جادت عليه الرياض بأجفانها وبآماقها
وطال غرام الغوانى به فقد طرزته بأحداقهـا

وقال [من الخفيف] :

فاض ماء الجمال فى الأقطار كل بدر مطرر بعـذار
قدأرانا عقارب الشعر من خد يه تأوى مكامن الجلنار

وقال من قصيدة [من المتقارب] :

يغض الغزال جفون الغزل وقد فضح الكحل فيها الكحل
ولا وجنى الورد فى وجنتيـــه ما أوجب اللثم ذاك الخجل

وقال من أخرى [من الكامل] :

ما تسرع الألحاظ تخطف وردة من خده إلا عثرن بخاله
مذ نقبوه وزرفنوا أصداغه ختموا عليه على أقفاله

وقال من الرجز :

عرض الشعر لعارضيه وأطلق العشق من يديه
كأن الصبا يهز فى عطفيه وحسن يجرى خده إليه
حتى إذا أبصر وحده جحدن تمس حاجبيه

جاد عذاريه بعبرنيســـه كأنما يغسل من خديه
صحيفة قد كتبت عليه .

وقال من قصيدة شبب فيها بغلام تركى [من الكامل] :

علقت مفترس الضراغم فارسا رحب المدى والصدر والميدان
قر من الأتراك نشهد أنه الســخود الحصان على أقب حصان
البدر فى ظل الغمامة والنقــا فى سرجه والغصن فى الخفتان
آلفت طرتـــه وغرته وما كان الدجى والصبح يأتلفان
ورمى بلحظيه القلوب وسهمه فعجبت كيف تشابه السهمان
طل حمائله كعـارضه وحا جبه الأزج كقوسه المرنان(١)
حييتـه فدنا وأمطر راحتى قبلا فليت فمى مكان بنــانى
وخدعته بالكأس حتى ارتاض لى ودرأت عنى الحد بالكتمان
والمرء ما شغلته فرصه لذة نسى العواقب آمن الحدثان

وقال من قصيدة [من البسيط] :

وأعرضت إذ رأت فى عارضى دررا منظومة سمها الأحزان ننتظم
وللصبـــابة قوم لا يسرهم أن يلبسوا الوشى إلا تحته سقم
أشتاق أهلى نفسى بين أرحلهم والحب يوصل إذ لا توصل الرحم

ومن أخرى [من البسيط] :

م ضى عنك بموحود ولا بخلا أعز م عنده النفس التى بدلا
يحكى المطايا حنينا واهجير حوى و نزن دمعا و أطلال لديار لى

ومن أخرى من المسيط

حب كالدهر عضنا ويرحع لا يأس صدقه عنه ولا صبع

١ ـ دهه : ـ ـ ت صوت . ونقل عى قوس . تسمى لدلك لرنين صوتها

صحبته والصبا يغرى الصبابة بى   والوصل طفل غرير والهوى يفع
أيام لا النوم فى أجفاننا خلس   ولا الزيارة من أحبابنا لمع
وليلة لا ينال الفكر آخرها   كأنما طرفاها الصبر والجزع
إذ الشبيبة سيفى والهوى فرسى   ورايتى اللهو واللذات لى شيع
أحييتها ونديمى فى الدجا أمل   رحب الذرى وسميرى خاطر صنع
حتى تبسم إعجابا بزينته   لفظ بديع ومعنى فيك مخترع

ومن أخرى [من الطويل] :

رسولى إذا لم يخشهن رسول   صبا وقبول بل صبا وقبول
وقلب سوى قلب الكتيبة باسل   وحد سوى حد الحسام صقيل
وما حسن صبر ما ترين ولا رضا   بنأى ولكن المحب حمول

كأنه ألم فيه بقول المتنبى [من الطويل] :

وما عشت من بعد الأحبة سلوة   ولكننى للنائبات حمول

ومن أخرى [من الخفيف] :

أنوار وأين دار نوار   أظلم الناس فى أشط الديار
ذات صدغ من البنفسج قد ما   ل على وجنة من الجلنار

ومن أخرى [من الوافر] :

ويغرينى بذكر الربع غيد   به صيد وحور فيه عين
سلان من الحداق السود بيضا   فـ ندرى قناز أم قيون

* *

الخمريات وما يتعلق بها من سائر الأوصاف والتشبيهات

كتب إلى صديق له يصف مجلس [illegible]

[illegible]

ونهر للرياح عليه درع ... مذهب بالغروب وبالشروق
إذا اصفرت عليه الشمس صبت ... على أمواجه ماء الخلوق
وقفت به فكم خد رقيق ... يغازلنى على قد رشيق
وجمر شب فى الأغصان حتى ... أضاع الماء فى وهج الحريق
مدهم الخيل فى ميدان تبر ... يصاغ لها كرات من عقيق
فهل لك فى ختام المسك فضت ... نوافجه ومختوم الرحيق

وكتب إليه فى وصف الجلنار [من الوافر] :

أحن إلى لقاء أبى على ... ويأبى أن يحن إلى جوارى
وقد جلت علينا الراح حتى ... مللنا جلوة البيض العذارى
وصفر أوجه العذال يوم ... وجوه شموسه تحكى اصفرارى
ونهر تمرح الأمواج فيه ... مراح الخيل فى رهج الغبار
إذا اصفرت عليه الشمس خلنا ... بمر الماء يمزج بالعقار
كأن الماء أرض من لجين ... مغشاة صفائح من نضار
وأشجار محمله كؤوسا ... تضاحك فى احمرار واخضرار
لذا أبصرن فى نهر سماء ... وهن له نجوم الجلنار
فزرنا إن أنوار الراح تكفى الندامى ... حيفتى عار ونار

وقال فى الدير لدى قنطرة بنو مدجان . وقد شربوا هناك ولبسوا أكاليل
الزهر ورموا اسادق من تصوير [

أقطره البو مدحان ... حور مهى لا تألف الحور غيرها
مر ما ... و نوص ... على ... الأقداح ... طيرها

وكتب يستهدى شراب [من البسيط

... ستت ... تشكو ... ... عدوه ... ... عتق

فقد كتبت إلى أن عنانى قلبى   وقد ترددت حتى ملنى الطرق
أنت امرؤ جوده غمر ونائله   غمر ووبل نداه مسبل غدق
فابعث إلى بصفو الراح يشبهه   منى قريض ومنك العرف والخلق

وكتب إلى أبى القاسم عبد العزيز بن يوسف [من الوافر] :

أظن اليوم يهطل بالمدام   فإن الأفق محمر الغمام
وما عودت حمل الكأس إلا   على سكر الكروم أو الكرام
وعهد سماء جودك بالعطايا   كعهد دم الأعادى بالحسام
إذا طلعت شموس الراح هنا   وهنا كل مسرجه اللجام
أحر الجود فى بحر الأمانى   وبدر الملك فى بدر التمام
ومن عدا بيوسف صبر اسمى   وصيره الندى مولى السلامى
إذا ركدت أناملنا كمتاً   من الحبب المفضض فى لحام
حيينا بذكرك وانتقلنا   تمدحك دون سادات الأنام
طربت فما أبالى ما ورائى   وبدر الراح متبعه أمامى
[illegible] المزن مذ عدمت نوالك   [illegible] وجد لورد ذامى
وأحى بها فى أحلى ماء   [illegible] من فداك إلى خمام

وكتب إلى صديق يستدعيه أساسا منه [من الكامل]

يوماً لبست [illegible] الخلاعة [illegible]   وسحبتها فسحبت [illegible] ناس
فى مجلس رحل العناء [illegible] الكاسات [illegible] خلاس
والطير قد صرت [illegible]   [illegible] الكاس
والشمس [illegible]   [illegible] لا [illegible] كغرة [illegible]
[illegible] لا [illegible] إلى [illegible]   [illegible] كل [illegible]

وقال من قصيدة [من البسيط] :

وظبية من بنات الإنس فى يدها ... ووجهها للصبا والحسن خاتام[1]

قد حللت لؤلؤ الأزرار عن درر ... لهن فى ثغرها الفضى أتوام[2]

وزارت الروض منها مقلتان لها ... وحشيتان وعذب الريق بسام

والكأس المسكر النبرى صائغة ... والماء للحبيب الدرى نظام

بنا نكفكف بالكاسات أدمعنا ... كأننا فى حجور الروض أيتام

هذا البيت من إحسانه المشهور فى ابتداع الاستعارة

وقال من أخرى [من المتقارب] :

نفرغ أكياسنا فى الكؤوس ... نبيع العقار ونشرى العقارا[3]

حمدنا الهوى وسبنا الفراق ... ومن يشرب الخرينس الخمارا

ومن أخرى [من الخفيف]

اشربا واسقيا فتى يصحب الأيـ ... ـام نفساً كثيرة الأوطار

والنفوس الكبار [illegible] ... ـدة أن يشربوا بغير الكبار

فى جوار [illegible] ... عمرت بالغصون والأقمار

وصغى على أذن [illegible] ... وصغى لنغمة الأوتار

بين قوم [illegible] ساجد للـ ... ـكأس أو راكع على المزمار

---

(1) [illegible] فى [illegible] راجز

يا [illegible] منشق [illegible] خنت [illegible]

(2) [illegible]

(3) [illegible] العقار [illegible]

[illegible]

ومن أخرى [من الكامل] :

نسب الرياض إلى الغمام شريف   ومحلها عند النسيم لطيف
فاشرب وثقل وزن جامك إنه   يوم على قلب الزمان خفيف
أو ما ترى طرز البروق توسطت   أفقاً كأن المزن فيه شفوف
واليوم من خجل الشقيق مضرج   خجل، ومن مرض النسيم ضعيف
والأرض طرس والرياض سطوره   والزهر شكل بينها وحروف
وكأنما الدولاب ضل طريقه   فتراه ليس يزول وهو يطوف

ومن أخرى [من الطويل] :

ولباسة حلى الشباب لعوبة   بطرق الهوى عقادة للزمائم
غزال صريم فى رجوم صوارم   وبدر تمام فى نجوم تمائم[1]
وكان رقادى بين كأس وروضه   فصار سهادى بين طرف وصارم
ولولا تسبب مطرب من قصائدى   لما احتال طيف فى زيارة نائم

ومن أخرى [من الكامل] :

أنسيم هل للصلح عندك موضع   فيزور طيف أو تهب نسيم
والشيب دونك وهو موت مضمر   والهجر وهو تفرق مكتوم
بنى وبين الراح مثل حبابها   دمع على وجناتى منظوم

ومن أخرى [من الطويل] :

وقد خالط الفجر الظلام كأنه   على روض [illegible] و[illegible] وأدهم
وعهدى بها والليل ساق ووصلنا   عقار وفوها الكأس أو كأس [illegible]
إلى أن بدا [illegible] وعر[illegible]   [illegible] عنقود [illegible] [illegible]

[illegible]

ونبهت فتيان الصبوح للذة   فلبوا وما فيهم سوى الليل مجرم
وفي كل كأس للندامى بقية   تلوح كدينار يخطيه درهم

* * *

سائر الأوصاف

نزل عضد الدولة شعب بوان والسلامي معه متوجها إلى العراق ، فقال له . قل في الشعب ، فقد سمعت ما قال المتنبي ، فعاد إلى خيمته وكتب [من البسيط] :

اشرب على الشعب واحلل روضة أنفا   قد زاد في حسنه فازدد به شغفا
إذ ألبس الهيف من أغصانه حللا   ولقى العجم من أطياره تحفا
وأثمرت حسنه الأغصان مثمره   من نازع قرطا أو لابس شنفا
والماء يثني على أعطافه أزرا   والريح تعقد في أطرافها شرفا
والشمس تخرق من أشجارها طرفا   بنورها فترينا تحتها طرفا
من قائل نسجت درعا مفضضة   وقائل ذهبت أو فضضت صحفا
ظلت تزف له الدنيا محاسنها   وتستعد له الألطاف والتحفا
من عارض وكفا ، أو طائر هتفا   أو بارق خطفا ، أو سائر وقفا

هذا مما قاله بديها وليس بمستحسن في الوزن إلا أن أبا تمام قال [من الطويل] :

يقول فيسمع . ويمشي فيسرع .   ويضرب في ذات الإله فيوجع

رجع .

ولست أحصي حصى الياقوت فيه ولا   درا أصادفه في مائه صدفا
يظن من وقفت فيه نشحون ه   أن الصبابة شابت والهوى خرفا
عسف الشوق فيه كل ذي شجن   والشوق ألطفه ما كان معتسفا
فاحلل عرى الهم و سرها متعتعة   رق النسيم مباراة لها وصفا
ماذا يعين على المدح ؟ قد نفدت   فلك المعاني وبحر اللفظ قد نزفا

لم يبق لى حيلة إلا الدعاء فإن يسمع ظللت عليه الدهر معتكفا

وقال من قصيدة سذقية فى أبى الفوارس وأبى دلف [من البسيط] :

مازلت أشتاق ناراً أوقدت لهما حتى ظننت عذاب النار قد عذبا

يعلو الدخان بسود من ذوائبها قد عط فيها قناع التبر واستلبا

قد كللت عنبراً بالمسك ممتزجا وطوقت جلناراً واكتست ذهبا

فالنور يلعب فى أطرافها مرحا والجمر يرعد فى أكنافها رهبا

وطار عنها شرار لو جرى معه برق دنا أو تلاقى كوكباً لكبا

لو كان وقت نثار خلتـــه دررا أو كان وقت انتصار خلته شهبا

والليل عريان فيه من ملابسه نشوان قد شق أثواب الدجى طربا

أقسمت بالطرف لو أشرفت حين خبت جعلت أنفس أعضائى لها حطبا

وقال من قصيدة أخرى [من الخفيف] :

فسمونا والفجر يضحك فى الشر ق إلينا مبشراً بالصباح

والثريا كراية أو كجام أو بنان أو طائر أو وشاح

وكأن النجوم فى يد ساق تتهاوى تهاوى الأقداح

وجمعنا بين اللواحظ والرا ح وبين الخدود والتفاح

وشممنا بنفسج الصدغ حتى طالعتنا من الثغور أقاح

زمن فات بين لهو وشرب وغناء وراحـــه و رياح

معقلى نهر معقل فإن ارتحـــت إلى منزل هبير نحـ؟

وحياتى بما حوته إلى الخمـ ار مصروفة أو الملاح

مركبى مثل لمتى أدهم حو ن ويحكيهما نديمى وراحى

مركبه السفينة والزورق وهما أسودان . ولمته سوداء لأنه شاب . ونديمه أسود لأنه عرفى . ونبيذه نبيذ التمر وهو أسود

وقال ، وكتب بها إلى الشريف الرضي،وكان خرج من داره فى المطر فأعطاه كساء استتر به [من الكامل]

ما زال فى مهر الشبيبة جامحاً حتى حملت على المشيب الكابى
فسمعت أقبح ما سمعت نداءها ما بال هذا الأشيب المتصابى
إنى حلفت برب أشرف كعبة فى مشهد النشوات والأطراب
وبكل مخلوع العذار مجرر فضل الإزار مسحب سحاب
وبمصرع الدن الجريح وحرمة الـــوتر الفصيح وذمة المضراب
ومتى حلفت بمثلها متأولا فصدقت بالأزلام والأنصاب
وأنا دعى فى البلاغة ملصق فى الشعر مسلخ عن الآداب
ويباع فى الأكراد شعرى إنه يغلو إذا ما بيع فى الأعراب
لقدار تقت ببغى أبا الحسن العلى يطمحن منه إلى الأبى الآبى
الموسوى الناصرى أبوة وخؤولة علوية الأنســاب
فى حيث أرتت النبوة نارها نخبا نور الحق كل سهاب
لا أدعى لك . إنما ك أدعى أنى وصلت إلى أعز جناب
راد الإله بكم قريشا رفعة وأقر عين قصيها بن كلاب
متناسلين وأنت كنت مرادهم مترددين إليك فى الأصلاب
حتى ولدت فأغملوا أنسابهم وغدا وجودك أشرف الأنساب
أنسابـــ هاشم الذى بعرونه نفرى ونظر غالب الغلاب
أشكو إليك عشية لم نفترق فيها على ملل ولا استــعتاب
ما كنت إلا جنة فارقتها كرهاً فصب على سوط عذاب
ودعت د رك والسماء تجودنى بيد الغمام فلا أرى بك ما بى
ما ز ت أركض فى الوحول مبار يا فيها الخيول لواحق الأقراب

فجريت والعكاز أخصر شكتى قصراً ولكنى أعز ركابى
ورأيت غاية الطريق ومسكه طينا معداً لى على الأثواب
وحمى كساؤك لاعدمت معيره دراعتى وعمامتى وجبابى
فوليت يا بحر السماحة كسوتى وولى أخوك الغيث بل ثيابى
غيثان هذا ابن الذى من أجله خلق السحاب وذا سليل سحاب
فوصلت أشكو ذا وأشكر ذا وبالـــغبثين ما بهما من التسكاب
وخريدة عذراء رحت أزفها ما بين ألفاظ شرفن عذاب
جاءتك بحملها الجمال ، وربما وقف الحياء بها دوين الباب
أهديتها خجلا إلى متغلغل !! أفكار محصد مرة الآداب
لأبى القريض ابن المعانى بل أخى الـ إعراب حين يموه والإغراب
ضمن الحسين له وموسى رتبه فى الفضل نافرة عن الخطاب
انظر بعين رضا إلى ما صعنه وأعره سمع مسامح وهاب
وتجاوز الخطأ لتسيع وأخفه عن ناظر المتفيهق المغتاب
و[illegible] إذ أنشدتها فى محفل تعثرت بين عيوبها بصواب

وقال من قصيدة عضدية فى يوم صب الماء من مجزوء الكامل :

عدل الحبيب فمن يجور ود[illegible] فأين [illegible] بسير
عوضت من عيش [illegible] بى [illegible] [illegible] دور
وتبرت ما وسع الصغيـــر وزدت ما حمل الكبير
ابهت لدمانى وقـــد عبرت [illegible] الشعرى العبور
والبـــدر فى أفق سما [illegible] وضه فيه غدير
هبوا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سرور
وأ[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مستدير

صرعى بمعركة تعسف الوحش عنها والنسور
نوار روضتنا خدو د والغصون بها خصور
والعيش أستر ما يكو ن إذا تهتكت الستور
هبوا إلى شرب المدا م فإنما الدنيا غرور
طاف السقاة بها كما أهدت لك الصيد الصقور
عذراء يكتمها المزا ج كأنها فيه ضمير
وتظن تحت حبابها خداً تقبله ثغور
حتى سجدنا والإما م أمامنا متنى وزير
وإذا صحونا فاللسا ن العذب والفكر الغزير
نفتض معنى أو يولـد بيننا مثل يسير
أو يمدح الملك الجليل السيد الفرد الخطير
ما عزه شيء بغا ه فكيف أعوزه النظير

ومنها :

وغداة أنس بشرتك بها المعازف والخمور
إذ ماء ورد غيثنا والأرض تربتها عبير
تغرى بصب الماء يا ملكا أنامله بحور
وتقول سيبك هكذا صبت على العافى البدور
ويقول سفك هكذا تجرى ، إذا غضب ، النحور
هيهات تسمو الشعو ر ولم تسدبك الثغور
قد أدعت أرض العد و وجاء النصر البشير
هدى الأماني في عسـ ـر والسرور معى أجير
ذ ثيـ معصت ص ى د د القمر المنير

وجررت أذيالى بمجلسه وقلت فمن جرير
وكأن عاماً عشته فى ظله يوم قصير

وقال يصف الفقاعة ، وألقاها على طريق الإلغاز [من الوافر] :

شغفت بداية لى أشتهيها وما فيها عن الوصل امتناع
باردة المحس وما اقشعرت محصنة وليس بها صداع
تمنع أو تحل دؤاباتها ويحسر عن مفارقها القناع

وقال يصف سوداء [من البسيط] :

يا رب غانية بيضاء تصحبنى من العتاب كؤوساً ليس تنساع
أشتاق طرتها أم صدغها ومعى من كلها طرر سود وأصداع
كأننا لا أتاح الله فرقتنا يا لمه المسك نار تحته زاع(١)

وأمره عضد الدولة أن يعمل أربعة أبيات تكتب على خواتيم للنساء مكتب [من الكامل] :

مرقومة الحسنات بالبدع التى لم يهدها فض الربيع لروضه
كتمت روائحها فلما عدت بالنار فاح نسيمها فأفرت
وكأنما الملك الأجل السيد منصور عضد الملك ... الدولة
أذكى مجامرها ... ذكائه ... على ...

وقال من قصيدة عضدية ... [من ...]

... الأوصاف فى ... ومستوهب ... ، ...
... ... (٢)

---

(١) ... ...

(٢) ... ...

وليلا كيوم الوصل أما رياضه فزهر وأما مسكه ففتيق[1]
وبغداد بحر ساحلاه جواهر ودجلة روض طرتاه شقيق
وقد صار ياقوتا حصاها وعنبرا ثراها وأمسى الماء وهو رحيق

وقال من أخرى [من المتقارب] :

ولم نر بحراً جرى بالعقار ولا ذهباً صيغ منه جبل
إلى أن جرت دجلة فى الشعاع وطنب بالنور أعلى القلل
سحاب الدخان وبرق الشرار ورعد الملاهى وغيث الجدل
وما زال يعلو عجاج الدخا ن حتى تلون منه زحل
فكنا نرى الموج من فضه فذهبه النور حتى اشتعل

وقال من أخرى يستهدى مهراً ويصفه [من الطويل] :

إليك بعثناها شوارد ضمنت معانى لولاها لما شرف الشعر
عروساً ولكن زوجت بنت ليلة مخدرة لكن فكرى لها خدر
إذا قال جسمى تستحق بحلة تقول له رجلاى بل مهرها مهر
فمن لى به لا الدهم فازت بلونه ولا البرش حازت بردتيه ولا الصفر
كميت تذال الشهب والبلق إن بدا وتسمو بما نالته من شبهه الشقر
يخوض إذا لاقى دماً مثل لونه ولا ماء إلا ماء رونقه الغمر
فغرته مسضة وحجوله ولكن أريقت فوق سائره الخمر
وأسبق من عاف إليك وشاعر قوافيه أفراد محجلة غر
فلو شامه فى أرض فارس فارس لما أمسيا إلا ومصر له مصر
نتاج فتى فى الحرب تنتج خيله وبالدم تسقى والنزال لها ضمر

(١) الفتيق : المشرق .

وقال من أخرى فى وصف السكر المبنى بشيراز [من الطويل] :

على نهر سل فى دجى الليل من رأى كواكبه زهراً تأمل أم زهرا
إذا طلعت فيه النجوم فما ترى به العين إلا الثلج مستودعا جمرا
ثرى قد أعاد الليل مسكا عبيره وماء أعاد البدر فضته تبرا

ومن أبيات يصف فيها ارتطامه فى الوحل وتلوث ثيابه [من المنسرح] :

جملة أمرى أنى ركبت إلى دارك — لما أتيتها — الخطرا
لبست دراعتى وعمتى الـــخز فصارا كما ترى حبرا
أصبحت فى الطين عقعقاً أبلقا وإن تعريت خلتنى نمرا

ومن أخرى فى وصف عمامة [من البسيط] :

حسناء صافية بيضاء ضافية كأن رونقها فى صارم ذكر
يزين أطرافها طرز كما رقمت على المجرة طرز الأنجم الزهر

وقال فى وصف زنبور [من الطويل] :

ولابس لون واحد وهو طائر ملونة أبراده وهو واقع
أغر محتى الطيلسان مدبج وسود المنايا فى حشاه ودائع
إذا حك أعلى رأسه فكأنه تسالفتبه من يديه جوامع
يخاف إذا ولى ويؤمن مقبلا ويخفى على الأقران ما هو صانع
بدا فارسى الزى يعقد حصره عليه قباء زينته الوشائع
فمعجره الوردى أحمر ناصع ومئزره التبرى أصفر فاقع
يرجع ألحان الغريض ومعبد ويسقى كؤوساً ملؤهن السم ناقع

غرر من مدائحه العضدية وما يتصل بها

قال من قصيدة [من البسيط] :

يزور نائلك العافى وصارمك الـــعاصى فتحويهما أيد وأعناق

فى كل يوم لبيت المجد منك غنى وثروة ، ولبيت المال إملاق

كم خضت فى لجة كالبحر زاخرة ماء المنون بها حاشاك دفاق

فى فتية من ليوث الحرب قد خطت بالمرهفات لهم فى الروع أرماق

من كل بعل حياة لا يعاقدها إلا على أنه فى الحرب مطلاق

أمام كل خميس كل يوم وغى كأنه فى صدور الخيل ألحاق

رم أين شئت من الدنيا تنله فما للجو عرض ولا للبحر أعماق

من شك أنك مخلوق لتملكه كذا من شك أن الله خلاق

فللسماء سماء من علاك وللـــآفاق من ذكرك المحمود آفاق

ومن أخرى [من البسيط]

يا أهل لست بمشتاق إلى وطنى حتى أرى حلل فاحسن بدلكم

أضحى بها فى الأضحى غيره لا العرب التمر فيه ولا العجم

أصغر أضحيه فى غير يوم وغى [illegible] أضحيك إلا الخيل والبهم

وإنما أنت لطف الله جسمه [illegible] وفى يدك الأرزاق والقسم

عدلت حتى هممنا أن نجور . وكم من شاكر نعم فى ضمنها نقم

[illegible] المسيح وقد [illegible] دلالته لولا هدى [illegible] ضلت به الأمم

فى كل [illegible] أمم هدى منها بعيد والأدنى أمم

إن البلاد وليس فيها مروعة [illegible] إليك وإن ما ظلتها فرم

ومن مالى إذا [illegible] شاهدها [illegible] معتصد عنها ومعتصم

[illegible] أو من سوف أدركها [illegible] فى أمثالها قسم

ومن أخرى [من الطويل] :

يشبهه المداح في البأس والندى بمن لو رآه كان أصغر خادم
ففي جيشه خمسون ألفا كعنتر وأمضى وفي خزانه ألف حاتم

ومن أخرى [من البسيط]

ومدح غيرك دين لا يقال ، وما نصوغه فيك تهليل وتحميد
فعش أعش في ذرى رحب ودم بدم السحيرات لي واتق يتق المجد والجود

وقال من أخرى يصف بها قصرا بني على دجلة ونقشت في حيطانه أشعاره [من الكامل

فالروض عقمت الصبا أصداغه والموج صفقت الشمال طراره [1]
وأظن دجلة أسلمت ، أو ما رأيت الجسر يقطع وسطها زناره
وحكى بناء المجد فيها عارس عرس الصنائع حولها أشجاره
قد صور الفلك المدار كأنه أنشاه في كيانه وأداره
وبنى على شرف الثريا قصره وطحا على فلك النعائم داره [2]
فالتشييد يصقل صابعوه لجسمه والساج ينقش مخلصوه نضاره [3]
شغلت خواطر وخط عنوبا مد صار يحصى صدره أشعاره
أوسع مثالا ... حضرت ... و ... د ... دره
يسبي العمائق واصف أحجاره ... مصر معـــد أمصاره

ومن أخرى في وصف حرب ... [من الكامل

يا سيف دين الله ... العدى و... سفك ... عدى

---

(١) الصرار جمع صره ... وهو ...
(٢) ...
(٣) ...

ما إن سننت لهم سناناً فى الوغى إلا أطل عليه منهم أيطل
فالروض من زهر النجوم مضرج والماء من ماء الترائب أشكل
والنقع ثوب بالنسور مطير والأرض فرش بالجياد مخيل
يهفو العقاب على العقاب ويلتقى بين الفوارس أجدل ومجدل
وسطور خيلك إنما ألفاتها سمر تنقط بالدماء وتشكل

ومن أخرى فى وصف يوم الفصح وإقامة رسمه [من الكامل] :

لولا اشتياق الماء كفك لم يكن قلب الندى وحشى السحائب تنزل
ولقد نثرت على الهوا أمثاله ذا سجسج صاف وهذا سلسل
وكأنما ذهبى زرافاتنا ترمى بأسهم فضة تنسلسل
من فوق كل ذؤابتين سحابه أو بين كل اثنين منا جدول
فأرقت حتى ماء وجهى إنه مع غير ماء الورد لا يتبذل
فاترك لنا ماء الشباب ولا ترق ماء الصوارم فهو فيها أجمل

ومن أخرى وقد دخل عضد الدولة إصبهان والتقى مع أبيه ركن الدولة وأخويه [من البسيط] :

لم يدر حى وقد جاء البشير به أن الزمان لما نرجوه متسع
فزارها ليث غاب تحته فرس وبدر تم عليه التاج والخلع
لما تطلع والرايات تكتمه فى ظلها وشعاع الشمس مرتفع
أعدى بإقباله من أهلها نفراً لم يحسبوا أن در السعد يرتضع
تلينها منه روض زهره درر فتن العقود ومزن قطره دفع
لاحظ أباك فهذى مصر معرضه وأنت يوسف والأسباط قد جمعوا
لكنهم ما نووا غدراً ولا نقضوا عهدا ولا أضمروا غلا ولا ابتدعوا
أنا أخو الجود وابن المجد لا بلد إلا سكرك أو بالسيف يفترع

فدى لجودك آمالى وسابقها ومطمح من بحار الشعر ممتنع
فالقائلون بطاء عن مداى، وإن أبدعت معنى فهم فى أخذه سرع
هم إذا خلطوا شعرى بشعرهم كالطير يهذون أو يحكون ما سمعوا

ومن أخرى يذكر فيها التقاءه بالطائع لله بعد أن رده إلى مدينة السلام وكان فارقها وهو شاب وعاد وهو أشيب [من الكامل]

واشتاق طلعتك الخليفة مظهراً لك شوقه المطوى فى أسراره
ودعا الملوك فلم يلب دعاءه إلا أحقهم بدار قراره
عظمت أمر الله فى تعظيمه وأقمت دين الله فى استحضاره
وافاك فى برد النبي محمد بهدى النبى وسمته ووقاره
يشكو إلى الإسلام وخط مشيبه ما كلفته الترك من أسفاره
حتى بدا عضد الهدى وكأنما كان الخضاب أحال شيب عذاره
حتى إذا أبدى الإمام أمامه ملكا كبدر التم فى أنواره
خلبا على الكرسى لبسا غابه سمر القنا سمت بعيص بحاره
وغداة ظلت مساير الإقبال فى خلع الإمام وطوقه وسواره
متسوراً أهبة منطوقاً بالشمس أو بالبدر أو بإطاره
فى خلعه صبغ الشباب بلونها فالخلق قد حسدوا على إيثاره

هذا من أملح ما مدح به اللباس الأسود . وقد سبق إلى ذلك

غرر من سائر مدحه وما يتصل بها

فمن قصيدة فى أبى الوفاء طاهر بن محمد [من الوافر]

ركوب الهون أبكيك ... ...
ويومك ... ...

وله فى عبد العزيز بن يوسف يذكر قدومه على الخليفة الطائع لله رسولا من عضد الدولة وبلاغته فيما تحمله [من المتقارب] :

ولما وقفت أمام الإمام تأخر خلصانه والشيع (١)
دنوت إلى تاجه والسرير هذا تعالى وذاك اتسع
وضاحك برد النبي القضيب أنساً بخوضك فيما شرع
سفرت فتيمه ما رأى وقلت فأطربه ما سمع
وأنت فضائلك الباهرات على ملك الدهر فيما اصطنع
طلعت فكنت كنجم الصبا ح دل على الشمس لما طلع
ومن كلف الدهر أمثالكم فقد كلف الدهر مالم يسع

ما أحسنها فى دلالة الرسول على المرسل !

ومن أخرى له فيه [من الوافر] :

كرمت وسدت فالجدوى انتهاب إذا زرناك والمدح اقتضاب
أخزان وما أبقيت مالا ؟ وأبواب وقد رفع الحجاب ؟

ومن عيدية [من الخفيف] :

وإذا هنىء الملوك فصحت من العيد أسعد التهنئات
وفداك المحل فالنحر فى أر ض منى والمهل فى عرفات
وتعجلت أجر من خلع الإحر ام عنه لأطهار فى الميقات
وأجاب الإله فيك دعائى غير الذنب سامع لأصوات
زربه والغنى منى ويدى و تعت الناس عهدها الصلات
فكأنى ملكت ناصية الدهـ ر فصرفتها على شهواتى

(١) الخلصان : الأصدقاء الخلصون

ومن قصيدة أخرى [من الكامل] :

إن كان بالكرم الخلود فما أرى في العالمين سوى سعيد يسلم

وله من الحسن البديع براقع وعليه من بشر السماحة ميسم

عبق به مسك الثناء تكاد في النادي نوافج ذكره تتكلم

ومن أخرى [من الكامل] :

قد قلت حين أفاض أحمد سيبه يا شقوة المتشبهين بأحمد

يشرون مثل جياده وعبيده أفيقدرون على ابتياع السؤدد

ومن أخرى [من الخفيف] :

هو بحر من مائه ذائب التبـر وأدنى أحجاره الياقوت

لي طعام من داره وشراب ومقيل في ظله ومبيت

ومن أخرى [من البسيط] :

أقبل على وقل ضيفي ومتبعي وشاعري قاصدي راجي ممتاري

أنت الإمام فمن أدعو وحضرتك الـدنيا فأين أقضي بعض أوطاري

ومن أخرى [من المتقارب] :

أفارق بغداد لا عن قلى وأسرى إلى البين لا عن كره

أروح وأغدو ولي قائدا ن عز الإباء وذل العدم

وأرجو في سكرما للندى كما رجت الأرض صوب الديم

ومن أخرى [من البسيط] :

ليس الوزارة إلا عندكم ولكم ولا مغارسنا إلا سوركم

لو أنصفت كل أرض في مناصبها لكان في أرض ... ...

الشكوى والعتاب

قال [من الكامل] :

أفلا أجاز ولى ثلاثة أشهر لا تعلمون بما أقيم تجملى
قد بعت حتى بعت طرة قائما تحت القدور على ثلاثة أرجل
ورهنت حتى قد رهنت منادمى ومناشدى ومذكرى ومعللى
فرأيت حالة حاسديك كحالتى ورأيت منزل حاسدى كمنزلى

ومن أخرى [من الوافر] :

لبست العدم حتى صار ذيلى يضيق تقلبى فيه كزيق
وكادحت المطالب بعد ضر ودارأت المعيشة بعد ضيق
فقد أوقدت صندوقى تيابى وصب الماء فى حب الدقيق
فهل فى الناس يا للناس حر يبيض وجه ممتحن مضيق ؟
أريد أخى إذا ما نال عرتى وصرت إلى المعيشة فى مضيق
فأما حين يصلح بعض حالى فإن الناس كلهم صديق

ومن أخرى [من الوافر] :

قطعتكم برغم المجد شهراً أشد على من شهر الصيام
وكيف أزوركم والمزن تبكى على دارى بأربعة سجام
وكانت منزلا طلق المحيا فصارت وادياً صعب المرام
وبحراً من تجنبه خلوصى إليكم ظامئاً والبحر طامى
ساقى كالضفادع فى ثراها وأهلى فى الروازن كالحمام[1]
أنادى كلما ارتفعت سحاب فأسكتت البوارق بابتسام
حوالينا بذلك ولا علينا كفانا الله شرك من غمام

---

(1) الروازن : جمع روزنة ، وهى الكوة .

تهافت ركع الجدران فيها سجوداً للرعود بلا إمام
كأن مصون ما أحرزت فيها على أبواب مشرعة الخيام
فلا باب يرد ولا جدار يرد الطرف عن وجه حرام
وكانت جنة الفردوس عادت ملاعب جنة ووكور هام

ومن أخرى [من الخفيف] :

زرت حتى حجبت وانتقب النا س نقابين طرزا باحتشام
إن بوابك القصير طويل الـ ـباع فى سوء عشرتى واهتضامى
هو تعويذ ملكك البارع الحسـ ـن وشيطان عبدك المستضام
سمج الوجه لو غدا حاجب البيـ ـت كفرنا بالحج والإحرام

ومن أخرى فى ساور الوزير يشكو حاله وسقطة فى سكره من الطويل]

محاسن غضت ناظرى من تعنبا وفضل نهاك وصفه أن أشببا
ترى كبرياء الملك فوق جبينه فتقرأ سطراً للمهابة معربا
وليس الذى آباؤه وجدوده الـ ـملوك كمصنوع [illegible]
فيا ناظر الإسلام هل أنت ناظر إلى [illegible] أى عليك وأ[illegible]
إلى شاعر [illegible] [illegible]
ألم يخبر [illegible] [illegible]
ولم يحدث فى الخدود [illegible] [illegible]
فدى الشعراء [illegible] [illegible]
فتى [illegible] [illegible]
أطوا [illegible] [illegible]
تو[illegible] [illegible]

---

(١) الأهداب [illegible]

وكم سار شعر قاعد عنه ربه ودون قول من أطيع وشرّبا
سلوا الموت عني كيف قلت غروبه ونازعته نفسي وقد كر مغضبا
شربنا وكان الشرب بعد سفورنا على نرجس قبل الشبيبة شيبا
ودجلة تجلو في المصندل شاطئاً يرق وطياراً يخف وربربا
وكانت لنا في جبهة الدهر ليلة كهمك لان العيش فيها وأخصبا
عفا الدهر عنها بعدما كان ساخطاً وأحسن فيها بعدما كان مذنبا
فيا فرحتا لو كنت أصبحت سالما ويا سوءتا إن مركبي زل أو كبا
إذا لم أعربد في أواخر نشوتي فلا عار إن خطب على توثبا
وصبراً على خير الخمار وشره بما قلت أهلا للكؤوس ومرحبا
أروح وصبغ الراح يخضب راحتي وأغدو بعضو من دمي قد تخضبا
فلو بصرت عين الوزير لشاعر على مركب قد شانه الله مركبا
رأى اللهو ميتاً والمجون ممدداً صريعا وخيال السرور معذبا
وباكرني أشياخ قومي فأكثروا الفضول لعمري والأذى والتعجبا
يقولون لي تب لا تعود لمثلها وهيهات ضاع الوعظ عندي وخيبا
وكم قبلها قد مت بالسكر مرة فعدت فكان العود أحلى وأطيبا
كذا أبداً إما تراني مجرراً ذيولي سكراً أو كسيرا مشعبا
ولكن على الأحرار حمل مؤونتي إذا دهمت في سوء للدهر مذهب
[illegible] جفا من ألفنا وصد [illegible] وأحسف عنه كان يرجى وأجدبا
[illegible] وصرف [illegible] وحبي ومحدورا إلينا محببا
رأيت [illegible] قد أحرزت [illegible] وأنشدت مريضاً له وتشببا
[illegible] ولا أرى [illegible] فقلت هيا أبا
[illegible] ولا طوقا على النحر مذهبا

فقلت لها ظل الوزير يبيحنا — جنابا إذا رضنا به الدهر أعتبا

إذا كان بدر الملك سابور طالعاً — فلست أبالى بعده من تغيبا

* * *

ما أخرج فى وصف شعره

قال من قصيدة فى أبى الريان [من الخفيف] :

لى فيك التى ترى البحترى امـــتار فى نظمها أبا تمام

فهى لفظ سهل ومعنى بديع — غرة الفكر درة [فى] النظام

كلما أنشدت شهدت بأن الـــشعر أمر مسلم للسلامى

ومن أخرى [من الكامل] :

وأزور دارك وهى آنس جنة — فيفيض حولى من نداك الكوثر

وأقول فيك فلا تفاخر طىء — إلا وتسجد لى وتركع بحتر

ومن أخرى [من الطويل] :

وهنيته وحبا من الشعر لم يلق — أنامل غيرى عند غيرك درسه

صحيفته قلبى إذا ما كتبته — وأقلامه الأفكار والطبع نقسه

ومن أخرى [من المتقارب] :

وقافية منك أوضاحها — ولكن أفضى فيها [illegible]

عراقية اللفظ شامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال من أخرى [من [illegible]] :

[illegible]

وقال من أخرى [من المتقارب] :

ومضمومة تحت حضن الدجى مقبلة بشفاه الأمانى
تروق زهيرا أزاهيرها ويعشو إلى ضوئها الأعشيان

ومن أخرى [من الوافر] :

وقد زعمت رواة الشعر أنى ملكت عنان أبلقه العقوق(١)

* * *

قد تمت — بحول الله تعالى وتيسيره — مراجعة الجزء الثانى من كتاب « يتيمة الدهر ، فى محاسن أهل العصر » لأبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى ويليه — إن شاء الله تعالى — الجزء الثالث مفتتحا بترجمة « ابن سكرة الهاشمى » نسأل الله — جلت قدرته — أن يعين على إكماله ، بمنه وفضله ، آمين

---

(١) الأبلق العقوق : مثل يضرب لما لا يكون ولا يوجد . قال رجل لمعاوية : افرض لي ولولدى . قال : لا . قال : ولعشيرتى ، فتمثل معاويه :

طلب الأبلق العقوق فلما لم يجده أراد بيض الأنوق

فهـــرس

الجزء الثانى من كتاب « يتيمة الدهر » فى محاسن أهل العصر

لأبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى

ص
٣ الوزير أبو مروان عبد الملك بن جهور
٥ أحمد بن عبد ربه الأندلسى
١٠ عبد الملك بن سعيد المرادى
١١ الوزير أبو عثمان عبد الله بن يحي بن إدريس
١٢ يوسف بن هرون البطليوسى
١٣ عبد الله بن إسماعيل بن بدر
— سعيد بن محمد بن فرح
١٤ يحي بن عبد الملك بن هذيل
١٥ قاسم بن عبد الرحمن العجلى
— محمد بن هشام بن سعد الخير
— عبد الله بن حارث
١٦ عباس بن فرماس
— أحمد بن محمد بن فرج
١٧ أبو الصخر عبد الله بن محمد
١٨ زكريا بن يحي المعروف بابن الطنجية
— فاتك التهواجى
٢٠ أبو بكر إسماعيل بن بدر
— مؤمن بن سعيد بن إبراهيم
٢١ الوزير أبو وهب عبد الوهاب بن محمد
— عبد بن محمد بن حسين العبسى
٢٢ الوزير أبو عثمان عبيد الله بن محمد بن أبي عبيد
— محمد بن مطرف بن شخيص
٢٣ عمر بن حنظان بن أحمد النظام

ص

٢٣ محمد بن عبديس الجنانى

— أحمد بن أبى صفوان بن العباس بن عبد الله بن عمر بن مروان

٢٤ أغلب بن شعيب

— محمد بن سليمان الفانى الأكبر

٢٥ حسن بن محمد بن ربيع الفانى

— عبد الله بن بكر

— الكلبي

٢٦ محمد بن حفص بن فرج

— عبد الله بن محمد بن فرج الأندلسى

٢٨ محمد بن أحمد بن قادم

٢٩ محمد بن عبد العزيز العتبي

— محمد بن مروان بن حرب

٣٠ المكفوف محمد بن محمود بن أيوب العنوى

— مارن بن عمرو بن مروان بن محمد بن عاصم

٣١ أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن أمية بن الإمام الحكم

— محمد بن عبد الله بن عبد الواحد المعروف [illegible]

٣٢ عيسى بن أبى [illegible]

— أحمد بن عبد [illegible]

٣٣ على بن [illegible]

— عبد الله بن [illegible]

— عبد الله بن حسن [illegible]

٣٤ [illegible]

— [illegible]

ص

٣٥ محمد بن عبد الجبار النظام
— أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد
٥٠ غسان بن سعيد
— محمد بن يحيي النحوى ، المعروف بقلفاط
٥١ شهيد بن المفضل
— منصور بن أبي الهول
٥٢ غريب بن سعيد
٥٣ إدريس بن الهيثم بن براق الكلاعى
— محمد بن سعيد بن مخارق الأسدى
٥٤ محمد بن يحيي بن يحيي
— أحمد بن نعيم
— سعيد بن محمد بن العاصر المروانى
٥٥ عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن حسان
سعيد بن عباس
— عمر بن يوسف الخنطى
٥٦ يحيي بن عباد السرى
— العزيز بن الحكم
— يحيى بن [illegible] بن شمس
— [illegible] عبد [illegible] بن [illegible]
٥٧ مطرف بن محمود
٥٧ أحمد بن إبراهيم بن [illegible]
[illegible]

الاسم	ص
الوزير أبو محمد غانم المالقي	٥٨
غالب بن عبد الله بن عطية	—
محمد بن أبي الحسن العروضي	—
إسماعيل بن إسحاق المنادي	—
محمد بن واقد	٥٩
خلف بن أيوب	—
علي بن أحمد الأندلسي	—
يحيى بن الفضل الأندلسي	٦٠
أبو بطال	—
الفرسي المعروف بالفرح	٦١
إدريس بن عبد الله بن عباد اللبري	—
عثمان بن إبراهيم بن المنصور	٦٢
المنصور بن أبي عامر	—
الوليد بن الحكم	—
القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى	—
محمد بن فطيس	٦٣
أحمد بن عبد الله بن أحمد [illegible]	—
أبو عمر سعيد بن أحمد بن عبد ربه	٦٤
حسن بن محمد بن [illegible]	—
عبد [illegible] بن أحمد	٦٥
محمد بن أحمد [illegible]	—
موسى بن أحمد المعروف [illegible]	—

ص
٦٦ حبيب بن أحمد الشاعر
٦٧ أبو على بن حسان الأسنجى
— أبو محمد الباجى
— عبد الرحمن بن عمرو الحجرى
٦٨ عبد الملك بن خزيمة
— أبو العباس المرداوى
— محمد بن وهيب البدسى
٧٠ أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى النحوى اللغوى
٧١ محمد بن يحيى بن يعقوب
— الفقيه محمد بن عبدالله بن أبى ريمين
٧٢ أحمد بن محمد بن عفيف
٧٣ محمد بن عمر بن عبد الله بن عبد العزيز ، المعروف بابن القوطية
٧٤ أحمد بن محمد بن عبد ربه
٩٩ أبو عمرو يوسف بن هرون ، المعروف بأبى سبيح
١٠١ عبد الملك بن إدريس المعروف بالخريرى
١٠٣ أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج الأندلسى ، المعروف بالقسطلى

الباب العاشر

فى شعراء الموصل ، وغرر أشعارهم

١١٧ السرى بن أحمد الكندى المعروف بالرفاء
١١٣ أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان
٢٠١ أبو بكر محمد بن أحمد بن حمدان المعروف بالخبار البلدى
٢١٤ [illegible]

القسم الثانى

فى ملوك آل بويه، وشعرائهم

الباب الأول : فى الملوك الشعراء منهم

ص

٢١٦ عضد الدولة أبو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة

٢١٨ عز الدولة أبو منصور بختيار بن معز الدولة

٢١٩ تاج الدولة أبو الحسين أحمد بن عضد الدولة

٢٢٢ أبو العباس خسرو بن فيروز بن ركن الدولة

الباب الثانى

٢٢٣ فى ذكر المهلبى الوزير، وملح أخباره، ونصوص فصوله وأشعاره

الباب الثالث

٢٤١ فى ذكر أبى إسحاق الصابى، ومحاسن كلامه

الباب الرابع

فى ذكر ثلاثة من كتاب آل بويه يجرون مجرى الوزراء

٣١٢ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف

٣٢٥ أبو أحمد عبد الرحمن بن الفضل الشيرازى

٣٢٩ أبو القاسم على بن القاسم القاشانى

الباب الخامس

فى شعراء البصرة، ومحاسن كلامهم

٣٣٥ القاضى التنوخى أبو القاسم على بن محمد بن داود بن فهم

٣٤٥ ابنه أبو على المحسن بن القاضى

ص
٣٤٧ ابن لنكك البصرى أبو الحسن محمد بن محمد
٣٥٧ ابنه أبو إسحاق إبراهيم
٣٥٨ أبو عبد الله الحسين بن على النمرى
٣٦٢ المنجم البصرى
٣٦٥ نصر بن أحمد الخبز أرزى
٣٦٨ أبو عاصم البصرى
٣٦٩ أبو الحسين الطاهر البصرى

الباب السادس

في نفر من شعراء العراق ، سوى بغداد

٣٧٠ ابن التمار الواسطى
٣٧١ أبو طاهر الواسطى ، المعروف بسيدوك
٣٧٢ أبو عبد الله الحمدى
٣٧٣ أبو بكر محمد بن أبى محمد القاضى المعروف [illegible]
٣٧٥ أبو الحسن محمد بن عمر [illegible] الكاتب
٣٧٦ أبو محمد بن [illegible] السكونى الكاتب
٣٧٧ أبو الورد

الباب السابع

فى ذكر قوم من شعراء بغداد

٣٧٨ ابن نباتة السعدى أبو نصر عبد العزيز بن محمد
٣٨٤ أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى